

الجمهورية التونسية



مجلة IAFA

للعلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية

مجلة دولية علمية فصلية محكمة

تصدر عن الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم

- أ.د. عادل الوادي (المغرب)
- أ.د. عبد الله بن جابر الجهني (السعودية)
- الطالبة: ريم الجربوعي (تونس)
- أ.م.د. فاطمة الزهراء بلحسين (الجزائر)
- د. مَعَاذ محمد سَعِيد قَاسم السيد (اليمن)
- ياسين كحلي (المغرب)

العدد الحادي عشر: مارس/آذار 2024

ISSN :1737-7161 الترخيم الدولي

4197-2018 الإيداع القانوني:



الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم

مجلة IAFA

للعلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية

مجلة دولية علمية فصلية محكمة

رئيس التحرير : المستشار د حنان علي سعده

مدير عام الأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم IAFA - الجمهورية التونسية

مدير التحرير : أ. صباح مولا هي

رئيسة اللجنة التنظيمية بالأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم IAFA - الجمهورية التونسية

أعضاء اللجنة العلمية :

- أ.د عيسى العزام - جامعة العلوم والتكنولوجيا - الاردن
- أ.د.محمد عويد السايير - جامعة الانبار - العراق
- أ.د.رضوان الرحمن - مركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال نهرو - الهند
- أ.د.داود لينتاج اليمين - المعهد العالي الإسلامي - اندونيسيا
- أ.د.رائد ناجي أحمد - جامعة الفلوجة - العراق
- أ.د.مصطفى بخوش - جامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر
- أ.د.حسن حمود إبراهيم الفلاحي - العراق
- أ.م.د.عيسى أحمد محل الفلاحي - الجامعة العراقية - العراق
- د.محمد البتاجي - خبير المصرفية - الجمعية المصرفية للتمويل الإسلامي - مصر
- د.حسني الخولي - خبير إقتصادي - مصر
- د.عبد الحنان محمد العيسى - محكم دولي في القانون و التحكيم و المالية الإسلامية - سوريا
- د.جمال معتوق - جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة - الجزائر
- د.أمين عويسي - جامعة فرحات عباس سطيف - الجزائر
- د.زكية بنت محمد العتيبي - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية
- د.حسين حسين زيدان المديرية العامة لتربية دياتي - العراق
- د.سليمان ناصر - ورقلة - الجزائر
- د.وليد عبد الهادي العويمر - جامعة مؤتة - الاردن
- د.مجدوب قوراري - جامعة طاهري محمد بشار - الجزائر
- أ.محمد إبراهيم حماد - عضو المجلس الدولي للمحاسبة والمراجعة التابع للأيوبي

أعضاء اللجنة الاستشارية :

- أ.د. سليمان براك الجميلي - جامعة الفلوجة
- أ.د. ماجدالينا كوباريك - جامعة نيكولاس كوبرنيكوس - بولندا
- أ.د.حنيفي بن ناصر - جامعة مستغانم - الجزائر
- أ.د.ضياء غني العبودي - مدير تحرير مجلة جامعة ذي قار - العراق
- أ.د.سليمان محمد عمر منصور - جامعة الزاوية - ليبيا
- أ.م.د.احمد الفلاحي - جامعة الفلوجة - العراق
- د. سعاد زبيطه - جامعة ابن طفيل - المغرب

ولادة جديدة لمجلة دولية علمية فصلية
محكمة اختير لها اسم مجلة IFAA للعلوم
الإنسانية والاقتصادية والقانونية... ".
وحيث جاءت وكأنها اشراقة جديدة
تزامن إصدارها مع المولد النبوي الشريف
فإنها ستحمل في طياتها الوعد الجميل
لتكون صوت الباحث والطالب الواعد
بانطلاقة نحو القمة بقلمه الصريح والفعال
في المجال الاقتصادي والاجتماعي
والفكري وفي شتى المجالات التي تخدم
صالح القارئ.

وبفرحة تحقق أهم رسالة للأكاديمية
الدولية للمالية والتحكيم وهو إنشاء مجلة
دولية محكمة، انبثقت لجنة علمية
واستشارية دولية لتكون المساند الرسمي
للباحثين عن المعلومة القيمة والساعين إلى
الرقى في سلم العلم.



المستشار د. حنان علي سعده
رئيس التحرير

إن كل شئ يحدث أولاً في التفكير....
وقوة التفكير لها تأثير على أحاسيسك
وسلوكك ونتائجك وبالتالي لها تأثير على
واقع حياتك. فالحياة التي تعيشها الآن كما
يقول الدكتور إبراهيم الفقي ليست إلا
انعكاساً من أفكارك وقراراتك واختياراتك
سواء كنت مدركاً لذلك أم لا، ولو أخذت
المسؤولية تكون قد بدأت الطريق إلى
التغيير والتقدم والنمو.

لذلك سعت الأكاديمية الدولية للمالية
والتحكيم بتونس على تحمل المسؤولية
الجادة في النهوض بالعلم ومبادئ التدريب
من خلال إقامتها لمؤتمرات وملتقيات
دولية ودورات تدريبية دولية في مجالات
متعددة ومتنوعة، حتى تلتقي بنخبة
المجتمعات العربية وتتعلم وترتقي بهم
ومعهم لتعبر الحدود، متجاوزة الصعاب.

وهنا يمضى بنا الحلم الجميل الذي
تمخض في البداية عن ولادة الأكاديمية
الدولية للمالية والتحكيم بتونس ليخبرنا عن

مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم دراسة

مصطلحية

أ.د. عادل الوادي

(المغرب)

Abstract

Researching the concept of "hold firmly" in the Quran on the basis of the terminological study method aims at achieving a deep understanding of the place of the humans in the universe that has been entrusted to them. It is an understanding that brings about glory Allah has willed to his people to honor and favour here and hereafter.

This research tackles this concept on the ground of terminology method in an attempt to study the word as it occurs in the Quran as well as underlining the importance of the Quran in solving today's current affairs.

The term " hold firmly" in the Holy Qur'an is distinguished by the fact that its material is sparse and has many forms, despite the importance of its concept, especially with its connection to the fate of man. This confirmed its centrality in the system of Quranic terminology.

Through the terminological characteristics of the concept of " hold firmly", the importance of the predominance of the volume of the Medinan Qur'an compared to the Meccan one becomes clear, which confirms the importance of this concept as one of the foundations of the call, and a foundation upon which understanding and assignment are built.

المقدمة

1- أهمية البحث

اهتم الإنسان دوما بما يحقق له النفع في حياته، ويهديه إلى ما هو خير وأبقى. وقد خص القرآن الكريم مفهوم الاعتصام بعناية خاصة لما للإنسان فيه من نفع عظيم وخير عميم، كما أكد من خلال الآيات التي ورد بها مصطلح الاعتصام ومشتقاته أهمية الاعتصام بالله وبحبله؛ فبيّن لذلك سبل بلوغ هذه المرتبة العظيمة، وحث على السعي إلى الفلاح عن طريق سلوك صراط الاعتصام، فهو سبيل درء السوء واستمداد القوة، وتحصيل الهداية والدخول في الرحمة؛ لهذا كله انشغل هذا البحث بمحاولة بيان مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم، وذلك من خلال إعمال منهج الدراسة المصطلحية الذي يفيد في فهم ألفاظ القرآن الكريم، هذه الألفاظ التامة المعصومة، التي لا سبيل إلى الإحاطة بكلام الخالق عز وجل إلا بفهمها وضبطها.

يكتسي مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم أهمية بالغة، خاصة مع الاهتمام المتزايد بنبذ الفرقة، وتوحيد أواصر المجتمع الإسلامي، خاصة مع ما يعيشه من تشردم وصراع مهين، وانفلات عن حبل الله المتين، وما تشهده المجتمعات الإسلامية من غزو ثقافي حملته إليها العلوم المادية والإنسانية بمصطلحات

بإعمال منهج الدراسة المصطلحية والاستفادة من مزاياه.

2- الدراسات السابقة

اهتمت دراسات عديدة بموضوع الاعتصام في القرآن الكريم، فاهتم محمود هاشم عنبر² عبر إعماله منهج التفسير الموضوعي بمعالجة موضوع الاعتصام بحبل الله، بين الواقع والمبشرات وذلك في دراسة قرآنية واقعية، حيث استعرض ثمرات الاعتصام وويلات الفرقة والاختلاف، وما تعلق بمستقبل الأمة الإسلامية من خلال المبشرات القرآنية والنبوية والواقعية، لكن هذه الدراسة كان مدخلها الموضوع لا المصطلح؛ لذلك لم تتشغل بدراسة مصطلح الاعتصام في نصوصه؛ مما جعلها مختلفة في منهجها عن هذه الدراسة، وتناول هيثم خضير عباس³ في بحثه موضوع الاعتصام بكتاب الله تعالى سبيل لوحدة الأمة، فعدد ثمرات الهداية وذكر ويلات الفرقة، مع انشغاله بإبراز أثر ذلك على الأمة الإسلامية في دراسة موضوعية، أما مصطفى⁴ فاستعرض في دراسة مقارنة معاني

الوافدة، وذلك في إطار اهتمامها الواسع بمجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

يروم هذا البحث ضبط مفهوم مصطلح الاعتصام باعتباره مصطلحا من مصطلحات الذات¹، له من الخصائص والدلالات ما يدعو لدراسته دراسة مصطلحية، تتناوله في كل نصوصه القرآنية؛ حتى يتحصل الفهم عن الله، ويتحقق العمل بما ارتضاه.

وتظهر أهمية هذه الدراسة أيضا في ما يلي:
_تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم، إذ شرف العلم بشرف متعلقه .

_أهمية الموضوع باعتباره من الموضوعات الراهنة التي تعالج قضية من أهم قضايا الأمة الإسلامية. تهمها أفرادا وجماعات.

_غياب الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع وفق منهج الدراسة المصطلحية.

_المساهمة في تجديد فهم نصوص القرآن الكريم، وبالأخص ما تعلق منها بموضوع هذه الدراسة من خلال نتائج البحث، وذلك بما

² محمود هاشم عنبر، الاعتصام بحبل الله بين الواقع والمبشرات في دراسة قرآنية واقعية، الجامعة الإسلامية كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، 2005. عدد الصفحات: 38.

³ هيثم خضير عباس، الاعتصام بكتاب الله تعالى سبيل لوحدة الأمة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. المجلد 01، ع17، 2014، ص 11. (87-97).

⁴ مصطفى، الاعتصام في القرآن الكريم: دراسة مقارنة عن معناه وفي كتابي الميزان وجامع البيان في تفسير القرآن، بحث

¹ يميز شيخ الدراسة المصطلحية الدكتور الشاهد البوشيخي بين مصطلحات الذات، وهي بدورها تنقسم إلى أصلية (مصطلحات نصوص الوحي) وفرعية (مصطلحات العلوم الإسلامية)، والمصطلحات الوافدة التي استوردتها الأمة الإسلامية من حضارات أخرى. الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، فاس، ط1، 2012م، ج1، ص164.

المصطلح؟ وكيف يمكن تعريف هذا المصطلح
القرآني اعتمادا على منهج الدراسة
المصطلحية؟.

4- أهداف البحث

أ_ بيان مفهوم مصطلح الاعتصام ودلالاته
وفق منهج الدراسة المصطلحية.

ب_ الوقوف على المعاني الجزئية للمصطلح
في نصوصه.

ج_ الوصول إلى وضع تعريف لمصطلح
الاعتصام انطلاقا من دراسة هذا المصطلح في
نصوصه.

5- منهج البحث

اعتمد هذا البحث منهج الدراسة
المصطلحية، للكشف عن مفهوم الاعتصام في
القرآن الكريم، وذلك لما يكتنزه هذا المنهج من
أصول وإجراءات؛ نابعة من رؤية واضحة في
التحليل والتعليل والهدف، منضبطة بروح المنهج
الوصفي مع رؤية تاريخية خاصة، كل ذلك له
ثمرات تأتي بها خطوات مرحلة التبيين، التي
تعتمد الدراسة المعجمية والإحصاء والتصنيف
والدراسة النصية ثم المفهومية، كما تظهر تلك
الثمرات بجلاء في مرحلة العرض المصطلحي.

الاعتصام بين كتابي الميزان وجامع البيان في
تفسير القرآن، وهذه الدراسة لم تسلك سبيل
الدراسة المصطلحية، ولم تخلص إلى تعريف
مصطلح الاعتصام في القرآن الكريم، كما أن
هذا الجهد في جانب ضبط مفهوم المصطلح
يحتاج إلى مزيد تدقيق، اعتمادا على دراسة
مصطلح الاعتصام في كل نصوصه دراسة
مصطلحية وافية تتيح تعريف هذا المصطلح.

الدراسات السابقة وإن تعلقت بمفهوم
الاعتصام، فقد كان مدخلها الموضوع لا
المصطلح؛ مما جعلها رغم أهميتها غير كافية
للإحاطة بهذا المصطلح دقة وشمولا. وسيحاول
هذا البحث بحول الله دراسة مصطلح الاعتصام
قصد ضبط مفهومه في القرآن الكريم وصوغ
تعريف يناسبه.

3- إشكالية البحث

يهتم هذا البحث بمصطلح الاعتصام في
القرآن الكريم، لبيان حقيقة مفهوم هذا المصطلح
من خلال كل النصوص القرآنية التي ورد فيها.
فما هو مفهوم هذا المصطلح؟ وما هي دلالاته
في القرآن الكريم اعتمادا على منهج الدراسة
المصطلحية؟ وما هي تلك المعاني الجزئية التي
حملتها النصوص القرآنية التي ورد بها هذا

للحصول على الدرجة الجامعية الأولى، جامعة أنتساري
الإسلامية الحكومية، كلية أصول الدين والعلوم الإنسانية
بنجرماسين، 2016.

كل ذلك انطلاقاً من المصطلح وتحليله في نصوصه بغية ضبطه وتحديد تعريف يناسبه.

6- خطة البحث

جاء هذا البحث في مباحث ثلاثة: تناول أولها معاني مصطلح الاعتصام في المعاجم اللغوية ثم الاصطلاحية، بينما خصص الثاني منها إلى مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم، أما المبحث الثالث فهو حصيلة ما سبق من الدراسة حيث خصص لصياغة تعريف مصطلح الاعتصام في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الاعتصام في

المعاجم

بحث مفهوم الاعتصام في المعاجم، يقتضي أولاً دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية؛ للوقوف على مدار المادة أي أصلها اللغوي وكذا مأخذها والمعاني التي شرح بها المصطلح. ثم ثانياً دراسة معنى المصطلح في المعاجم الاصطلاحية للوقوف على جهود السابقين بهذا الخصوص.

المطلب الأول: الاعتصام في المعاجم

اللغوية

إن تناول مفهوم الاعتصام في المعاجم اللغوية يتطلب الوقوف على مادته (عصم) في هذه المعاجم؛ لضبط مأخذها ومدارها اللغوي، ومن ثم تحديد معنى الاعتصام في اللغة.

1- مادة (عصم) في المعاجم: المأخذ

والمدار اللغوي

أ- المأخذ: المتتبع لمختلف استعمالات مادة (عصم: العين والصاد والميم) في اللغة، يجدها منبثقة من الاستعمال الحسي الآتي: أعضمت القرية والمحمل بالحبل: ربطتهما وقيدتهما، جاء في العين للفراهيدي: "وعصام المحمل: شكله وقيد الذي يشد في أعلى طرف العارضين، وكلّ حبل يُعصَمُ به شيء فهو عصام، وجمعه: عصم"1، وجاء في الصحاح: "والعصام: رباط القرية وسيرها الذي تُحمل به...، قال ابن السكيت: أَعْصَمْتُ القرية: جعلت لها عصاماً. وأَعْصَمْتُ فلاناً، إذا هيأت له في الرحل أو السرج ما يَعْصِمُ به لئلا يسقط."2 وجاء عند ابن فارس في المقاييس: "عصامُ المحمل: شكله وقيدُه الَّذِي يُشَدُّ بِهِ عَارِضَاهُ. وَعِصَامُ الْقَرْيَةِ: عِقَالٌ نَحْوُ ذِرَاعَيْنِ، يُجْعَلُ فِي خُرْبَتَيْ الْمَرْدَتَيْنِ لِتَلْتَقِيَا.

² الجوهرى إسماعيل أبو النصر بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ج5، ص1987.

¹ الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1، ص314.

2_ معنى الاعتصام في اللغة

الاعتصام لغة مصدر لفعل أعصم، ويعني في اللغة: اللجوء إلى الشيء والاستمسك والتعلق به ولزومه، قال السرقسطي: "وأعصمت بالله: لجأت إليه...، وأعصمت القرية: جعلت لها عصاما تعلق به...، وأعصمت بالشيء: تمسكت به...، قال أبو عثمان: وأعصم الرجل بصاحبه: لزمه"⁴، وقال ابن القطاع: "أعصمت بالله تعالى لجأت إليه، ولك جعلت لك ما تعصم به، والثريّة جعلت لها عصاماً تعلق به، وبالشيء: تمسكت. وبصاحبه: لزمه. وعصم بالشيء و أعصم به وأعتصم: استمسك."⁵

إن تحديد معنى الاعتصام لغة، يبنى بالأساس على مأخذ مادة (عصم) وأصلها في اللغة، كما أنه يتأسس بناء على ما ذهب إليه أهل المعاجم في ذكر معاني الاعتصام.

بناء على هذا، وعلى أصل مادة (عصم) والذي هو: الإمساك والمنع والملازمة وما يقتضي ذلك من حفظ مع دفاع، وما يدور حول هذا الأصل من معاني اللجوء إلى الشيء

وَقَدْ أَعَصَمْتُهُمَا: جَعَلْتُ لَهُمَا عِصَامًا. قَالَ تَابِطٌ شَرًّا: وَقَرِيبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا *** عَلَى كَاهِلِ مِثْيَ دُلُولٍ مُرَحَّلٍ¹.

ب_ المدار أو الأصل اللغوي: أما أصل مادة (عصم) في المعاجم اللغوية: فهو مرتبط بالمأخذ اللغوي، أي اعتبار ربط الشيء وقيده، قال ابن فارس: "(عَصَمَ) الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكِ وَمَنْعٍ وَمِلَازِمَةٍ. وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنَى وَاحِدٍ. مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعِصَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَفْعُ فِيهِ. وَاعْتَصَمَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ تَعَالَى، إِذَا امْتَنَعَ.

وَاسْتَعَصَمَ: التَّجَأَ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَعَصَمْتُ فُلَانًا، أَي هَيَأْتُ لَهُ شَيْئًا يَعْتَصِمُ بِمَا نَالَتْهُ يَدُهُ أَي يَلْتَجِئُ وَيَتِمَسَّكُ بِهِ"². وقال المصطفوي: "التحقيق أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حفظ مع دفاع. يقال عصمته أي حفظته مع دفاع عنه"³.

مما سبق يتضح جليا أن أصل مادة الاعتصام (عصم) واحد، وهو الإمساك والمنع والملازمة وما يقتضي ذلك من حفظ مع دفاع.

⁴ السرقسطي سعيد بن محمد المعافري القرطبي، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، 1975م، ج1، ص226.

⁵ ابن القطاع علي بن جعفر بن علي السعدي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط1، 1983م، ج2، ص348.

¹ ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م، ج4، ص333.

² المرجع السابق.

³ المصطفوي حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر العلامة المصطفوي، ط1، 1393هـ، ج8، ص186.

1- في المفردات للراغب الأصفهاني (ت)

502هـ)

قال الراغب: "الاعْتِصَامُ: التَّمَسُّكُ بالشيء...، واسْتَعَصَمَ: استمسك، كأنه طلب ما يَعْصِمُ به من ركوب الفاحشة...، والعِصَامُ: ما يُعَصِّمُ به، أي: يشدُّ، وعِصْمَةُ اللَّهِ الأنبياء: حِفْظُهُ إِيَّاهُمْ أَوْلًا بما خَصَّهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميّة، ثم بالنصرة وبتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق...، والعِصْمَةُ: شِبْهُ السِّوَارِ، والمِعْصَمُ: موضعها من اليد، وقيل للبياض بالرّسغ: عِصْمَةٌ تشببها بالسّوار، وذلك كتسمية البياض بالرجل تحجيلا، وعلى هذا قيل: غراب أَعْصَمٌ¹."

يلاحظ أن الراغب:

- عرّف الاعتصام بأصله اللغوي، وهو الإمساك والتمسك بالشيء.

- جعل عصمة الله أنبياءه حفظهم والدفاع عنهم، ونصرتهم وتخصيصهم بالفضائل والمكرّمات.

- ذكر بعض الاستعمالات الحسية لبعض المشتقات كالعصمة والمعصم والأعصم.

والاستمسك والتعلق به ولزومه، والامتناع من الشر واللجوء والإيباء، فإن الاعتصام في اللغة هو: اللجوء إلى الشيء والاستمسك والتعلق به ولزومه، طلبا للفضل وامتناعا عن الشر.

المطلب الثاني: الاعتصام في المعاجم

الاصطلاحية

إن تعريف الاعتصام في المعاجم الاصطلاحية، ارتبط ارتباطا وثيقا بالمفهوم اللغوي، إلا أنه اختلف من معجم لآخر، وفقا لاختلاف الحقول الدلالية لأصحابها: كالحقل العام، والحقل الفقهي، والحقل الأصولي، والحقل الصوفي وغيرها، وذلك في إطار السيرورة الزمنية لتأليف هذه المعاجم؛ فانعكس ذلك على تعريف هذه المعاجم لمصطلح الاعتصام.

نظرا لما سبق، لا بد من إيراد بعض تعريفات أصحاب المعاجم للعصمة؛ لما قد تحمل هذه التعريفات من معاني تخص الاعتصام؛ لذلك اهتم هذا المبحث إذن باستعراض ما تحصل من بعض أهم هذه التعريفات، مع محاولة تسجيل جملة من الملاحظات.

¹ الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ، ص460.

2-في النهاية في غريب الحديث والأثر

(ت606 هـ)

قال ابن الأثير: "عَصَمَ فِيهِ: «مَنْ كَانَتْ عِصْمَتُهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَي مَا يَعِصِمُهُ مِنَ الْمَهَالِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْعِصْمَةُ: الْمَنَعَةُ، وَالْعَاصِمُ: الْمَانِعُ الْحَامِي، وَالْإِعْتِصَامُ: الْإِمْتِسَاكُ بِالشَّيْءِ، افْتِعَالٌ مِنْهُ. وَمِنْهُ شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ: تِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ، أَي يَمْنَعُهُمْ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْحَاجَةِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» وَحَدِيثُ الْإِفْكَ: «فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ» وَحَدِيثُ الْحُدَيْبِيَّةِ: «وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِ» جَمْعُ عِصْمَةٍ، وَالْكَوْفَرُ: النِّسَاءُ الْكَفْرَةُ، وَأَرَادَ عَقْدَ نِكَاحِهِنَّ. وَحَدِيثُ عُمَرَ «وَعِصْمَةُ أَبْنَانِنَا إِذَا شَتَوْنَا» أَي يَمْتَنِعُونَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ السَّنَةِ وَالْجَدْبِ. وَفِيهِ: «أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ عَصَمَ تَنَبُّهُ الْعُبَارُ» أَي لَزِقَ بِهِ، وَالْمِيمُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَفِيهِ: «لَا يَدْخُلُ مِنَ النِّسَاءِ الْجَنَّةَ إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ» هُوَ الْأَبْيَضُ الْجَنَاحَيْنِ، وَقِيلَ الْأَبْيَضُ الرَّجُلَيْنِ. أَرَادَ: قِلَّةَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ، لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْغُرَابِ عَزِيزٌ قَلِيلٌ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: «الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْغُرَابُ

الْأَعْصَمُ؟ قَالَ: الَّذِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيْضَاءُ». وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «عَائِشَةُ فِي النِّسَاءِ كَالْغُرَابِ الْأَعْصَمِ فِي الْغُرَبَانِ»، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَدَخَلْنَا شِعْبًا فَإِذَا نَحْنُ بِغُرَبَانِ، وَفِيهَا غُرَابٌ أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ وَالرَّجْلَيْنِ، فَقَالَ عَمْرُو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا قَدْرُ هَذَا الْغُرَابِ فِي هَوْلَاءِ الْغُرَبَانِ» وَأَصْلُ الْعِصْمَةِ: الْبِيَاضُ يَكُونُ فِي يَدَيِ الْفَرَسِ وَالظَّبْيِ وَالْوَعَلِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي سُفْيَانَ «فَتَنَاوَلْتُ الْقَوْسَ وَالنَّبْلَ لِأَرْمِي ظَبِيَّةً عِصْمَاءَ نَرْدُ بِهَا قَرْمَنَا»، وَفِيهِ: «فَإِذَا جَدُّ بَنِي عَامِرٍ جَمَلَ أَدَمَ مُقَيَّدٌ بِعِصْمِ» وَالْعِصْمُ: جَمْعُ عِصَامٍ، وَهُوَ رِبَاطٌ كُلُّ شَيْءٍ، أَرَادَ أَنَّ خِصْبَ بِلَادِهِ قَدْ حَبَسَهُ بِفَنَائِهِ، فَهُوَ لَا يُبْعَدُ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْمُقَيَّدِ الَّذِي لَا يَبْرُحُ مَكَانَهُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ قَيْلَةَ فِي الدَّهْنَاءِ: إِنَّهَا مُقَيَّدُ الْجَمَلِ: أَي يَكُونُ فِيهَا كَالْمُقَيَّدِ لَا يَنْزِعُ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ.¹

يلاحظ أن ابن الأثير:

-عرف العصمة بمعانيها اللغوية المرتبطة بالمنعة، وعرف الاعتصام بالاستمسك والعصام برباط الشيء.

ذكر حقيقة العصمة وهي المنع من المهالك يوم القيامة.

¹ ابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد

الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1979م، ج3، ص249-250.

- ارتكز في تعريفه على ما ارتبط بالعصمة من استعمالات حسية، كيباض رجل الغراب ويدي الفرس والطبي والوعل، وما تعلق بذلك من معاني العزة والقلّة.

4- المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد

حسن جبل (ت 1436هـ)

قال جبل في ذكره مادة (عصم): "المعنى المحوري امتسك طبقة كثيفة بظاهر شيء بشدة كتلك الطبقة بالفخذ، وكأثر القطران والحِناء بالجلد. ومنه "طعام يَغصِم: يمنع من الجوع، كأنه يبقى في البطن لا يزول بسرعة. ومنه: "عَصَمه (ضرب): مَنَعَه ووقاه (كأنما أحاطه بطبقة تحفظه أو أمسكه شديداً أي حفظه) ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، ومن ذلك الامتسك: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 103]. استَمْسِكُوا به بقوة تُمنَعُوا ﴿وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: 32] امتنع: تماسك واستعصى. وعَصَمَة النكاح: عُقْدته وُلْحَمته التي تربط بين الزوجين، ج عَصَم ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ [المتحنة: 10]، وأَعَصَم الرجل بصاحبه: لزمه، وبالفرس: امْتَسَكَ بعُزفه خوفاً من السقوط إمساكا بالتحام. (والعُصْمَة بالكسر والضم: القِلادة لامتساكها في العنق. والعُصْم

بضميتين: ج عصام ككتاب: حبال تُنْشَب في حُرْب الرّوايا ، والحُرْبُ: ثقب تكون في حواشي الرّوايا أي القرب، تشدّ بها إذا عُكِمَت على ظهر البعير لتلزمه، ثم يُرَوَى عليها بالروء (ككتاب) : رباط القربة وسيرها الذي تُشَدّ به على الظهر أو نحوه. و"الأعصم من الطباء الوُعول وغيرها: الذي في نراعه أو ذراعيه بياض، خلافاً للون سائر الجلد فهو كالتبقة اللاصقة والمِعصَم: موضع السوار من اليد"¹.

يلاحظ أن حسن جبل:

- جعل المعنى المحوري لمادة (عصم) امتسك طبقة كثيفة بظاهر شيء بشدة، وملازمته كملازمة لون الجلد.

- ربط الاعتصام بمعاني الامتسك والإمساك بقوة وإحكام، والبقاء والملازمة.

إن ما ذكر في هذه المعاجم رغم قيمته وأهميته، لا يخلو من بعض النقص، فما هو إذن مفهوم الاعتصام الذي عليه يدل مصطلحه الوارد في سياق آيات القرآن الكريم؟ يهتم المبحث الثاني بالوقوف على هذه الآيات؛ لضبط ما تحمله من العناصر الدلالية، لعل ذلك يعين على بيان مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم.

¹ جبل محمد حسن ، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ج3، ص1476-1477.

المبحث الثاني: الاعتصام في القرآن

الكريم

إن ضبط مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم، وتعريف مصطلحه، يستوجب بناءً على ما سلف من نتائج الدراسة المعجمية، الاعتماد على معاني ودلالات مصطلح الاعتصام في نصوصه القرآنية التي ورد فيها.

المطلب الأول: ورود مادة (عصم) في

القرآن الكريم

جاءت مادة (عصم) في القرآن الكريم

قليلة¹، وذلك كالآتي:

الجدول 01: مادة الاعتصام (عصم) في

سور القرآن الكريم

المجموع	عدد الورد في كل سورة	عددتها	السور التي وردت فيها مادة (عصم)
06	02	03	هود-آل عمران- النساء
07	01	07	يوسف-يونس- غافر-المائدة- الأحزاب-الحج- الممتحنة
13	-	10	المجموع

الجدول 02: ورود الاعتصام ومشتقاته في

سور القرآن الكريم

المجموع	عدد الورد لكل مشتق	عددتها	الاشتقاقات
02	02	01	اعتصموا
01	01	01	فاستعصم
04	01	04	يعتصم- يعصمكم- يعصمك- يعصمني
02	02	01	واعتصموا
03	03	01	عاصم
01	01	01	عصم
13	-	09	المجموع

ويمكن إجمالاً بعد التتبع والاستقراء القول إن: - أعلى عدد مرات مشتقات (عصم) في السور كان مرتين، وجاء ذلك في ثلاث سور: آل عمران، النساء وهود، وقد ورد بهذه السور الثلاث أكثر من 46% من مجموع الورد؛ مما دل على أهميتها في الدلالة على مفهوم الاعتصام. أما السور السبع الباقية: فقد جاءت بها المادة مرة واحدة لكل سورة. وتصدرت سورة هود السور المكية، حيث جاءت بها العصم بمعنى الخلاص والنجاة من عذاب الله، لما أغرق

¹ تم اعتماد ما ورد في المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1945م، ص463.

قوم نوح، قال ابن عاشور: "وَالْإِعْتِصَامُ: افْتِعَالٌ مِنْ الْعِصْمِ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الضَّرِّ وَالنَّجَاةُ...، وَالْمَعْنَى: اجْعَلُوا اللَّهَ مَلْجَأَكُمْ وَمَنْجَاكُمْ"¹. أما سورتا آل عمران والنساء المدنيتان فجاء بهما ذكر الاعتصام بالله وبجبله، وذلك بمعاني الاحتماء بالله من الهلكة، ومعاني الاهتداء بوحيه من الضلالة.

- من خلال الجدول (02) يمكن القول إن مصطلح الاعتصام في القرآن ممتد كذلك من خلال المشتقات وصيغها المتنوعة، ويلاحظ غلبة حجم الصيغ الفعلية: 07 صيغ (أكثر من 69%) من مجموع الصيغ، وردت ثمان مرات (أي بأكثر من 69%) من إجمالي ورود؛ حيث كانت الدعوة إلى الاعتصام بالله وبجبله أساسها: التوحيد والتقوى، فبنى القرآن في نزوله مفهوماً للاعتصام على أسس جديدة مختلفة عما كان سائداً، مُبَيِّنًا حقيقته، حيث استعمل أفعال الاعتصام: (اعْتَصِمُوا - فاستعصم - يعتصم - يعصمكم - يعصمك - يعصمني - واعتصموا) التي ذكرها كلما ذكر تلك الأحكام والآداب الهادية؛ وهذا يفسر استعمال الأفعال، فحركية تجديد الفهم تتسجم مع حركية الأفعال بين ماض ومضارع وأمر، خاصة ما دل منها على الماضي والحاضر والمستقبل معنى، وذلك كقوله

تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ - فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَقَصَلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: 175]، كما أن غلبة صيغة الفعل المضارع؛ تؤكد دوام الحاجة المستمرة إلى الاعتصام عموماً، وتعلقه بسلوك الإنسان على وجه الخصوص في الماضي والحاضر والمستقبل.

- انتقلت الآيات بالعصمة من معناها المرتبط بدفاع الله عن عباده وحمايته لهم، فجاء ذلك بأسلوب خبري يذكر أخبار الأمم السابقة، إلى معاني الاعتصام المتعلق بأحوال العباد واختياراتهم، وحثهم على الانقياد والطاعة وإتباع الحق لا الإعراض عنه، حيث غلب هنا الأسلوب الإنشائي. وقد جرت عادة القرآن على تغليب هذا الأسلوب في القرآن المكي والمدني، وهو منهج قرآني فريد، يقدم الإخبار والعلم والفهم والإقناع على الأمر والنهي، ويدل على هذا اقتصار صيغة الأمر: (اعتصموا) على القرآن المدني دون المكي. وقد صاحب ذكر الاعتصام ذكر الإيمان والهداية والرحمة، ومقابلة ذلك بالفرقة والسوء والإدبار والذلة؛ تنبيهاً على أهمية الاعتصام بالله وآثاره، وتحذيراً من المعصية والفرقة وأسبابها.

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م، ج17، ص352.

- أغلب سور الورود مدنية: (08 سور) أي ما يقارب 66%؛ وهذا يدل على خصوصية ارتباط مصطلح الاعتصام بما نزل من القرآن في المدينة في سياقاته المختلفة، وبصيغ متنوعة تناسب تلك السياقات، مع ما يتلاءم مع طبيعة الخطاب القرآني التشريعي الدعوي بالمدينة. أما الخطاب العقدي بمكة فذكر بحقيقة الاعتصام النافع الذي حفظ من سبق من عقاب الله في الدنيا، كما أكد بصيغة اسم الفاعل (عاصم) دوام عصمة الله لمن اعتصم به، واستمرار ذلك إلى يوم القيامة حين يخيب كل معتصم بغير الله. فالآيات هنا لم تتعلق مباشرة بالتشريعات في تفاصيلها الدقيقة، بل ارتبطت أكثر بأصول الدين والعقيدة.

- يلاحظ أيضا غلبة الصيغ الفردية في توجيه الخلق إلى حقيقة العاصم، وعصمته لرسله ولعباده، وفي إخباره تعالى عن مصير من اعتصم بغيره، أما الجمع فاستعمل في دعوة الناس إلى الاعتصام بالله وبحبله. كذلك قد يفسر غلبة استعمال مشتقات المصطلح بالصيغة الفردية أكثر من صيغة الجمع، بخصوصية دلالات الصيغة المصدرية واستعمالاتها، مع

- يلاحظ أيضا اقتصار الفعل (استعصم) على الورود المرحلة في المكية دون المدنية، وذلك في قصة يوسف الذي امتنع عن الوقوع في الخطيئة، فعصم نفسه عن السوء مع المبالغة في ذلك كما تقتضي ذلك الصيغة: (استفعل).

- بالنسبة للأسماء هناك غلبة لورود اسم: (عاصم): 03 مرات، وقد وردت كلها بالمرحلة المكية؛ لترسخ الأصل الرباني للعصمة، فالعاصم الحقيقي هو الله تعالى، "يقول: ما لهم من الله من مانعٍ يمنّهم إذا عاقبهم يحولُ بينه وبينهم".¹ وهذا الأصل يؤكد نسبة كل ما ورد من مشتقات الاعتصام بشكل صريح إلى الله تعالى، باستثناء موضعين: (استعصم، عصم)، مع أن المعنى فيهما يفيد أن كل من الاستعصام وترك عصم الكوافر، هو اعتصام بحبل الله والتزام بأمره وفك كل اعتصام بغيره.

- وردت (عصم) وهي جمع عصمة بسورة الممتحنة المدنية، في دعوة للمؤمنين بقطع حبال الارتباط مع زوجاتهم المشركات بفرأقهم؛ وفي ذلك حض على لزوم جماعة المؤمنين وتقوية البيت الأسري بالمؤمنات، زيادة في الاعتصام الجماعي بحبل الله.

¹ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التريبية والتراث، مكة المكرمة، ج12، ص167.

الاعتصام في القرآن الكريم هو التعلق بالله المولى العاصم والتمسك بكتابه وهدى رسوله، وما يقتضي ذلك من موافقة المؤمنين والبقاء معهم والملازمة؛ طلبا لفضل الله العاصم، وامتناعا عن كل شر وسوء قاصم، وسعيا إلى المنع من المهالك يوم القيامة.

2- عناصر التعريف

أ- الاعتصام تعلق بالله المولى العاصم وتمسك بكتابه وهدى رسوله، وسير على صراطه موافقة للمؤمنين مع البقاء والملازمة.

ينبني المفهوم القرآني للاعتصام على ما تقرر في اللغة من معاني الإمساك والمنع والملازمة، وما يقتضي ذلك من حفظ مع دفاع، وما يدور حول هذا الأصل اللغوي من معاني اللجوء إلى الشيء والاستمسك والتعلق به ولزومه، والامتناع من الشر واللجوء والإيذاء.

والاعتصام في القرآن الكريم هو: اللجوء إلى الله والاستمسك والتعلق به ولزومه وترك الكفر والشرك، مع الإمساك بقوة وإحكام بكتاب الله، والسير على صراطه، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ [آل عمران: 101]، فالاعتصام الحق مقترن بإخلاص الدين لله، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ

اقتران المصطلح في سياقه بما يفيد توجيه الخطاب للفرد في جماعته.

- لم يستعمل القرآن الكريم مصطلح (الاعتصام) بهذه الصيغة المصدرية، إنما استعمل ما اشتق منها من أفعال وأسماء؛ ولعل ذلك دعوة إلى اعتبار الزمن في التمسك بحبل الله والاعتصام به، فالصيغ الفعلية منبهة لخطورة الاختيار مراعاة للزمن وتنبئها على سرعة انقضائه.

- تميزت كل من السور التي تصدرت الورد باحتوائها صيغتين: فسورة هود ورد بها الفعل والاسم: (يعصمني - عاصم)، وسورة آل عمران المدنية ورد بها الفعل بصيغتي المضارع والأمر: (يعتصم - اعتصموا)، كما تميزت سورة النساء بما احتوته من صيغة الفعل الماضي: (اعتصموا) مرتين.

المطلب الثاني: تعريف مصطلح الاعتصام

في القرآن الكريم

1- التعريف

من خلال ما سبق، وانطلاقا مما دلّ عليه مصطلح الاعتصام من معان جزئية، وبعد تتبع ورود مادة (عصم) في القرآن الكريم، يمكن استخلاص ما لزم مصطلح (الاعتصام) في موارد مادته من معنى كلي، ومنه تعريف مصطلح الاعتصام كالاتي:

فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ [النساء: 146]. «وَأَعْتَصَمُوا
يعني احتزوا بالله وَأَخْلَصُوا دِينَهُمُ الْإِسْلَامَ
بِاللَّهِ - عز وجل ولم يخلطوا بشرك فأولئك مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْوَلَايَةِ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا»¹.

يقتضي الاعتصام بالله وبحبله ملازمة
المؤمنين والبقاء والمصابرة معهم، نبذا للتفرق،
"وقوله: (وَلَا تَفَرَّقُوا) حث على الألفة والاجتماع،
الذي هو نظام الإيمان واستقامة أمور العالم"²،
والتفرق المقصود هنا كل افتراق مانع من
الائتلاف والوحدة كالتفرق في الدين والافتتان
فيه، المضعف لشوكة المسلمين والممكن
لأعدائهم، أما الافتراق في فروع الأحكام فهو في
جوهره تنوع ورحمة بالناس وتوسيع عليهم.

ب- الاعتصام القرآني طلب لفضل الله
وامتناع عن الشر، وسعي إلى المنع من
المهالك يوم القيامة طلبا للفضل وامتناعا عن
الشر.

دللت آيات ورود على أن الاعتصام بالله
وبحبله، أي بدينه وعهده وطاعته، هو احتماء

الفرد وجماعته، والأمة الإسلامية جمعاء بالمولى
العاصم حقيقة: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾
هُوَ أَجَبْتُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ
وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ
الْأَنْصِيرُ ٧٨ ﴿[الحج: 78]، فموقع الأمة
الوسطى ودورها في الشهادة على الناس يقتضي
اعتمادها على خالقها ومولاها؛ لينصرها في ما
كلفها به، ولتتمتع بفضله ورحمته وهدايته، قال
تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ -
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ١٧٥﴾ [النساء: 175].

إن الاعتصام القرآني كما هو مجلبة لكل
خير وسبيل اهتداء ورحمة، كما هو منعة من كل
شر وسوء ومن كل ذل ونقمة، وأعظم ذلك:
مهالك يوم القيامة، قال ابن الأثير: " (عَصَمَ)
فِيهِ: «مَنْ كَانَتْ عِصْمَتُهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
«أَيَّ مَا يَعِصِمُهُ مِنَ الْمَهَالِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽³⁾،
فالاعتصام بالله تكريم للمحسنين في الدنيا،

¹ مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي، تفسير
مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء
التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، ج1، ص417.

² تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد،
تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية
الأدب جامعة طنطا، ط1، 1999م، ج2، ص768.

³ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية
في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي
ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1،
1979م، ج3، ص249-250.

وإكرام لهم في الآخرة لا ذلة معه ولا هوان، قال تعالى: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٦﴾ [يونس:27] .

خاتمة

لقد أفضى هذا البحث إلى نتائج أهمها:

- تتأسس دلالة الاعتصام في القرآن الكريم على أصلها اللغوي، المتمركز على معاني: الإمساك والمنع والملازمة وما يقتضي ذلك من حفظ مع دفاع.

- يتميز مصطلح الاعتصام في القرآن الكريم، بمادته قليلة الورد، مع تعدد الصيغ، ويرتبط مفهومه بحال الإنسان ومآله؛ مما يدل على أهمية مفهوم هذا المصطلح، خاصة مع تكراره في السور، وبأساليب بديعة، تختلف بحسب السياقات المتعددة، وكل ذلك مؤكد لأهميته في نسق المصطلحات القرآنية.

- يدل اختلاف الصيغ الصرفية التي وردت بها مشتقات مصطلح الاعتصام على أصله الرباني، وعلى ارتباطه بالإنسان، ورجوعه إليه فردا وجماعة، في الدنيا والآخرة، كما أن غلبة الصيغ الفعلية: (اعتصموا- فاستعصم- يعتصم- يعصمكم- يعصمك- يعصمني- واعتصموا)، يناسب ما تقتضيه حركية تجديد

الفهم، مما ينسجم مع حركية الأفعال بين ماض ومضارع وأمر. كما أن غلبة صيغة الفعل المضارع؛ تؤكد دوام الحاجة المستمرة إلى الاعتصام، وتعلقه بسلوك الإنسان على الدوام.

- أغلب سور الورد مدنية: (8 سور) أي حوالي 66%؛ مما يدل على خصوصية ارتباط مصطلح الاعتصام بما نزل من القرآن في المدينة في سياقاته المختلفة، وبصيغ متنوعة تتناسب تلك السياقات، مع ما يتلاءم مع طبيعة الخطاب القرآني التشريعي الدعوي بالمدينة. أما الخطاب العقدي بمكة فذكر بحقيقة الاعتصام النافع الحافظ من عقاب الله في الدنيا، كما أكد بصيغة اسم الفاعل (عاصم) دوام عصمة الله لمن اعتصم به واستمرار ذلك إلى يوم القيامة.

- يلاحظ أيضا غلبة الصيغ الفردية في توجيه الخلق إلى حقيقة العاصم وعصمته لرسله ولعباده، وفي إخباره تعالى عن مصير من اعتصم بغيره. أما الجمع فاستعمل في دعوة الناس إلى الاعتصام بالله وبحبله. كذلك قد يفسر غلبة استعمال مشتقات المصطلح بالصيغة الفردية أكثر من صيغة الجمع؛ بخصوصية دلالات صيغة اسم الفاعل (عاصم) واستعمالاتها، مع اقتران المصطلح في سياقاته بما يفيد توجيه الخطاب للفرد في جماعته.

- لم يستعمل القرآن الكريم مصطلح (الاعتصام) بهذه الصيغة المصدرية، إنما استعمل ما اشتق منها من أفعال وأسماء؛ ولعل ذلك دعوة إلى اعتبار الزمن في التمسك بحبل الله والاعتصام به، فالصيغ الفعلية منبهة لخطورة الاختيار مراعاة للزمن وتنبهها على سرعة انقضائه، كما أن صيغة اسم الفاعل دلت على ثبات العصمة الإلهية ودوامها وتعلقها بالإنسان.
- تميزت السور التي تصدرت الورد باحتواء كل منها على صيغتين: فسورة هود ورد بها الفعل والاسم: (يعصمني - عاصم)، وسورة النساء بما احتوته من صيغة الفعل الماضي: (اعتصموا) مرتين. كما تميزت سورة آل عمران المدنية بما ورد بها من فعل الاعتصام بصيغتي المضارع والأمر: (يعتصم - اعتصموا) مما يؤهلها لتكون سورة الاعتصام؛ لما ورد بها من أمر بالاعتصام بحبل الله يلزم جميع المؤمنين.
- أمكن تعريف مصطلح الاعتصام بالآتي:
"الاعتصام في القرآن الكريم هو التعلق بالله المولى العاصم، والتمسك بكتابه وهدى رسوله، وما يقتضي ذلك من موافقة المؤمنين والبقاء معهم والملازمة؛ طلبا لفضل الله العاصم وامتناعا عن كل شر قاصم، وسعيا إلى المنع من المهالك يوم القيامة.
- ب- توصيات البحث:
- من التوصيات هذا البحث نذكر:
- إن ما تم إعماله من أركان الدراسة المصطلحية في دراسة مصطلح الاعتصام، من دراسة معجمية وإحصاء ودراسة نصية، وإن كان لبّ الدراسة المصطلحية وعمدتها، إلا أن ذلك تمامه لا يكون إلا بدراسة هذا المصطلح في امتداداته الداخلية والخارجية، وذلك بدراسة صفاته وعلاقاته، وضائمه ومشنقاته وقضاياه، إذ ذلك لا محالة من شأنه إغناء البحث بزيادات في نتائجه؛ مما سيمكّن من فهم أدقّ لمصطلح الاعتصام.
- لدراسة المصطلحات القريبة في معناها من مصطلح الاعتصام أهمية كبيرة، خاصة تلك المنتمة إلى أسرته المفهومية، كمصطلحات: الملجأ والركون والتفضيل والإيثار والتوب والأوب والفرار إلى الله وغيرها، فذلك من شأنه أن يدقق في مفاهيم هذه المصطلحات، ويُمكّن من فهمها أكثر من خلال نصوصها، وكذا فهم نصوصها بها، دون خلط بين تلك المصطلحات، مع مراعاة ما بينها من ائتلاف واختلاف.

- قائمة المصادر والمراجع**
- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1979م.
 - ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م، ج4، ص333.
 - تم اعتماد ما ورد في المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1945م.
 - ابن القطاع علي بن جعفر بن علي السعدي، كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط1، 1983م.
 - جبل محمد حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.
 - الجوهري إسماعيل أبو النصر بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
 - الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب جامعة طنطا، ط1، 1999م.
 - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ.
 - السرقسطي سعيد بن محمد المعافري القرطبي، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، 1975م.
 - الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، فاس، ط1، 2012م.
 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م، ج17.
 - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
 - الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
 - محمود هاشم عنبر، الاعتصام بجبل الله بين الواقع والمبشرات في دراسة قرآنية واقعية، الجامعة الإسلامية كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، 2005. عدد الصفحات: 38.
 - المصطفوي حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر العلامة المصطفوي، ط1، 1393هـ.

- مصطفى، الاعتصام في القرآن الكريم: دراسة مقارنة عن معناه وفي كتابي الميزان وجامع البيان في تفسير القرآن، بحث للحصول على الدرجة الجامعية الأولى، جامعة أنتساري الإسلامية الحكومية، كلية أصول الدين والعلوم الإنسانية بنجرماسين، 2016م.
- مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.
- هيثم خضير عباس، الاعتصام بكتاب الله تعالى سبيل لوحدّة الأمة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. المجلد 01، ع17، 2014، ص (87-97).

الربيبية بين الجندر والعفة

(في الفن التشكيلي)

الطالبة: ريم الجربوعي

(تونس)

مقدمة

شكّلت الحياة اليومية في الفن المعاصر أثرا متميزا ومجالا شاسعا لارتباطها أساسا بواقعنا المعيشي بكونها الحقل البكر الذي يستهويننا دائما للاستلها من منه. فهي تدفعنا إلى المزيد من البحث والمجازة في العديد من المسائل المحظورة وغير المتداولة كرابطة تجمع الحياة بالفن قصد النهل منها في طرح عديد المسأل الفكرية التي تلقي بظلالها على نشأة الفنان وتحوم حول الأبعاد العلائقية التي أحاطت به وسجلتها الذاكرة كأثر عابر يمكن تجديده وطرحه بتقنيات الحاضر في ظل تواتر المستجدات التشكيلية الراهنة.

"قالفن هو ما يجعل الحياة أكثر أهمية من الفن ذاته " لهذا أبدى الفنان المعاصر في أعماله تعبيرا مباشرا عن مسائل الحياتية التي حاول فيها التأكيد على حضور "الجسد"، و يعتبر توظيف الجسد في الفنون مؤشرا واضحا ومباشرا وصريحا و هو وسيط للتعبير عن العنف المسلط على المجتمع. فهو أداة وجودنا في العالم وهذا ما أكده مارلوبونتي من خلال قوله «هو ما يجعلني أتجذر

في العالم، بل هو محور العالم الذي أعيه بواسطته». فالعمل التشكيلي يكتسب فاعليته عندما يحاكي ذواتنا، إذ يتراءى لنا من خلاله الوجود الإنساني في جملة من المظاهر والسلوكيات الاجتماعية لوضعية الذات البشرية في الحياة اليومية.

كل ذلك أدى إلى تبني توجه جديد يقطع مع الأشكال الفنية المتعارف عليها وذلك بفتح المجال للتساؤل عن علاقة الفنان بالحياة ومنه علاقة الفنان باليومي والواقع المعيش.

حيث باتت القيمة كامنة في جرأة الفنان ومبادرته المشحونة بإرادة المساءلة والتغيير. فقد لفت بهذا الفعل الأنظار إلى ما يمكن إن يضيفه من قراءات متنوعة ومغايرة منها إلى دعوة المتلقي إلى التوقف والتأمل، بعد إن كان يكتفي بالتعامل السطحي والمحتشم مع الأشياء وهو خيار البصمة الذاتية الذي خيره معظم الفنانين المعاصرين.

من هنا يمكن اعتبار اليومي دافعا لمواصلة البحث فيه حيث تضمن مسار بحثي هذا. طرح مسار إشكالي قادي إلى البحث المتواصل بنظرة استفهامية سعيت من خلاله تناول مشروع تشكيلي ومعايشته في المراوحة متفاعلة لمفهوم الجندرة التي تنتج بموجبها تفاعلات تقنية ومادية.

يهتم هذا البحث بمسألة الجسد الأنثوي وحضوره في التجارب الأدائية خاصة بالاستناد إلى تناولاته كتجارب ذاتية في الفن التشكيلي وطرح مسألة الجنسانية وقيمه الجسد الأنثوي في عرض لمفاتيح الجندرية.

يندرج خطابنا حول الاختلافات البيولوجية والجندرية وتطور الأدوار الاجتماعية بين الجنسين: الرجل والمرأة، تحت ما يسمى بالجنس. إذا كان الأمر أكثر أهمية، فما الفرق بين الجنس والجنس؟

ما هي اتجاهات الجنسين؟

ما هي مزايا نهج النوع الاجتماعي؟

1-تملك المرأة لجسدها

بدأت مسألة ملكية المرأة لأجسادها تظهر في الكتابات العربية. تؤكد هذه الكتابات على أن المجتمع يجب أن يغير قيمه ومقارباته لقبول هذه الحرية كحق مشروع لشخص يتصرف بطريقته الخاصة. تقول نوال السعداوي: يفترض أن لكل إنسان جسده. من المفترض أن تمتلك المرأة جسدها لأنها إنسان، فهذا هو حق الرجل الأول. تتمثل هذه الخاصية في حرية المرأة في علاقاتها الجنسية، ويسمح لها بالاختلاط بالرجل، اعتماداً على ما إذا كانت هناك قيود أم لا.

سأحاول تقديمها برؤية تشرّع الاختلاف، بممارسة تشكيلية تضمنت تمشياً استوجب مني البحث في مرجعيات فنية متعددة وحوار عسيرا ومتوصلا مع الواقع المعيشي الذي منه نستمد نقاط الاستفهام.

لقد قام بحثي في جوهره على إرساء تجربة تشكيلية أحاول من خلالها المراوحة بين مجالين منفصلين ماديا وتقنيا إلا إنهما متقابلين فكريا، ألا وهما الواقع والفن. ترجمت هذه العلاقات في بحث مبتكر محمل بمعاني متقابلة من حضور وغياب، ومن جلي ومخفي، ومن ذكر مؤنث، ومن مؤنث مذكر، ومن أحاسيس ومواد. محاولة مني في الخروج بالعمل التشكيلي من أطره التقليدية إلى وجهة جديدة وبصرية. ليكون بذلك أداة معبرة عن السخاء التشكيلي الذي لا ينفصل في العمل المعتمد بالأساس على الحياة اليومية كمصدر للإلهام وهذا ما سيساهم في التشريع الوقائع قصد صياغة إشكاليات جديدة تتفاعل فيها المواد الخام مع الفكرة المطروحة والوسيط التشكيلي. واعتبار هذا المفهوم المستحدث أداة تشكيلية تطلبت مني البحث في هذا الأثر نحو متطلبات فنية تطرح علاقة جدلية بين الواقع والفن. وعلاقة تداول بين الجسد والحياة اليومية قصد التوصل إلى تعبيرية جسدية.

النوير الذي درس من خلالها ظاهرة المهر في
اطار الاحتفال بالزواج¹.

اضافة الى ذلك، يمثل الزواج ظاهرة
احتفالية تضم مجموعة من الناس سواء كانوا
أقارب أو أبعاد يدخلون مع بعضهم البعض في
علاقات تفاعل وتبادل وتضامن، وهذا ما نجد
له صدى في دراسة "مرسال موس" في " مقالة
حول الهبة" اذ يقول في مستهل مقالته "تتم
التبادلات والتعاقدات داخل الحضارة الاسكندفانية
وعدد مهم من الحضارات على شكل هدايا"²

وهذه الهدايا والتبادلات لا تخص فقط
الأشياء المادية من عقارات ومنقولات بل تمتد الى
تبادل التقدير والاحترام والولائم والطقوس
والخدمات. ويخلص "موس" الى أن الهبة تمثل
ترابطا لالتزامات ثلاثة وهي :

العتاء وقبول العطاء والرد عليه بإعادة
الغرض نفسه أو ما يوازيه أو ما هو أثن من منه
وتنشأ نتيجة لذلك علاقة مزدوجة بين المانح
والمتلقي.

« les échanges et les contrats se font
sous la forme de cadeaux, en théorie
volontaire, en réalité obligatoirement
fait et rendu »³

على هذا الحق المزعوم، في التعليم من
المرحلة الابتدائية إلى الجامعة دون استثناء، حتى
أثناء رحلة المراهقة، وفي الأعمال التجارية،
وكذلك في الأعراس والمناسبات، وفي كل
الأحوال لها الحق في الجلوس مع من تريد.
وللبس ما سوف ترافق وسترافق من تريد، ويمكنها
أن تسافر نفوراً دون إذن زوجها، ويمكنها
الإجهاض كما ذكر سابقاً. وهذا يعني أن الملكية
هي حق المرأة في إخفاء جسدها ولا، الأصح
القول إن للمرأة الحق في اكتشاف جسدها فقط.
أما الكتمان وعدم الإفشاء فهو تأخير وسبب
لحرمان الكثير من الحقوق والامتيازات في
المجتمع.

لقد تعددت وتنوعت الدراسات
السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي اهتمت بالزواج
وطقوسياته، كما ركزت عديد الدراسات على
المظاهر الاحتفالية بالزواج التي شهدت تغيرات
وتحولات من فترة الى أخرى، ومن جيل الى آخر،
مرتبطة في ذلك بعدة عوامل منها الثقافية
والاقتصادية والاجتماعية. ومن بين هذه
الدراسات دراسة "ايفانز يريتشارد" على قبيلة

¹ ويكيبيديا: اهم النظريات التي تناولت مسألة المهر.

² ويكيبيديا، مقالة حول الهبة، مرسال موس.

³ Marcel Mauss, "essai sur le don, forme et
raison de l'échange dans les sociétés

anchaïque», In Socioogie et anthropologie,
p147 .

ومن هنا سنحاول استعارة تشبيه الاحتفال بالزواج بمثابة مسرحية، فكأنما القائمون بالاحتفال هم الممثلون عبر تقمصهم لأدوار يقومون بتمثيلها من خلال الحركات التي يقومون بها والملابس التي يرتدونها وأسلوب التعامل في حين أن المدعويين سيقومون بدور الجمهور الذي يراقب العرض لتقييمه فيما بعد.

2- فن الجسد

ان تناول مسائل بحثية من قبل الجسد في أي مجال من مجالات البحث يجبرنا على الالتزام أكثر ما يمكن بالحدز نتيجة انسيابية هذا المفهوم وتداخل مكوناته على المستوى النظري خاصة. ولذلك يتموقع الجسد ككيان يتقاطع فيه البيولوجي مع النفسي والاجتماعي والفني في اتصال حميمي شديد بالكون الاجتماعي، فالجسد نص اجتماعي يمتد في الزمان والمكان ويتأثر بما يعتمل حوله، كما يؤثر في العوالم المتاخمة له، يتشكل عبره ومن خلاله نص ثقافي يحمل معه تاريخيا تلتحم فيه "الأنا" بـ "أنت" وتتماهى فيه الذوات بمعناها الفردي واجتماعي الى تتشابك فيه الهويات، وهو يجعل منه مسرحا لإنتاج التوترات وتضارب الخطابات².

وقد ترتبط المجتمعات فيما بينها نتيجة دور العلاقات الشخصية في بلورة العلاقات الاجتماعية، وذلك لتأمين العلاقات الاجتماعية لمصلحة الأفراد والجماعات وهذا ما نراه في طقوسيات الاحتفال بالزواج ومدى حضور الهبة بين أفراد المنطقة وما تلعبه من دور في تشكيل العلاقات الاجتماعية.

ان طقوس الزواج بين الماضي والحاضر وعلى مرجعية "بيار بورديو" حول الصراع بين الطبقات من خلال ما يملكونه من مراسيم يحددون من خلالها مواقعهم ومكانتهم داخل المجتمع. وكيف "أن الأثرياء يقدرون على فرض معاييرهم ورؤاهم وأفكارهم وقيمهم بطريقة تجعل الطبقات الاخرى تسعى لتقليدهم ولأن تصبح مثلهم"¹.

كما يمكن أن نستند الى نظرية "الدور" لـ"قوفمان" من خلال لعبة التفاعلات على خشبة المسرح. فالحياة من زاوية نظر "قوفمان" هي جملة من التفاعلات على شكل مشاهد مسرحية متكاملة العناصر أساسها التفاعل مع الآخرين من خلال تقمص أدوار أمام الجمهور سيعطي الفرد ضمنها انطباعات على نفسياته وشخصيته،

² محمد الحامدي، مقدمة في سوسبيولوجيا الجسد، تقاطع الثقافات وتنازع الهويات، مجلة إضافات، العدد 40، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، 2018، ص 109.

¹ بورديو، ترجمة: ابراهيم فتحي، اسئلة علم الاجتماع حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، دار العالم الثالث، الطبعة 1، بيروت، 1995، ص 11

وبنجامين فوتييه" شهرة من خلال التسبب في الألم لأنفسهم بالوشم أو عن طريق صدمة الجمهور بأشكال متطرفة من السلوك، بما في ذلك تعاطي المخدرات وتشويه الذات. حيث عرضت في بعض من أفضل المهرجانات الفنية المعاصرة، بما في ذلك الأحداث المتخصصة مثل مهرجانات (Body Painting).

بالإضافة إلى العديد من أفضل صالات العرض للفن المعاصر، تجسد هذه التخصصات المتعلقة بالجسد نزعة ما بعد الحداثة لتوسيع تعريف الفن الجسدي إلى ما هو أبعد من المجال التقليدي للرسم والرسم والنحت. ومع ذلك، فإن بعض نقاد الفن يتخذون وجهة نظر أضيق، مفضلين تصنيف فن الجسد المرتبط بالأداء على أنه ترفيهي، وليس شكلاً مستقلاً من الفن المرئي.

تعود جذور فن الجسد إلى حركة فن الأداء⁴، التي ظهرت بين الفنانين الطليعيين في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، عندما كان فنانون مثل (جون كيج) وأعضاء مجموعة فلوكسوس ينظمون الأحداث، كما وتعود أصول رسم الجسم إلى عصر فن ما قبل التاريخ واستخدام أصباغ الألوان، مثل المغرة الحمراء،

ونحن نعلم ان الجسد أمره مطروح على بساط البحث منذ زمن بعيد، لكن الامر يتبدل بتبدل الزمان والمكان.

لقد شكل الجسد رهانا للخطاب الفلسفي والسوسيوقافي منذ القديم تناوله أغلب العلوم بالبحث والنظر والتأمل فكان ذاك حافظاً على تطور وتنوير البحث في هذا المجال.

فن الجسد: يصف مصطلح "فن الجسد" نوعاً من الفن المعاصر¹، حيث يتحول جسد الفنان نفسه إلى "قماش" أو "عمل فني"². وعلى الرغم من أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفن المفاهيمي و فنون الأداء، يشمل مجموعة واسعة من التخصصات، بما في ذلك: الجسم، الرسم، الوشم، وجه لوحة، مسمار الفن، الثقب، الماكياج، التماثيل الصامتة والتماثيل الحية، والتصوير الفوتوغرافي³. وفي بعض الأحيان يتم صنعه بشكل خاص ثم يتم عرضه في الصور أو تسجيلات الفيديو، وفي بعض الأحيان يتم إنشاؤه مباشرة أمام الجمهور.

كما يحقق عدد من الفنانين المعاصرين المعاصرين مثل "كريس بوردين، وجينا باني،

³https://e3arabi.com/arts-and-entertainment/ما-هو-التصوير-الفوتوغرافي-؟
https://www1.villanova.edu/villanova/s4tudentlife/health/promotion/goto/resources/bodyart.html

¹https://e3arabi.com/arts-and-entertainment/الفن-المعاصر/

²https://e3arabi.com/arts-and-entertainment/فنون/الفن/طبيعة-العمل-الفني/

والعناصر الثقافية عن طريق التفاعل الثقافي بين المجتمعات (عن طريق الرحلات، التجارب). فطرق وأساليب المداواة الأجساد الادمية مثلا أصبحت تنهل من ثقافات متعددة مثل (طريقة وخز بالابر...) وأساليب الصوفة وطرق الحلاقة والتجميل والوشم وانماط اللباس والازياء، والطقوس الجسدية في المراسم الاحتفالية والمهرجانات الموسيقية.

ان مجموع التغيرات والتعديلات التي تطرأ على مستوى ثقافة الجسد، توازي مجمل التغيرات التي تلحق جل الأنماط الثقافية الأخرى، بحيث نجد ذاك الحوار الجدلي والمسترسل بين ما هو كوني وما هو حضري وبين ما هو مادي ورمزي الى درجة التفاعل والتداخل والتأثير المتبادل بين الثقافات الى درجة أصبح فيها الجسد مسرحا لتنازع الهويات الثقافية (الانتماء الديني او العرقي او الايديولوجي)².

خاصة اليوم مع ظهور العولمة التي جعلت العالم بلا حدود وأكثر ما يتبادل الى الذهن عند الحديث عن العولمة هو الاقتصاد نظرا الى الرابط العميق بينهما من جهة، ونظرا الى التجليات الاقتصادية الأكثر وضوحا واسبقية وسرعة في التحقيق على ارض الواقع.

وذلك للأغراض الثقافية. حيث أن الرسم على الوجوه والوشم، هو فن مشتق أيضا من الفن القديم كما يُمارس في جميع أنحاء العالم، من أمريكا الشمالية إلى نيوزيلندا، بينما يعود التمثيل الصامت إلى أشكال فنية¹ إيمائية مثيرة لليونان القديمة. كما وتشمل الأشكال الأكثر حداثة مثل تماثيل الجسم (شكل من أشكال فن الشارع)، وفن الأظافر وفن أداء الجسم.

إذا اعتبرنا ان الجسد مسار معقد، فهذا يجعل من غياب ديناميا لا يكاد يفارق مجمل التحولات الثقافية التي تصيب الكون الاجتماعي في كل مناخه وتمفصلاته سواء من جهة الداخل او الخارج، بحيث يصبح الجسد مسار لتقاطع الثقافات واشتياك النماذج الحضرية التي يكون مصدرها فعل المتأقفة.

فعلى غرار التأثيرات المتبادلة والتي تمثل حصة التفاعل بين الثقافات والحضارات على جميع الأصعدة، والعادات الغذائية، فنون العمارة، الأزياء، الرقص، الرموز، الاساطير، ... نجد ان الجسد حامل لملاح ثقافية يكون مصدرها عامل الاتصال بين المجتمعات سواء بطريقة مباشرة او غير مباشر فالجسد هو مجال لاستدماج القيم

² محمد الحامدي، مرجع سابق، ص 116-117.

¹ <https://e3arabi.com/media/>-الفنية-للخبر-
الاشكال-الصحفي

جديدة. لم يعد الفنانون المعاصرون يكتفون بتمثيل العنف، بل أصبحوا يشخصونه. إنهم يستعملون اللحم والدم كعناصر تدخل في تكوين لغتهم الفنية. يبترون أجزاء من أجسادهم تارة ويعرضون جثامين الحيوانات تارة أخرى. في الغالب الأعم، يسيل الدم بشريا كان أم حيوانيا.

في إطار نفس السلالة، يقترب الفن المعاصر من الكتابات والأبحاث الأنثروبولوجية لتلك الزمرة. هكذا نجد أن تجربتي بيكاسو وجياكوميتي تأثرتا كثيرا بالفن البدائي بحيث توقفت أعمالهما عن ان تكون وصفا منظما للطبيعة لأجل الانضمام إلى التعبير الأكثر عنفا وتلقائية لدى الإثنيات النائية في أفريقيا وجزر الأقيانوس، فأصبح الفن عنفا وطقوسا وقرابين. إذن، وصل الإنسان الغربي إلى جذوره بصفته المتوحشة وحقيقته البدائية. تمثلت الصدمتان القويتان خلال القرن العشرين في الحربين العالميتين، وأصبح الموت والخراب من الموضوعات الرئيسية التي لا مناص منها عند أهل الفن. لكن مجازر هاتين الحربين على الخصوص زعزعت علاقة الفنان التشكيلي بجسده الخاص الذي أصبح رمزا لواقع لا نستطيع إبقاءه بعيدا كما لا نستطيع نسيانه أو

يتحول الجسد الى وسيط رمزي لانتاج الكائن- النموذج الاجتماعي من خلال ثلاثة محددات أساسية: يتصل المحدد الأول في تقدير "فيليب لأكهوب" بالجسد الادائي أما الثاني فيتعلق بالجسد في دلالاته الساخرة او المازحة واما الأخير فله علاقة بالجانب الطقوسي الذي يحصل منه حقلا مشعبا بالعادات والتقاليد المتداولة في المجتمع.¹ اما بلورة نمط غربي واضح لمفهوم الجسد على نحو كلياني يتم تسويقه في جميع انحاء العالم.² واما بلورة نمط شرقي رافض لاستقلالية "جسد الانثى"³.

يبدو الجسد في الفن التشكيلي المعاصر سجادة تزخر بتنوع ألوانها وخطوطها حيث ينضح هذا الفكر بحرية مطلقة للتعبير عما يجول في أعماقنا كما يجسد أجسادنا على مختلف الأصعدة ويخرجنا في صورته الواقعية.

يتضمن الفن عنفا حادا. يحضر الدم والعنف والموت في أعمال الفنانين الكبار. فمنذ سريندات بروجيل حتى ساحرات غويا، ومن طوباوي رامبرانت الى اللحوم الشائهة لباكون، ظل العنف دائما في قلب الفن الأحمر، الصارخ، الكلي الوجود. اليوم، تخطى الفن التشكيلي مرحلة

² Laservot, Typhaine (2007), Le corps mondialisé ; marie Redonnet maryse se cond ; Paris, l'Harmattan, p. 24.

³ هاجر خنيفير، إشكاليات الخطاب النسوي العربي، منشورات يزفانا، 2012، ص 195.

¹ Lacombe, Philippe (2001), « Corps, Culture et Technique : Entre tradition et modernité » Histoire et anthropologie : Histoire et anthropologie ; no .23.

الفنانون التشكيليون أعز ما عندهم في المحك،
أعني أجسادهم، لوحاتهم.

3- الجندرة: حضور مفهومي

وتشكيلي في الوسط الفني

إن مفهوم النوعية او الجندرة (le genre) هو مفهوم اجتماعي بالأساس في دراسات أدبيه ولغويه تاريخيه وسياسيه معلم الاجتماعيه خاصة لكن في هذا البحث مفهوم المجال الفني التشكيلي في حين نوع فان هذا المصطلح عام جدا سأقوم بتعريفه في هذا البحث من خلال علاقة النوع بالجسد الأنثوي تجارب الأداء الفنية قديمة وحديثة.

ظهر المصطلح لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان 1994 في 51 موضعاً¹، ثم أثير مرة ثانية ولكن بشرط واضح في مؤتمر بكين للمرأة عام 1995 وقد شاع استخدام هذا المصطلح في المؤتمرات الدولية، وإن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي المشهور ذكرت المصطلح 254 مرة دون أن تعربه، وتحت ضغط الدول المحافظة تم تشكيل فرق عمل لتعريفه وخرجت لجنة التعريف بعدم تعريف المصطلح.²

رميه جانبا. فبالرغم من أن الفن في القرن الـ20 كان مطبوعا بالموت، فقد أصبح فن الحياة والحركة والحضور بامتياز. سوف يلتصق الفنانون بأعمالهم أكثر من أي وقت مضى. نذكر من هؤلاء على سبيل المثال جكسن بولوك الذي يخطط خيوطا سوداء وملونة على لوحات ضخمة مبسوطة على الأرض، وإيف كلين الذي يرسم لوحاته بأجساد موديلاته وقد غدت بالمناسبة ريشات بشرية. لقد تطاير إطار اللوحة شظايا ولم يعد التمثل عن بعد قائما.

الأجساد غرقت في دماؤها بعد أن تم سحقها وإعدامها في الحرب. هاهي الأجساد الآن تعود بقوة في الفن التشكيلي إلى جانب الصباح والصراخ العضوي. سوف تنتصب المنجزات التي قام الفنانون انفسهم بعرضها كإجابات على وحشية القرن. لم يسبق أبدا أن ظهر الفنان بمثل هذا التورط حيث دخل بلحمه وحضوره في حرب ضد عصره. سوف يكون المثل المرعب عن هذه الحدة هو المسعى الجمالي للحركيين في فيينا الذين يمثلهم غونتر بروس وهيرمان نيتش وأونومول. من هؤلاء من جدع أو بتر أجزاء من جسده، ومنهم من انتحر، في محاولة منهم للتكفير عن الأذى الذي ألحقته النازية بالجنس البشري. في مواجهة عنف القرن، وضع هؤلاء

² <http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=532>.

¹ <http://www.lahaonline.com/articles/view/14531.htm>.

حتى نستطيع أن نفهم معنى وأبعاد مصطلح الجندر (النوع) لآبد من الإمام بتاريخ الحركات الأنثوية التي ارتبط المصطلح بها في حين أقصى ما طمحت إليه دعوات تحرير المرأة هو إنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بتا مع الحفاظ على فطرة التميز بين الرجل والمرأة وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، دون إعلان للحرب على الدين ذاته ولا على الرجال نجد أن النزعة الأنثوية¹ المتطرفة أو "الأنثوية الراديكالية" والتي تبلورت في ستينيات القرن العشرين.

تعرفه منظمة "الصحة العالمية" على أنه "المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية". وقد عرفته وثيقة صادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن " مصطلح النوع الاجتماعي يشير إلى الخواص الاجتماعية والمشاركة في النشاطات الاجتماعية كفرد في جماعة محددة. و لأن هذه الخواص هي سلوك و تصرفات يتم تعلمها ، فهي قابلة للتغيير و هي

تتغير بالفعل عبر الزمن وتختلف باختلاف الثقافات"² وهذا تعريف يفيد أن الأنوثة و الذكورة بالمعنى العضوي منفصلة عن البنية النفسية و الأدوار الاجتماعية للأفراد، و أن هذه الأدوار هي مفاهيم اجتماعية مكتسبة و ليس لها علاقة بالطبيعة العضوية والفسولوجية لكلا الجنسين، فالتربية الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار الاجتماعية و بالتالي فالمجتمع و التربية هما العاملان الحاسمان في تكوين النفسية الأنثوية أو الذكورية بغض النظر عن الطبيعة العضوية، و بناء عليه فإن اختلاف التربية و المفاهيم المجتمعية كفيل بإزالة الفروق كمقدمة لإعادة توزيع الأدوار الاجتماعية في كافة الميادين بما فيها الأسرة، بما يكفل المساواة الحقيقية.

• دراسة مفهومية لمصطلح الجندرة أو

الاجنسة:

بدأ مصطلح الجندر كمصطلح لغوي مجرد، ثم تطور استخدامه إلى أن أصبح نظرية وأيديولوجية، حيث بدأت المرحلة الأولى بتعريف الجندر كمصطلح لغوي، يستخدم لتصنيف الأسماء والضمائر والصفات، أو يستخدم كفعل

تقديم قراءات جديدة عن الدين واللغة والتاريخ والثقافة وعلاقات الجنسين".

<http://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/2017/6/21>

²برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مجموعة التعلم و المعلومات، تحليل النوع الاجتماعي، فيفري 2000 ص 68

¹ تعرف بأنها: " حركة فكرية سياسية اجتماعية متعددة الأفكار والتيارات ظهرت في أواخر الستينيات تسعى للتغيير الاجتماعي والثقافي وتغيير بناء العلاقات بين الجنسين وصولاً إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعاً للمنطلقات المعرفية التي تتبناها ، وتنسب أفكارها بالتطرف والشذوذ ، وتتبنى صراع الجنسين وعدائهما وتهدف إلى

وتحولاتها بمرور الوقت. يشير مفهوم الجندر إلى التوزيع الهرمي لأدوار الجنسين في مجتمع معين، مما يساهم في البناء الاجتماعي لقواعد الذكر والأنثى. كقناة أساسية من التنظيم الثقافي، يرتبط فيها النوع الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بفئات العرق والطبقة والتوجه الجنسي.

فالقضايا النسوية لها انعكاسات قامت على الدراسات الجنسانية بتحليل الظروف بالنسبة للنساء مع الأخذ في الاعتبار العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، في بنية تعاونية الهويات. فيحاول الفنانون التراجع عن الواجبات الاجتماعية مع صور جديدة لتوليد طرق أخرى لكونها الاحتمالات المشروعة. من تلك التي تكمن في قطبية بين الجنسين، الذكور والإناث مثلي الجنس. ترتبط هذه التأكيدات لبناء الهوية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات من التاريخ: الفترة من 1970 "النسوية"، " من 1980"التفكيكية و"عليل" 2000. تهدف هذه الرؤى الثلاثة إلى إثراء وتفكيك وتفتح تاريخ الفن السائد. في نهاية القرن العشرين، وبعض المؤسسات مثل مركز

مبني على خصائص العلاقات الجنسية في بعض اللغات وفي قوالب لغوية بحتة¹.

ثم ظهر الاتجاه الثاني لتعريف الجندر على أنه: "يرجع إلى الخصائص المتعلقة بالرجال والنساء والتي تتشكل اجتماعياً مقابل الخصائص التي تتأسس بيولوجياً (مثل الإنجاب)²"

يُعرف الجندر بكونه: شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية والخصائص العضوية تكون على اتفاق "أو تكون واحدة" ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية (أي شعوره الشخصي بالذكورة أو الأنوثة³)

• تداول مفهوم الجندرة في تاريخ الفن:

في تاريخ الفن، تركز دراسات النوع الاجتماعي على تمثيلات مختلفة للذكورة والأنوثة، وعلاقات الجنس الاجتماعي والجنسية،

Significance of Gender: Theory and reserach about Difference, Blackswell Publishers, 1997, pp 122 - 125.

« Is due to the characteristics of men and women that are socially formed against biologically based characteristics (such as reproduction) »

³الموسوعة البريطانية، مادة: جندر
<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

¹ « The first phase began with the definition of gender as a linguistic term used to classify nouns, pronouns and attributes, or was used as an act based on sex-related characteristics in some languages and in purely linguistic forms ».

<http://dictionary.reference.com/browse/gender>

² Jacquelyn B. James, **The Meanings of Gender**, *Journal of Social Issues*, The

بكل المتطلبات الفنية ووصفها بالخروج عن المعتاد رغم إن الفن المعاصر أحاط بالجسد ومنحه فرصة اقتحام كل أجناس العمل سواء كان الجسد ذكرا أو أنثى فلا تتحدد قيمه التجربة ونوعيتها من خلال جنسيتها، بل بالفكرة والمضمون والإشكالية التي تطرحها ويطرحها الفنان بل إن المسألة الجسد من الإشكاليات الكبرى المطروحة والمتناولة في التجارب العربية والمحلية.

ظهرت إشكالية الجسد خاصة مع التجارب الأدائية لأن الجسد يكون في العرض القياسي جوهر العمل لناخذ على سبيل المثال الفنانة منى حاطوم ومارينا ابراموفيتش والفنانة مريم بودر باله ويعتبر الجسد لديهن وهو قيمة العمل وهو حامل لأفكارهن الثورية وتتحدد نوعيه التجربة بأجساد موطن قوتهن الفنية في البحث. ف"المسافة"² (1988) للفنانة الفلسطينية منى حاطوم³. وهذا الفيلم هو شريط فيديو مشكل من طبقات متراكبة جمعتها وأعدتها لوالدتها وقد ظهرت فيه صورا الفنانة، وتستحم وجسدها عار. وتطفو هذه الصور تحت كتابات باللغة العربية مأخوذة من

يتكون عملها من معارض أشرطة فيديو مجسمات ومواد مستقلة. تهتم "بأشكال الإدراك وطرق العلاقة مع الجسد البشري" في ثقافات متعددة.
<https://universes.art/ar/nafas/articles/2012/mering-points-6-berlin/photos-of-the-event-in-berlin/07-mona-hatoum>

جورج بومبيدو في باريس، (Georges-
Pompidou)

وبدأ الفن في الاقتراب من منظور الاختلاف الجنسي، لا سيما من خلال المعرض "الإناث والذكور" (1995)، التي اقترحت عرضاً جديداً للمجموعات الدائمة.¹

• الجندرة وتجلياتها في بعض الاعمال الخزفية الحديثة والمعاصرة:

إلى إي مدى لعبت الجندرة دورا في
التجارب التشكيلية؟

إن معالجة هذا السؤال تتطلب معرفة كبيرة بمسألة النوعية المتعلقة خاصة بالهوية الجنسية بالأساس يطلق عليها الجنسين. تشكل الأجناسية أحد مقاييس الإنسان سواء كان ذكرا أو أنثى، وقد قام بعض الفنانين المعاصرين بالتعبير عن المسألة النوعية وعلاقتها بالفن، سواء بالأفكار بالخيالات أو بالمعتقدات أو بالمواقف بوجوده بالأجساد رغم هذا الانفتاح العقلاني للفنان إلا أنك ترى بعض التجارب التي تحاول قولبة العمل الفني بالتوجه نحو النوعية والوحدة النمطية في بعض الأشكال الفنية وخاصة الجسد الأنثوي.

¹ <https://www.universalis.fr/classification/arts/histoire-de-l-art-occidental/>.

² قياس "المسافة" (1988) تأليف: منى حاطوم. إخراج: منى حاطوم. بريطانيا، 15 دقيقة.

³ منى حاطوم: فنانة فلسطينية ولدت في 1952 في بيروت، لبنان فنانة فيديو وفنانة تصيبية. انتقلت سنة 1975 إلى لندن للدراسة، حيث تقيم هناك منذ ذلك الوقت.

التي تفصل بيروت عن لندن . مسافة ما بين الشخصي والحميمي في عري الأم وهي تستحم. كما أن التركيز على فضاء الضيق يقل بشكل كبير من فضاء الحلم وأهمية الفضاء الاجتماعي الثقافي الخاص، ورؤية الصور من هذا القرب يخفي موقعها المكاني الدقيق، وهذا بدوره يسمح بصوغ الروابط مع الفضاءات الواسعة المفتوحة والممتدة خلف الحدود الحقيقية. باختصار، إن "قياس المسافة"، وعلى الرغم من تركيبته المتعددة الطبقات، يصور انهياراً محتملاً لفضاءات مختلفة تتراوح ما بين الخاص العام، والقريب والبعيد، والحاضر والمستقبل، والحميمي والعمومي، وحتى ما بين الكلمة والصورة².



مقتطفات من فيلم "قياس المسافة"

وتبعنا كذلك صور مريم بودربالة³ عن القوالب الجاهزة التي عادة ما تظهر المرأة المسلمة

رسائل كتبها أم المقيمة في بيروت لابنتها الموجودة في لندن. وتصح قراءة الترجمة الإنجليزية للرسائل بصوت حاطوم، عن اشتياق الأم لابنتها المغتربة ورغبتها في أن تكون معها في لبنان. ومن حين إلى حين، نسمع حديثاً مسجلاً بين الأم وابنتها في أثناء إحدى زيارات هذه الأخيرة لبيروت، وهو يتداخل مع صوت قراءة الابنة لكلمات الأم. وفي هذا الحديث تسترجعان ذكريات وقصص الطفولة، وفيه تتحدث الأم أيضاً عن علاقتها بوالد الفنانة بما في ذلك علاقتها الجنسية. تسمح الفنانة للمشاهدين، من خلال متابعة هذه الطبقات المتعددة، بالتتصت على علاقتها الحميمة بوالدتها، والمبنية على مسافات عدة. وفي كلا المستويين، البصري والنصي / السمعي، يظهر الفضاء مشوشاً¹ في الحقيقة، ما بين المرأتين مهترتا إذ كل قطعة فنية في هذا العمل تعالج موقعا واتجاها محددين و في التشابك يصبحان وجهين حميمين، ونظرا لمستحيل قياس المسافات بينهما، وتصبح الفجوة المكانية مرنة تتوسع من المسافة

¹ <https://www.youtube.com/watch?v=kkM1ZcUmAs8> .

² <http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/134-148.pdf>.

³ مريم بودربالة ولدت بتونس العاصمة عام 1960، رسامة تونسية. وهي تعيش وتعمل بين تونس وباريس. درست فيما بين 1980 و1985 بقسم النقش والرسم بمدرسة الفنون الجميلة باكس أون بروفنس بفرنسا وأحرزت على الدبلوم الوطني العالي للتعبير التشكيلي. كما تلقت تكويناً بمدرسة الفن

بشيلسي بلندن. قامت بأول معرض شخصي لها عام 1986 وكان ذلك بكل من سترازبورغ ونيس بفرنسا. وفي عام 1989 عرضت بباريس ونيس من جديد، ثم باريس عام 1991 ثم باستيا عام 1992 ونيس وباريس عام 1993 وباريس عام 1994 أما أول معرض أقامته بتونس فكان عام 1996 حيث عرضت برواق المدينة وعرضت بعد ذلك برواق عمار فرحات بسبيدي بوسعيد أعوام 1998 و2001 و2003 بالإضافة إلى معارض أخرى في نفس الفترة بفرنسا. وبالإضافة إلى المعارض

علاقة بالفن المعاصر والذي تناول هذه المسألة
اخترت، الحديث عن تجربته الفوتوغرافي المصري
يوسف نبيل² اشتغل بالولايات المتحدة ودوليا
ويعرض في أهم المعارض العلمية وتباع أعماله
بأسعار باهظة في المزادات العلنية في هذه
الأعمال تناول مسألة الجندرة من زاوية النظر
النقدية³. فكان السؤال هل يمكن لجمالية الجندرة
في الممارسات العربية المعاصرة أن تتحول إلى
منفذ للولوج المتوقع في السوق الفنية العالمية؟



صورة فوتوغرافيا متحف التصوير فرنسا

2003

إنما الجندر فهو في بعض الاحيان البعد
الايروسي الذي يركز فيه الفنان في أعماله على
جسد الذكرى العاري الذي يغيب كما في المدونة
الأعراف الشخصية إلى مجرد الوقائع / العجائب
أو الشكل الذي طلب اللجوء إلى الإنشائية تقطع

متحجة فتلهو بمراكمة أقمشة متفاوتة الشفافية
على جسد امرأة عارية، " فزادت الخلط بين
المخيلة الأكاديمية والمخيلة الطلائعية الحديثة
فكانت النتيجة وثيقة أكثر في العواطف التي
تثيرها الأعمال حول ما يوحي به الجسد من
عذاب أو لذة¹. وإذا اعتبرنا أن لبعض الأعمال
المعروضة لها بعدا تعليميا فهو لا يخلو من
الأهمية إذ لا تتاح لنا بكثرة فرص التعرف على
ما صنعه الأجيال الأولى في هذا الميدان على
غرار جبران خليل جبران.

Etoffes cutanées, 2008,
Tirage en couleur sur résine
193 x 146 cm

ان سؤال الجندر في الفنون البصرية او
في المظاهر والآثار ضمن محور التشكيلي لبناء
وتفكيك الهوية الجنسية في المجتمعات التي لها

https://www.imdb.com/find?s=all&q=youssief%20nabil&ref_=nv_sr_sm

جوان 23, 2018 <https://www.7-ayam.com>³

الشخصية شاركت منذ عام 1986 في معارض جماعية
انتظمت بتونس وبالأجانب..

¹ الفن-التشكيلي-في-تونس-فن-تونس-معاصر
www.intelligentsia.tn/

² يوسف نبيل – 1972. هو مصور، وفنان من مصر. ولد
في القاهرة.

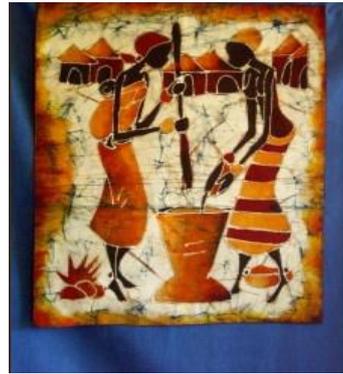
لوحة الباتيك²: عمل تقليدي إفريقي مصور على النسيج ، ويمثل مشهدا من الحياة اليومية حيث نرى اثنان من النسوة تقومان بأعمال يومية، واحدة منهما تحمل طفلا على ظهرها لتنتقل لنا المميزات البيولوجية من الناحية الاجتماعية والقدرة البيولوجية على أن تكن حوامل وتلدن. أما الدور الاجتماعي فهو الحفاظ على المنزل حيث أن الطبيعة غالباً ما تكون محاكاة تقدم لإضفاء الشرعية على الأدوار الاجتماعية.

لا يخلو التفكير في الجسد من المتعة والعناء ذلك، لأنه تجربة محاثة لعالم تسكنه الهواجس وتسجيه المفردات، انه تفكير يروم اجتياح مسالك جديدة للنش في أعماق الذوات البشرية، لإستكافته دهاليزها والحفر في أغوارها وفك مغاليقها. وضمنه، يتقوى الإصرار في قراءة نص مركب، يتقاطع فيه البيولوجي مع النفسي في اتصال حميمي شديد بالكون الاجتماعي.

وبين هذا وذاك تعمل صيرورة الوقائع، لا تكف أبداً عن انتاج المعاني وتوليد الاستعارات وتشكيل الخطابات.

مع التأويل الشهواني ومحور التصنيف النوعي على هذا الطرح الثالث من التربية الجنسية للجسد في العمل الإبداعي، و مكانه المرأة موضوع تداول المنجزات الإبداعية بشكل آخر كان الذكر لديه الاهتمام أو اهتم بها قسم كبير من الفنانين فان الجسد الغير مصنف نوعا ما له فلسفه الجمال و الفكري الذي يميزه تشكليا في هذا البحث.

الفن النسوي هو الطريقة التي تعبر بها النساء من خلال الفن عن وجهة نظر حرجة في المجتمع. في الواقع، نحن نعيش في مجتمع قائم على نوع الجنس، حيث النساء والرجال ليس لديهم نفس المكان، نفس الدور، فنحن نتحدث عن عدم المساواة بين الجنسين، لأن الفن هو في المقام الأول مسألة التمثيل الاجتماعي، فهو طريقة جيدة لفهم أدوار الجنسين هذه وتفكيكها.



Batik منسوجة¹ 50cm * 50cm

² Les expert-e-s, activistes, ONG via un site Internet et des événements internationaux
www.genreenac2on.net

¹ <http://www.bibata-arts-africains.com/39-batik-africain>.



Interior Scroll, Carolee Schneemann, 1975

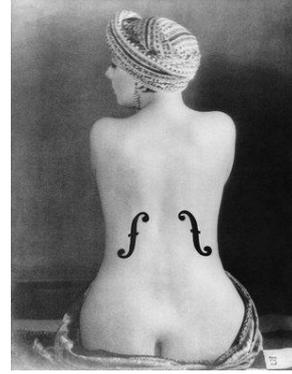
تماشياً مع الحركة النسوية في السبعينيات، جعل العديد من الفنانين النسويين الفن صوتاً سياسياً. هنا أداء حيث الجسم لم يعد كائناً ولكن أصبح مبدعاً وخلاقاً:

في هذا العرض الادائي قامت الفنانة بتلاوة جمل بصوت عالٍ من نص مكتوب على الورق الذي يخرج من المهبل ينقل رمزية الحبل السري أي فعل الولادة وحالات الحيض. تحمل كلماته خطاباً لاذعاً يدق ابواب "صمت" النساء



Barbara Kruger, Your Body is a Battleground, 1989

وريثة للفن النسوي في السبعينيات، والفنانة باربرا كروجر التي تستولي على صور



Violon d'Ingres, Man Ray (E-U), (1924)¹

يظهر الجسم الجنسي او الجسم المثير يحمل موقف العري أي إزاحة الستار عن الأجزاء الخاصة.

هذا الجسم المعين يمثل ككائن، هنا التشيلو مع الخياشيم المضافة وفيه اعتراض عن المفهوم الجنسي المركزي للنسوية. فهو يتفادى من خلاله العواقب السلبية: العنف، التجريد من الإنسانية، الصمت.

الجسد نص اجتماعي يمتد في الزمان والمكان، يتأثر بما يعتمل حوله، كما يؤثر بالعالم المتاخمة له. يتشكل عبره ومن خلاله نص ثقافي، يحمل معه تاريخاً يلتحم فيه الأنا بالآخر، وتنمهي فيه الذوات بمعناها الفردي والجماعي، إلى درجة تتشابه فيها الهويات، وهو ما يجعل منه مسرحاً لإنتاج التوترات وتضارب الخطابات.

¹ www.genreenac2on.net

دراية تامة بعلاقات الهيمنة، رفضت المصير الأنثوي، ربة منزل مثلما هو حال امها تشتتير بمنحوتاتها الضخمة والملونة، التي تبرز من خلالها معناة المرأة من العنف و التحرش.

ان تمثيل الجسد، عبر تاريخ الفن لم يكن بالضرورة ملازما لهوية جنس الشخصية التي يصورها بقدر ما هو مسايرة لنواميس ايتيقية متغيرة من حقبة الى اخرى. فالتمعن في جمالية الجسد من زاوية علاقته بنوعه البيولوجي يكشف عن توتر مرجعه العودة للسياق الانتولوجي المؤثر في مشهدية الممارسة الفنية والذي يتدخل في الشكل الفيزيائي للجسد فيبدو الذكر اقل ذكورة والانثى إما مضاعفة الانوثة او حاملة لصفات الذكر بشكل بارز.

4. العفة لدى المرأة:

ان من ابرز نتائج عدم المساواة الجنسية بين الرجل والمرأة ان خلق المجتمع مصطلح "العفة" المنفرد، الذي يقع على المرأة فقط "والتي تحتفظ المرأة بعفتها في نظر المجتمعات الابوية يجب

féminine en mettant l'accent sur les rondeurs telles que la poitrine et les fesses. La plupart des Nanas sont fabriquées en polyester peintes en couleurs luisantes. Commencées vers la fin des années 1960, elles incarnent la féminité en opposition à la féminité féroce des Tirs de ces mêmes années. Les Nanas représentent aussi l'intervention de Niki de Saint-Phalle dans le mouvement féministe des années 1980.

بشعارات، ونقدًا للأيدولوجية الجنسية والجنس "جسدك ساحة معركة"¹

اما فريدا كاهلو فهي شخصية نسوية من المكسيك ظهرت في عشرينيات القرن الماضي: منخرطة سياسياً، متحررة، تدعي حياتها الجنسية، رفضت تقديم امرأة. تعاني من حادث حافلة في سن العشرين، وهي تمثل آلامها المادية والمعنوية في صورها الذاتية. جثة امرأة مشوهة، استشهد، مقطعة إلى النصف.



Nanas², 1974. 180 × 110 × 39 cm
Sculpture by Niki de Saint Phalle.
Location: Leibnizufer,
Hannover, Germany

تعرضت الفنانة دي سان فال للاغتصاب من قبل والدها في سن الحادية عشرة، وهي على

¹ www.observatoiresdugenre.com

² **Niki de Saint Phalle** citée par Charlotte Phelan, dans l'article Leave it to the nanas dans The Houston Post, 25 mars 1969, p.10

Les **Nanas** sont des sculptures de l'artiste franco-américaine **Niki de Saint Phalle**, qui faisait partie du groupe des **Nouveaux Réalistes**. Elles rappellent par leur nom une femme moderne et par leur forme la silhouette

حساباته ولا يبررها مطلقا عندما يتعلق الامر بالأنثى ف "الجنس ممنوع مع الاناث دون زواج، ويحق للرجال ممارسته بزواج وبدونه، هذه القاعدة تتيح لهم وتمنع عنهن"².

وهذا ما حاول الباحثون في جميع المجالات العلمية مناقشته لأنها تعد قضية شائكة في المجتمعات العربية محاولين ان يصبح الرجل مثل المرأة في قضية العفة، فيصير له عفة إذا غامر بها فقد احترام المجتمع ونال العقاب.

ومن خلال سعي الباحثين للمساواة بين الرجل والمرأة في القضية الجنسية سعيا لتحقيق العدالة الجنسية لتستطيع المرأة ان تتال حقا في معابة لبرجل ومعاقبته ان خانها او تعدى على كرامة النساء لان هذا يعد جزءا من الواقع الاجتماعي المجحف والواجب تغييره وإعادة صياغة العلاقات الاجتماعية إعادة الذات المفقودة للمرأة منح مفهوم الصفة الانثوية الرجل هيمنة ذكورية كبيرة وساعد في امتهان المرأة ماديا ومعنويا.

فالمرأة صارت متهمة حتى تثبت براءتها. فالمجتمع فرض على المرأة الدفاع الدائم عن نفسها ووضعها في موضوع الاتهام دائم ودونية مستمرة وفي المقابل ينظر للرجل نظرة اكلبار

السيطرة عليها عن طريق الزواج او البديل عنه"¹ والبديل عنه هو التقليل من اجل الحفاظ على عفة الفتاة عبر مجموعة من الممارسات الطقسية القديمة التي تعود الى العصور القديمة (كالتصفيح...) تجاوزها الانسان حضاريا وثقافيا منذ سنوات عديدة.

فلا بد من المحافظة على عفة الفتاة وشرفها لان المجتمعات الابوية ربطت بين عفة الفتاة وشرف الرجل والعائلة والقبيلة وإذا أخطأت الفتاة تتعرض للعقاب او القتل لأنها كسرت مفهوم "العفة" الابوية المعروف مجتمعا على المرأة التي تعاني من انعدام العدالة الجنسية مقارنة بالرجل الذي يحول ما لا يحق للمرأة. فالرجل لا عفة له في المجتمعات العربية ويحق له ان يفعل ما يريد دون عقاب. بل ان الجنس وممارسته يعده المجتمع الذكوري ضربا من ضروب المباحة بالفحولة ويبالغ بعضهم عندما يعلن عن ممارساته الجنسية مع النساء ليلحق العار باسر تلك النسوة فيقع العقاب والخزي على الانثى ويتعالى الرجل بفعله.

في الحقيقة تتال هذه العادات الظالمة من حقوق الانثى الإنسانية التي قالت بها كل الأديان السماوية لكن المجتمع الابوي يسقطها من

² نجوى بن شتوان، زرايب العبيد، دار الشافي، 2016 ص 24.

¹ هناء محمد المرصفي، النسوية الإسلامية المعاصرة، حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008، ص 155.

الدخول باليد ليصبح هذا الامر واقعا مقدسا تقتنع به النساء ويعتقدون انه الحل في هذا الموضوع.

حفظ هذا العرف الابوي الجائر للمجتمع الذكوري هيمنتته واخضاعه للانثى ولم يفكر في حق المرأة في ان تتال حقها الجسدي، بل حكم عليها بالحرمان من حق أحيل لها وهبه الله لها. لكن المجتمع البطريركي الذي يدعي انه يحمي تعاليم الدين هو نفسه الذي تغافل عن هذه التعاليم واستبدالها مما ساعد على انتشار الظلم بين النساء بل هذا الفعل ساعد على افساد الانثى في أحيان كثيرة ورسخ المجتمع كذلك ان الزوجة الاصلية هي التي ترضى بالظلم ولا تفضح زوجها وتتنازل عن حقها الشرعي.

يمارس الرجال تسلطهم وتجبرهم فهم يكتبون رجولتهم الذكورية بأيديهم ويوظفونها سلاحا قويا لهضم حق المرأة والهيمنة عليها.

اقر المجتمع الذكوري هذه الوسيلة وافر بتفوق الرجل وتراجع المرأة ودونيتها لذلك لا تستطيع المرأة ان تطالب بحقها لأنها سييادر بتهديدها بالطلاق او الحاق العار بها وادعاء عدم عذريتها وسيصدقه المجتمع الذكوري رغم سبابته المكسوة بدماء عفة المرأة لأنه حتما سيدعي ان فعل هذا حفاظا عليها وعلى سمعتها ومنحها فرصة

ويدافع عنه في كل نزواته وافعاله فالرجل كما يقولون لا يعيبه شيء من هذا المنطق الذكوري.

خلق المجتمع الابوي طريقة جديدة لحماية كبرياء الرجل وفحولته الجنسية، خلق له طريقة جديدة لأثبات عفة العروسة "الانثى" فبدل من ان يدخل الرجل بعروسته بحضوره الذكوري مباشرة لثبت رجولته /فحولته وتثبت الفتاة عفتها تنكر المجتمع للطبيعة السوية وأراد ان يحفظ الكرامة الذكورية رغبة منه في عدم فضحهم وكشف عجزهم الجنسي فبادر الى ابتكار الدخول بالزوجة الشابة "اصابع اليد" كان هذا الابتكار حلا سحريا للحفاظ على كرامة الرجال وذكوريتهم حتى لا يلحق العار بهم ان اكتشفت العروسة وأهلها عجزها ولان الرجل يسعى للحفاظ على نفسه وان تبقى المرأة طوع امره فقد ابتكر تلك الوسيلة السهلة التي تحميه وكرامته وتضمن كشف عفة العروس وبقائه في منزلة لا تمس "رسخ العرف للرجل استعمال يده مع وزجته دون ان يرى احد ذلك مجرد سد فراغ لعجز لابد ان تسده اليد"¹

حافظ المجتمع البطريركي على كرامة الرجل وكبريائه وحفظ حقه في الخداع ليتفوق على المرأة ويمعن في اخضاعها فسعى الى ترسيخ فكرة

¹ نجوى بن شتوان، زرايب العبيد، مرجع سابق، ص 163.

كان ذلك برضى المرأة أو اغتصاباً. ولكن تختلف المعارف الطبية والآراء حول هذا التعريف الذكوري ومعيارية للغيرية الجنسية، لتمحوره حول قضيب الذكر ولتكريسه لمفاهيم وأساطير طبية مغلوطة حول مفهوم الشرف وطبيعة غشاء البكارة.

إن ربط العذرية بالمعنى الحسي لها، المتمثل في غشاء البكارة يثير إشكاليات عديدة، فإذا كان الغشاء هو الدليل الوحيد على صون المرأة لجسدها وشرف الرجل، فما حال المرأة المتزوجة التي قدّمت دليل براءتها وعفتها، وصارت جلاً من ذلك الختم الذي كان يختم جسدها، ما الذي سيضمن شرفها بعد ذلك وما الدليل عليه؟! وما حال المرأة المطلقة أو الأرملة التي فقدت عذريتها بطبيعة الحال؟! ثم إن ربط حفاظ المرأة على جسدها بشرف الرجل، خلق أيضاً إشكاليات عديدة، ونتج عنه فقد المرأة لحرمتها، وامتلاكها من قبل الرجل، والتمييز الطبقي بين النساء أيضاً، وشرعن لسجن المرأة، وحجبها وكشفها وفقاً لأهوائه، وأدائها خوفاً من جلبها العار له، وختانها لتخفيف شهوتها وحفظاً لها من ضياع شرفها الذي يعني شرفه.³

الاستقامة لكنها لم تفعل فقرّر فضحها والخلاص منها في نهاية الامر هن يصمتن مستسلمات لأقدارهن¹.

لا تتادي المجتمعات الذكورية بعفة الرجل او ضبط ممارساته دون محاسبة وهذا يتعارض مع الفطرية والدين وفي المقابل سيطرة المرأة سيطرة صارمة ويعاقبها بالموت اذ هي أخطأت ومارست بعض ممارسات الرجل.

في الحقيقة ان واقعنا المجتمعي واقع جائر يقهر المرأة في كل شيء حتى في حقوقها الشرعية الإنسانية ويمنح الرجل مبررات قهرها ومنعها حقا بل افسادها دون عقاب رادع يحفظ لها كرامتها.

• تمثلات العذرية

تعرف البتول أو العذراء أو البكر في الأصل على أنها المرأة التي لم تقم بعلاقة جنسية سابقا. والبتولية أو العذرية هي الحالة في كون المرأة بتولا أو عذراء.

يوجد تأويلات عديدة لمعنى فقدان العذرية، من بينها التأويل النمطي السائد في العديد من المجتمعات، والذي يشير إلى أن فقدان العذرية يكون فقط من خلال إيلاج قضيب الذكر في مهبل الأنثى، وخروج الدماء من المهبل² سواء

³ <https://www.mominoun.com/articles/%D9%88%>

¹ نجوى بن شتوان، زرايب العبيد، مرجع سابق، ص 164.
² http://usatoday30.usatoday.com/news/health/2005-10-19-teens-technical-virginity_x.htm

• التصفيح:

تتبنى عملية التصفيح على جملة من الاسباب ولعل اهمها تمثل وسيلة لتذكير الفتاة بمسئوليتها لتكون أكثر حرصا واسرارا على الحفاظ على جسدها وكذلك ابعاد الفتاة عن التفكير في كل ما هو جنسي قبل الزواج من خلال عدة عوامل الاثارة (عبر الصور وافلام الجنس...) هذا كله من شأنه ان يزيد في الرغبة الجنسية ويقوي شهوة الفتاة مما يوقعها في مازق فقدان بكرتها إذا مارست الجنس.

وهذه الوسيلة هدفها المحافظة على غشاء البكارة باعتبارها راس مالهم الرمزي فهذه الطريقة قد ابتدعتها الثقافة الشعبية في المغرب العربي وهي كوسيلة يعتقد انها تمكن الفتاة من الدفاع الذاتي عن عذريتها في حالة اعتداء جنسي. بمجرد ان تبدأ الفتاة في مراحل البلوغ اي ظهور بعض مظاهر الانوثة ويقصد بها بداية الدورة الشهرية حتى يمارس على جسدها طقوس التصفيح كآلية من آليات ضبط الجسد التي تمارس على جسد الفتاة التي من شأنها ان تحمي شرفها وشرف العائلة ككل.

انها الطريقة الأنجع التي تمنع الجنس الاخر من اقامة علاقة جنسية مع بناتهن.

ان طقوس الزواج التي كانت سائدة في المجتمعات والثقافات البدائية والتقليدية لم تعد هي نفسها بحذافرها في المجتمعات الحديثة التي تعرضت بدورها الى كثير من التغيرات في أشكال نظمها الاجتماعية لتتجاوز بذلك الأعراف والتقاليد المتعارف عليها. "كما أن التغير في عالمنا المعاصر قد اتخذ اتجاها سريعا، وأصبحت المجتمعات تعيش في عالم لا تستطيع أن تلاحق التغيرات التي تحدث فيه."¹

بالرجوع الى التراث الشعبي، ونظرا لرواج معاني الشرف والعفة المرتبطة اساسا بالجسد الأنثوي قد وجدت طقوس لحماية عذرية الفتاة والمحافظة عليها. "بما انها الوسيلة التي من شأنها أن ترشح الفتاة لتكون زوجة (صالحة) ومن ثمة تجعلها اما مقبولة في مؤسسات الزواج أو مرفوضة من الزوج أو من المجتمع عموما، وهذا ما دفع بالمجتمعات إلى إنتاج أساليب رادعة لهذا الجسد من اجل فرض الحماية لعذرية الفتاة والمحافظة عليها إلى حين دخولها مؤسسة الزواج."² حيث نجد العديد من الوسائل للمحافظة على عفة البنت وشرف العائلة تتراوح بين التقليد والحديث: التصفيح و إعادة غشاء البكارة.

² محمد علي عبد الله، الجسد والمجتمع، الباب الاول: المرأة بين الثقافي والقدسي، مركز ايات للطباعة، القاهرة

2003 ص 54.

¹ اسماء لبلق، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، جامعة وهران للعلوم الاجتماعية، الجزائر 2014-2015

على تحمل المسؤولية وقادرة أيضا على الحفاظ على شرفها وشرف عرشها ككل.

• عملية إعادة غشاء البكارة

تطلب الكثير من النساء عملية إعادة غشاء البكارة، للكثير من الأسباب، إنّ العملية في الأصل هي الإصلاح الجراحي لغشاء البكارة، وهو عبارة عن غشاء يغلق جزئياً فتحة المهبل. يعتبر الأمر شديد الأهمية في العديد من الثقافات والأديان، فغشاء البكارة السليم بالنسبة لهم دلالة على العذرية.

يتمزق أو يتفتق غشاء البكارة للكثير من الأسباب غير الجماع، مثل الرياضة العنيفة، أو إدخال السدادة القطنية، وفي ظل هذه الظروف، ترغب بعض النساء في إعادة تشكيله عبر عملية استعادة غشاء البكارة.

يتفهم الطبيب جينبيرغ Dr. -

Jugenburg وفريقه الطبي المحترف طبيعة التحفظ في الحاجة إلى مثل هذا النوع من العمليات الجراحية، وكما هو الحال دائماً، فإن كل المعلومات تظل بصراحة سرية تماماً، فهم يوفرّون مهنية وحساسية في التعامل مع العملية، وأثناء الاستشارة الأولية تكون هنالك

فطقس التصفيح يفشل عملية الانتصاب عند الرجل وبالتالي يفشل تواصله الجنسي بالفتاة.

وفي هذا الإطار يعد التصفيح كإحدى الممارسات الطقوسية التي تفرض على جسد المرأة بهدف حماية بكرتها. فالتصفيح هو في التصور المخيال الجماعي مهمته القضاء على رجولة الذكر بل تعطيلها اي هو طقس رمزي، سحري يتم في اغلب الاحيان في الارياف يهدف الى تعطيل جنسانية الفتيات عن طريق زرع الاعتقاد باستحالة أدني محاولة إيلاج العضو الذكري. وبالتالي فان معظم هذه التصورات والتمثلات التي تحملها الفتيات يكرس المعنى القيمي والدلالي في الخوف من فظ غشاء البكارة للفتاة، اي هناك رسالة في التشديد في اقناع الفتاة منذ نعومة اظافرها ان فقدانها لعذريتها يعني انها تتحول الى شيء "مكسور" غير قابل للاستعمال: "مفسدة"، "مكسرة" "مخدومة"... وغيرها من المفردات والكلمات الدارجة باللغة العامية المحقرة الدالة على هاجس فقدان العذرية. وبالتالي انهيار قيمة الشرف والصمعة باقي افراد العائلة او العرش ككل.

وينظر "الفتاة المصفحة" على انها بنت طاهرة وشريفة وذات سلوك قويم باعتبارها محمية ولا تستسلم لأي فعل يخالف المجتمع. كما انها قادرة

-إعادة العذرية: عندما تبدأ المرأة علاقتها مع شريك جديد، وتكون قد فقدت عذريتها أثناء الجماع من قبل.

ليس محتمًا أن يكون فقدان العذرية واقعةً عصبية، فيمكنك عن طريق الإمام بها وتوقع ما قد يحدث أن تنتهيًا نفسيًا وجسديًا لفعل الأمر بالطريقة التي تناسبك.

يشرع الناس في ممارسة العلاقات الجنسية في أعمار مختلفة، وبعض الناس لا يشعر برغبة في ذلك. وفي كل الأحوال لا تؤدي ممارسة الجنس إلى تغيرات جسمانية مرئية تبين إن كان المرء قد مارس الجنس قبلاً أم لا.

6- التجارب الفنية التونسية

ان اشكالية العفة والبركة عولجت من لدن العديد من الباحثين، وفي بلادنا تحدث باحثون عما يسمى بالتصفيح، وهي عملية سحرية تعتمد على نوع من أنواع الشعوذة، حيث يتم غلق البنت قبل بلوغها وذلك بترديد بعض العبارات وفتحها سويغات قبل زفافها. والهدف من هذه الطريقة السحرية هو الحفاظ على عذرية الفتاة. وهذا ما يحصل في الأرياف التونسية والجزائرية والمغربية وفي ارياف بلدان المشرق العربي، حيث تصبح

ممرضة لمساعدة المرضى بالشعور بالراحة والأمان¹.

هناك العديد من الأسباب التي تبرر تفكير المرأة في إجراء العملية، وتشمل هذه الأسباب:
-أسبابًا ثقافية ودينية: في بعض الثقافات، وجود غشاء بكاراة سليم مهم جدًا، إذ أنه يدل على عفة المرأة، سواء بسبب الجماع أو غيره، قد يتمزق الغشاء، والقيام بعملية تجميلية لإعادته هي طريقة لإثبات العذرية والعفة.

-الشفاء النفسي: إذا تعرضت المرأة لاغتصاب أو إيذاء جنسي، سيكون غشاء بكارتها قد تعرض للتمزق في الغالب، كطريقة لإصلاح الأذى النفسي من هذا النوع من الإيذاء، تختار بعض النساء أن يقمن بعملية ترميم الغشاء، لإعادة أنفسهن جسديًا ونفسيًا إلى ما كن عليه قبل واقعة الإيذاء².

-إصابة الغشاء: وجود غشاء سليم يهتك أثناء أول عملية جنسية مهم جدا لبعض النساء، ففي بعض الأحيان، يتمزق الغشاء قبل الجماع بسبب السدادات القطنية والرياضة العنيفة، حينئذ توفر العملية حلًا جراحيًا.

²http://www.mg.co.za/mg/news/99sep2/29sep-aids_virgin.html

¹<http://www.csmonitor.com/durable/2000/06/02/pls4.html>



Purification

في هذه السلسلة، تعيد هالة عمار النظر في طقوس الكفارة من خلال رمز مزدوج: الجسد (طاهر أو نجس) والدم (في قبوله الأكثر تناقضًا (الحياة / الشرف / القذارة)، وهي بذلك تشكك في تقاليدنا ومعتقداتنا مما ينزل الجسد أحيانًا إلى النجاسة أو المحرمات أو المعصية التي يجب غسلها ورفعها أحيانًا إلى ذبيحة.



Purification

فتقول بدأت أولاً بالعمل على نفسي، وعرض نفسي في صوري الخاصة للتساؤل عن مكان الجسد الأنثوي في مجتمع مثل مجتمعنا. ثم اتسع هذا التساؤل عن الهوية بفضل لقاءات جديدة، مما دفعني للعمل في مواضيع مثل التهميش والذاكرة والجسد الأنثوي. في الحقيقة، إن الإنسان - المرأة هو الذي يلهمني بكل أبعاده ومفارقاته. لقد عبرت عن نفسي من خلال وسائل مختلفة مثل التصوير الفوتوغرافي والفيديو والتركيب. لم

الفتاة التي تفقد بكارتها عرضة للقتل من قبل عائلتها أو أقاربها باعتبارها مدنسة للشرف".
العذرية في مجتمعنا العربي تتمثل في وجود الغشاء في الثقافة العربية الإسلامية دليلًا على العذرية. لهذا تحرص الفتيات على تجنب تمزقه بعدم ممارسة الجنس. ويبرز لنا التاريخ أن العذرية تعتبر تابو مقدس لا عند العرب والمسلمين فحسب، بل لدى الشعوب البدائية، نظرًا لرمزية الافتضاض وطقوس الدم. وعندنا نلاحظ أنه لا تكاد توجد مسافة بين نحر الأضحية وفض البكارة لدى الفتاة العذراء".

تجربة هالة عمار:

قبل التقاط الصور من قبل تجربة الفنانة التشكيلية هالة عمار، يجب أن نتذكر أنها على درجة الدكتوراه في القانون، بعد أن أكملت تدريبًا خاصًا في الفنون البصرية بالتوازي مع دراستها. عندما ظهرت الرغبة الشديدة في التحدث عن هويتها الخاصة، احتل التصوير مكانه في حياتها. إنها تستخدمه لربط الذاكرة والهوية (خاصة المؤنث)، وهما مواضيع متكررة في صورها. بدأ عملها على المرأة بنفسها، حيث قدمت نفسها لترجمة هذه المرأة متعددة الثقافات والهويات التي تعيش في أرض الإسلام.

التي تصيغها في حقيقة الأمر إلاّ بحث عن طبيعة العلاقات الإنسانية وطريقة تفاعل الأفراد في جماعات مختلفة في بنية المجتمع. وللمتأمل في تنصيبها أنّ يشعر أنّها صور مصغرة عن المجتمع وعن الشعوب في هجرتها وعن العلاقات التفاعلية فيما بينها، فتارة يسود العباريق التوتر والمواجهة وتارة أخرى يسودها التناغم والتناسق. فالتنصيبات رغم ثباتها وثبات العباريك التي فيها، فإنها تحفل بحركية نشطة هي في حقيقة الأمر نداء الفنانة ذاتها إليّ النفوس الإنسانية لتتواصل وتتسامح ليتمّس العالم بالتالي بالانصهار لا بالتعقيد والفوضى. من هنا تكون العباريك بمثابة تعبير وامتداد لها جس شخصي يسكن ذات الفنانة "فاطمة شرفي". ولأنها تأمل أن يسود العالم الطمأنينة والسلام والتواصل فقد أشركت معها المتلقي ليشاركها العمل وما ذلك إلاّ ادماج للأخر، بل للإنسانية ككل. وهكذا هي تجربتها شاملة لكل أنواع الفنون التي تقصى فيها كل الحدود وتجتمع فيها فنون الرسم والنحت والتصوير والوسائط التكنولوجية والموسيقى والأدب.

لم تتوقف الفنانة عند لم شمل الفنون الحديثة على غرار الرسم والنحت والتنصيبات والعروض القياسية لتدمج التكنولوجيا في أسطورتها وتجعل منها أسطورة فنية حديثة ومعاصرة بكل المقاييس،

أكثرت أبدأً بجاليات معينة واختيار الوسيلة في كل مرة يملها محتوى الرسالة التي سيتم تسليمها. وهي تفر أيضا أن لطالما عانى الإبداع الفني، وخاصة في مجال الفنون البصرية، من نوع من الرقابة الذاتية. حتى ذلك الحين، تم استبعاد كل ما يتعلق بالسياسة أو الاجتماع. منذ الثورة، تمكن العديد من الفنانين من استكشاف منطقة يئسوا منها والتي منعوا أنفسهم عنها بوعي أو بغير وعي.

قادني هذا التأثير التحريري شخصياً إلى التفكير في موضوعين رئيسيين متقاطعين: موضوع الذاكرة، وموضوع حقوق الإنسان والحريات الفردية. ناشدت العائلة أولاً ثم المحفوظات الوطنية للتساؤل عن ماضينا والتنبؤ بمستقبلنا، للوصول إلى هذه الملاحظة الراهنة: ذاكرة مجزأة. يفترض الحق في التذكر معرفة ما كان، شرطاً ضرورياً لأي عملية مرونة. بالنسبة لها، لم يكن هناك شيء مثل عالم السجن لتذكر كل انتهاكات الماضي والعودة مرة أخرى إلى الحق الأساسي في الحقيقة والكرامة. شكل العمل الذي طوره حول السجون التونسية نقطة تحول حاسمة في حياتي المهنية.

- تجربة فاطمة الشرفي

يمكن الاقرار أنّ تجربة فاطمة شرفي تعتبر من التجارب الفنية المعاصرة وما هذه التقنيات

فاطمة شرفي وهي ترتدي ثوبا أبيضاً وملقّة بنقاب مطرّز بهذه العباريك يغطي وجهها كالعروس في وضعية جلوس يداها حول كرة تضعها على بطنها وكأنها تحمي جنينا بداخلها وبعد دقائق من نهاية الأغنية تنهض واقفة وترفع النقاب بهيبة ثم تكشف عن بطنها لتظهر كرة بلورية شفافة ملأنة بذرات من الاوراق الملونة باللون الأحمر وسرعان ما تكشف الفنانة عن خفايا الكرة وتصبّ بذراتها بعناية في أنية نصف كروية ومن ثم تذرّها على الأرضية لتأخذ فيما بعد ورقة وتشرع في قراءة نص باللغة الانجليزية.



يعود بنا الفن في مساره وتحولاته وتقلباته إلى تمظهرات وتشكلات تعود إلى غابر الزمان، إلى فن الكهوف والإنسان البدائي. حيث رسم خوفه وموارد غذائه على الجدران، فتفاعل الإنسان مع ما شاهده ومع إحتياجاته. رسم الحيوان مرشوقاً بسهم وآخر بصور ضخمة، تعكس نفسية الإنسان تجاه الشيء المبصر فمثلت أداة تواصلية بين إنسان وآخر وبين صياد ومثيله، يتخاطب معه فيؤدي المعنى. يرسم الصورة فيكتب الموضوع لتمتد هذه الفكرة وتتطور من كهف لآخر ومن حضارة لأخرى. هذا هو تفاعل الإنسان مع

حيث عمدت لتقنيات ووسائط تكنولوجية تباينت بين فنّ الفيديو والفوتوغرافيا، كما تمازجت معها مجالات فنية أخرى، لتغيب الحدود فيما بينها وتلتئم الفنون معا كالنحت والرسم والعروض القياسية والفضاءات المتنوعة، فتتشابك وتنصهر لتتحوّل وتتوحد عبر شخصية "عبروك باعتبارها المحرك الأساسي الذي يوحدها وهو يرمز بذلك للإنسان. ونستدلّ على قولنا هذا بعملها "مختبر السلام"، وهو عبّرة عن عرض قياسي وجّهت من خلاله الفنانة خطابا للبشرية جمعاء. وقد نصبت في هذا العرض القياسي شبكة ضخمة وهي عبارة عن شريط مسترسل معلق يمتدّ ليغطي الأرض متكوّن من عدّة صور فوتوغرافية للعباريك السوداء المتساقطة مما خلق خلفية ثنائية الأبعاد.



ووضعت في الواجهة جهاز تلفاز يعرض شريط فيديو تظهر فيه العباريك السوداء المتساقطة في حركة جنونية نها وكأنها مسعورة أو كأنهم راقصين مختمرين. اضافة الى وجود الموسيقى في هذا العرض مثل أغنية "جاك برال" المعنونة بـ"البرجوازي". وتظهر في الأثناء الفنانة

الآخر، تفاعل الإرادة مع الأخرى، ليمثل الفن في تفاعلات بمظاهر متجددة متغيرة.

الخاتمة

شهدت بداية القرن الواحد والعشرين تطورا كبيرا للفن التشكيلي، اختلفت مظاهره بتطور الانجازات العلمية والابتكار التكنولوجي، وتعلقت بقضايا فكرية، اجتماعية و سوسيو ثقافية تلامس الواقع المعاش، فكان لهذا تأثيرا كبيرا على تاريخ الفن، حيث برزت اتجاهات و حركات تشكيلية شديدة التنوع، تميّزت بأسلوب يناهض ما يعرف بالحديث، و سميت بفن ما بعد الحداثة، برؤى جديدة و مختلفة كل الاختلاف عما سبق من الفنون. والفن المعاصر، يعتمد على ديمقراطية التعبير بكل اصنافه، والجمع المتكامل بين اللغة والصوت والصورة والشكل واللون. كما تميز بالجمع للفنون المختلفة الى حد الخروج من حيز اللوحة. يمثل جزءا من ثقافة الناس.

والجدير بالذكر ان الفوارق بين الجنسين يتم خلقها من مواقف التواصل بيروقراطية الطابع، في المحاكم، المؤسسات ومواقع العمل ان النوع الاجتماعي (الجندر).

مبدأ يُتاحُ بمقتضاه الجنسين ما الوصول لموارد معينة، والانتفاع بما دون غيره وهو أيضا

مبدأ داعم لغياب المساواة الاجتماعي وبين الجنسين، شأنه في ذلك شأن مفهومي الانتماء الطبقي والعرفي، فهو ركيزة تقوم عليها اللامساواة بين الرجل والمرأة، ومحور تنظيمي لها. ولازالت هناك الكثير من المسائل الشائكة المتعلقة بالجنس وبالجنس تحتاج الى المعالجة في الدراسات الجندرية التي يندرج ضمن هذا العمل " الجسد" و"الجنس" و"العذرية".

"ان تحليل شكل الثقافة ومحتواها في مجتمع ما مهما كان صغيرا أو كبيرا ومهما بدا عليه من تجانس وبساطة¹ فلا تكون تجربتنا مجرد محاكاة أو تمثيل لما سبق وإنما انعكاسا لذاتية الفعل إن ذلك لا يحصل إلا عبر إدراج هذا النموذج تحت التصرف طبقا لآليات تتماشى مع طبيعة المادة وطبيعة الشكل. فقد استوجبت تلك الطبيعة البحث في أثارها وتفاعلاتها التشكيلية حيث ينشأ الصراع مع الخامة في مسار يقتضي دراسة النتيجة التشكيلية في علاقتها بالتقنية حتى تثبت الخطي في المراحل المتقدمة. ويعتبر الفن وسيلة للتعبير والتواصل، تُخاطب بها النفس البشرية وحواس الانسان، عن طريق الحركات أو الأصوات أو الخطوط والأشكال والألوان، في أعمال فنية يتلقاها

¹ سوسولوجيا الثقافة: المفاهيم والاشكاليات... من الحداثة الى العولمة، عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، ب ط، مصر، ص93.

- يوسف نبيل هو مصور، وفنان من مصر. ولد في القاهرة. – 1972 .
- Jacquelyn B. James, The Meanings of Gender, Journal of Social Issues, The Significance of Gender: Theory and reserach about Difference, Blackswell Publishers, 1997.
- Lacombe, Philipe (2001), « Corps, Culture et Technique : Entre tradition et modernité » Histoire et anthropologie : Histoire et anthropologie ; no .23.
- Laservot, Typhaine (2007), Le corps mondialisé ; marie Redonnet maryse se cond ; Paris , l'Harmattan.
- Les expert-e-s, activistes, ONG via un site Internet et des événements internationaux
- Marcel Mauss, ”essai sur le don,forme et raison de l'échange dans les sociétés anchaïque »,In Socioogie et anthropologie.
- Niki de Saint Phalle citée par Charlotte Phelan, dans l'article *Leave it to the nanas* dans *The Houston Post*, 25 mars 1969.
- www.genreenac2on.net
- www.observatoiresdugenre.com
- <http://dictionary.reference.com/browse/gender>

المشاهد، محدثة نوعا من الإيقاض للمشاعر أو الإثارة، أو طرح تساؤلات لما تحمله من معانٍ ودلالات في خطاب فنيّ.

المراجع

- اسماء لبلق، التحولات الثقافية والرمزية لمراسيم الزواج في الأسرة التلمسانية، جامعة وهران للعلوم الاجتماعية، الجزائر 2014-2015
- بورديو، ترجمة: ابراهيم فتحي، اسئلة علم الاجتماع حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، دار العالم الثالث، الطبعة 1، بيروت، 1995،
- عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة :المفاهيم والاشكاليات ...من الحداثة الى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ب ط ، مصر.
- قياس "المسافة" (1988) تأليف: منى حاطوم. إخراج: منى حاطوم. بريطانيا، 15 دقيقة.
- محمد الحامدي، مقدمة في سوسيولوجيا الجسد، تقاطع الثقافات وتنازع الهويات، مجلة إضافات، العدد 40، الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، 2018.
- محمد علي عبدالله، الجسد والمجتمع، الباب الاول: المرأة بين الثقافي والقدسي، مركز ايات للطباعة، القاهرة 2003
- نجوى بن شتوان، زرايب العبيد، دار الشافي، 2016.
- هاجر خنيفير، إشكاليات الخطاب النسوي العربي، منشورات يزفانا، 2012.
- هناء محمد المرصفي، النسوية الإسلامية المعاصرة، حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008.
- ويكيبيديا: اهم النظريات التي تناولت مسألة المهـر.
- ويكيبيديا، مقالة حول الهبة، مرسال موس.

- <https://e3arabi.com/arts-and-entertainment/-ما-هو-التصوير-الفوتوغرافي-؟/>
- <https://e3arabi.com/media/-الأشكال-الفنية-للخبر-الصحفي/>
- [جوان 23, 2018](https://www.7-ayam.com)
- <https://www.universalis.fr/classification/arts/histoire-de-l-art-occidental/> .
- <https://www.youtube.com/watch?v=kkM1ZcUmAs8> .
- www.genreenac2on.net
- https://www.imdb.com/find?s=all&q=youssef%20nabil&ref=nr_sm-
- <https://universes.art/ar/nafas/articles/2012/meeting-points-6-berlin/photos-of-the-event-in-berlin/07-mona-hatoum>
- http://usatoday30.usatoday.com/news/health/2005-10-19-teens-technical-virginity_x.htm.
- <http://www.csmonitor.com/durable/2000/06/02/pls4.html>
- http://www.mg.co.za/mg/news/99sep2/29sep-aids_virgin.html
- <https://www.mominoun.com/articles/%D9%88%D9%87%D9%85>
- <https://www1.villanova.edu/villanova/studentlife/health/promotion/goto/resources/bodyart.html>
- www.intelligentsia.tn/-الفن-التشكيلي-في-تونس-فن-تونسي-معاصر
- https://ar.wikipedia.org/wiki/الموسوعة_البريطانية_،_مادة_: _جنذر
- <http://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/2017/6/21>
- <http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=532>.
- <http://www.bibata-arts-africains.com/39-batik-africain>.
- <http://www.lahaonline.com/articles/view/14531.htm>.
- <http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/134-148.pdf>.
- <https://e3arabi.com/arts-and-entertainment/-الفن-المعاصر/>
- <https://e3arabi.com/arts-and-entertainment/-فنون-الفن-طبيعة-العمل-الفني/>

تعزز أداء وفعالية مجلس الإدارة؛ والتطوير المهني المستمر الذي ينبغي أن يتلقاه مجلس الإدارة والمعاونين؛ وأن الرؤية والاستراتيجية ينبغي تعريفهما ونقلهما بوضوح لجميع المستويات.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة

المؤسسية - الامتثال - مجلس الإدارة

- البنوك الإسلامية - بنك التضامن -

دور أعضاء المجلس واللجان

Abstract

This research summarizes the role of the Board of Directors (BoDs) of Tadhamon Bank- one of the Islamic banks in Yemen, in managing compliance and governance, with the aim of identifying the reality of these two vital pillars in ensuring the bank's compliance with the approved laws, regulations and standards that governing the bank's activities. The main question that represented the research's problem was: What makes the controlling role of the BoDs at the level of compliance and governance a tangible act at Bank? The reality of compliance and governance at bank's level was revealed, the responsibilities and role of the Board in establishing sound practices and the level of satisfaction of the board members were identified as well. The descriptive approach in addition to a systematic survey were used to determine the level of all 7 board members' satisfaction . which was about 72% fully satisfied, and 28% was at a "somewhat" while there is no percentage of dissatisfaction recorded .The research recommended the need to achieve sufficient attention at the level of:

دور مجلس الإدارة في إدارة الامتثال والحوكمة

بنك التضامن انموذجاً

د. مُعَاذَ مُحَمَّدَ سَعِيدَ قَاسِمَ السَّيِّدِ

(اليمن)

الملخص

يهدف التعرف على دور مجلس إدارة بنك التضامن - أحد البنوك الإسلامية اليمنية في إدارة الامتثال والحوكمة، ومن خلال مشكلة البحث التي تم وضعها، والتي تمثلت بالتساؤل الرئيس: ما الذي يجعل من دور مجلس الإدارة الاشرافي واقعاً ملموساً في إدارة الامتثال والحوكمة في بنك التضامن؟ كشف لنا هذا البحث واقع الامتثال والحوكمة في بنك التضامن، وتم التعرف على مسؤوليات وممارسات المجلس، ومستوى رضا السادة أعضاء مجلس الإدارة عن دورهم في إدارة الامتثال والحوكمة واستخدم لذلك استبانة مكونة من تسعة محاور قدمت للسادة أعضاء مجلس الإدارة وعددهم 7 أعضاء وبنسبة استجابة 100 % ، استخدم المنهج الوصفي التحليلي لبيان الدور ومستوى الرضى حيث خلص البحث إلى أن هناك رضىً عن أداء المجلس بشك كلي وصلت إلى 72% ، ونسبة 28% كانت عند مستوى رضى " إلى حد ما"؛ وأوصى البحث ضرورة تحقيق اهتمام كافٍ على مستوى: تقسيم دور رئيس مجلس الإدارة والاعضاء ودور الرئيس التنفيذي؛ والتركيز على مجموعة الأهداف التي

ووسيلته؛ وبدون وجود القناعة ومستوى الرضى المطلوب من قبل رئيس وأعضاء المجلس- بدرجة أساسية- فلن تظهر ركيزتا الامتثال أو الحوكمة إلا بمظاهر شكلية لا أكثر.

مشكلة البحث:

بادر بنك التضامن بوضع أهم متطلبات الحوكمة موضع التنفيذ ابتداءً من القواعد التي أقرها في النظام الأساسي بما يتوافق مع قانون الشركات المساهمة الصادر في اليمن، ثم اصدر عدداً من السياسات والأدلة المتوافقة مع دليل حوكمة البنوك الصادر عن البنك المركزي اليمني، ولذا فإن الحاجة دعت للكشف عن واقع ودور مجلس الإدارة في تحقيق تلك الممارسات. وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:-

- ما الذي يجعل من دور مجلس الإدارة الاشرافي واقعاً ملموساً في إدارة الامتثال والحوكمة لبنك التضامن؟، والتساؤلات التي يمكن اشتقاقها من مشكلة البحث هي:

- ما واقع الامتثال والحوكمة في بنك التضامن؟

- ما الدور الذي يؤديه مجلس الإدارة في إرساء قواعد وممارسات الامتثال والحوكمة؟

- ما مستوى رضا السادة أعضاء مجلس الإدارة عن دورهم في إدارة الامتثال والحوكمة؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على موضوع حيوي ومهم وهو دور مجلس الإدارة في إدارة الامتثال والحوكمة،

reorganizing the role of the Chairman of the Board of Directors and members and the role of the CEO; Focus on a set of objectives that enhance the performance and effectiveness of the Board of Directors; and the continuing professional development that the Board of Directors and associates should receive; The vision and strategy should be clearly defined and communicated to all levels.

Keywords: Corporate Governance - Compliance - Board of Directors - Islamic Banks - Tadhamon Bank- The Role of The Board Members .

أولاً: الإطار المنهجي للبحث

تمهيد:

الامتثال والحوكمة المؤسسية يعدان من الركائز الهادفة إلى سلامة الأداء، وكفاءة البيئة الرقابية في المصرف وفعالية تطبيق الضوابط من أجل إدارة/تقليل هذه المخاطر؛ وفعالية العمليات وكفاءتها؛ وموثوقية المعلومات المالية والتشغيلية وصحتها؛ وحماية الأصول واستخدامها؛ والالتزام بالقوانين والأنظمة والعقود بما يكفل تحقيق استراتيجية طويلة الأجل وحماية حقوق أصحاب المصالح باستمرار وعند اتخاذ أي قرارات قانونية وتجارية من قبل مجلس إدارة المصرف الإسلامي.

إلا أنه مهما حدث من اهتمام في الجوانب الإدارية والمالية، يبقى ايمان وقناعة مجلس الإدارة في حسن استثمار الإمكانيات المادية وتسييرها نحو إدارة الامتثال والحوكمة بطريقة فاعلة هو هدف التغيير، ومحوره،

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث من خلال المعلومات المتوفرة في التقارير والسجلات الخاصة بالبنوك اليمنية بشكل عام وبنك التضامن بشكل خاص باعتبار البحث التطبيقي قائم على المعلومات المتوفرة عند الباحث حول ممارسات هذا البنك، ودور مجالس الإدارة ومستوى رضاه.

خطة البحث:

تم تقسيم هذا البحث الى مبحث تمهيدي يتناول نشأة وتطور البنوك الإسلامية في اليمن، والتركيبية البنوية لبنك التضامن، ومبحث يتناول واقع الامتثال والحوكمة في بنك التضامن، ودور مجلس الإدارة في إدارة الامتثال والحوكمة ومستوى الرضا عن الدور، والنتائج والتوصيات التي توصل اليها البحث.

المبحث الأول: نشأة وتطور ومقومات

البنوك الإسلامية اليمنية.

سيتناول هذا المبحث نشأة وتطور البنوك الإسلامية اليمنية ومستوى الأداء وفقاً للمطالب التالية:

المطلب الأول: النشأة والتطور.

تعتبر البنوك الإسلامية في اليمن حديثة النشأة بالنسبة لهيكل النظام المصرفي اليمني، وترجع البدايات الأولى لفكرة إنشائها في اليمن إلى عام 79م، تأثراً بموجة إنشاء العديد من البنوك الإسلامية في البلاد العربية في تلك الفترة، وقد ظلت فكرة الإنشاء في اليمن في حالة صراع بين المؤيدين لها والمعارضين على مدى

وإبراز تأثير هذا الدور في جعل بنك التضامن نموذجاً يحتذى به سائر البنوك الإسلامية اليمنية - كما يتوقع ذلك- من ناحية، وكذلك اشعار الجهات الرقابية الرسمية إلى حسن تنفيذ بنك التضامن للتشريعات والضوابط والتعليمات المعتمدة من ناحية ثانية.

-يتوقع أن يفتح البحث المجال أمام الباحثين لدراسة موضوع إدارة الامتثال والحوكمة وعلاقته بمتغيرات أخرى مؤثرة على أداء المنظمات وديمومتها وقدرتها على المنافسة.

- يقدم البحث نتائج وتوصيات قد تسهم في لفت نظر مجالس إدارة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية لأهمية الدور المطلوب لرفع مستوى الأداء الاشرافي لمجلس الإدارة واللجان المنبثقة عنه، وهو ما يعزز الارتقاء المرغوب فيه في بيئة سريعة التغيير.

أهداف البحث:

1. الكشف عن واقع ومقومات البنوك الإسلامية اليمنية بشكل عام وواقع الامتثال والحوكمة في بنك التضامن بشكل خاص.
2. بيان دور ومسؤوليات مجلس الإدارة في إرساء القواعد الأساسية للامتثال والحوكمة.
3. معرفة مستوى الرضى من طرف أعضاء مجلس الإدارة عن ادارة الامتثال والحوكمة.
4. محاولة تقديم توصيات تساعد مجالس إدارة البنوك والمؤسسات المالية الاسلامية في تحقيق مستوى مطلوب للامتثال والحوكمة.

وبموجب المادة رقم (3) من القانون رقم (21) لسنة 1996م، نشأت البنوك الإسلامية اليمنية تباعاً، ذلك أن القانون أجاز ما يلي:⁴

أ- تنشأ مصارف إسلامية داخل الجمهورية اليمنية بموجب أحكام هذا القانون وتمارس أعمالها وفقاً للدستور وأحكام الشريعة الإسلامية.

ب- يكون للبنوك شخصية اعتبارية وتطبق عليها فيما عدا ما هو منصوص عليه من أحكام، أحكام قانون البنك المركزي اليمني وقانون البنوك والشركات بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ج - يشترط في البنوك التي تزاوّل أنشطتها المصرفية وفقاً للصيغ العادية من البنوك المرخصة والراغبة في الحصول على ترخيص لمزاولة أنشطتها وفقاً للصيغ التي تعمل بها البنوك الإسلامية كجزء من نشاطها.

وقد افتتح أول بنك إسلامي في اليمن بتاريخ 1996/6/8م وهو البنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار، كشركة مساهمة يمنية، وذلك بموجب قرار وزير التموين والتجارة رقم (137) لعام 1995م.⁵

تلى ذلك نشأت العديد من البنوك خلال العقدين الأخيرين من عمر المصارف الإسلامية

سبعة عشر عاماً، وبعدها صدر قانونا للبنوك الإسلامية في اليمن عام 96م، وتحقق للمؤيدين ما جاهدوا من أجله نتيجة لتوفر الظروف المواتية لإنشائها.¹

وعلى الرغم من حداثة تجربة البنوك الإسلامية في اليمن مقارنة بظهورها المبكر في منتصف السبعينيات في بعض البلدان العربية والإسلامية، إلا أنها استطاعت أن تحقق إنجازات لافتة، وتفرض حضورها كمصارف منافسة للبنوك التجارية التقليدية²

وعلى ضوء ذلك تتوزع أهداف البنوك الإسلامية بين بعدين اثنين، أحدهما البعد الاقتصادي، والآخر البعد الاجتماعي. وكلاهما يعبر عن الهدف الكبير للبنوك الإسلامية المتمثل في تحقيق التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية. ويهدف البنك الإسلامي في هذا الجانب إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ترتبط بدوره الاجتماعي والتكافلي في المجتمع كتعميق المبادئ والتعاليم الإسلامية في المجتمع، وإيجاد البديل الإسلامي للمعاملات المصرفية التقليدية، والمساهمة في تحقيق رفاهية المجتمع وعلاج مشاكله.³

³ عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الاستراتيجية في البنوك الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جده، الطبعة الأولى، 2004م، ص 279، 280.

4 قانون المصارف الإسلامية رقم 21 لسنة 1996 المعدل بالقانون رقم 16 لسنة 2009 بشأن المصارف الإسلامية، ص 1، 5 البنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار، التقرير السنوي، 2020.

1 لطف محمد عبدالله السرحي " تطوير السياسة النقدية في الجمهورية اليمنية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية" رسالة دكتوراة غير منشورة 2000، ص 93.

2 موقع اسلام
يب: <http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1654511>
27/11/2023: 9:30 Pm

بنك	2	بنك القطني الأصفر الإسلامي	2021	خاص	100	-
بنك بن دول الأصفر الإسلامي	3	بنك بن دول الأصفر الإسلامي	2021	خاص	100	-
بنك البصري الأصفر الإسلامي	4	بنك البصري الأصفر الإسلامي	2021	خاص	100	-
بنك الانماء الأصفر الإسلامي	5	بنك الانماء الأصفر الإسلامي	2021	خاص	100	-
بنك القاسمي الأصفر الإسلامي	6	بنك القاسمي الأصفر الإسلامي	2022	خاص	100	-
بنك الشرق اليمني الأصفر الإسلامي	7	بنك الشرق اليمني الأصفر الإسلامي	2023	خاص	100	ش
بنك الشمول الأصفر الإسلامي	8	بنك الشمول الأصفر الإسلامي	2023	خاص	100	ج
بنك التمكين الأصفر الإسلامي	9	بنك التمكين الأصفر الإسلامي	2023	خاص	100	ج
بنك الاتحاد الأصفر الإسلامي	0	بنك الاتحاد الأصفر الإسلامي	023	اص	00	

المصدر: اعداد الباحث بالاستناد الى سجل تراخيص

البنوك - البنك المركزي اليمني، 2023

في اليمن والتي تكاد تصل في عمرها الى ثلاثة عقود، ويمكن تقسيمها في الجدول أدناه وترتيبهم بحسب تاريخ الانشاء .

جدول (1) يبين عدد البنوك الإسلامية العاملة في اليمن

العقد	اسم البنك	سنة التأسيس	ملكية رأس المال	النسبة %
العقد الأول 1995-2005	البنك الإسلامي اليمني	1995	عام	5
			خاص	74
			أجنبي	21
	بنك التضامن	1996	خاص	97
			أجنبي	3
	بنك سبأ الإسلامي	1997	خاص	85
			أجنبي	15
	بنك اليمن البحرين	2002	خاص	47
			أجنبي	53
	بنك الأمل للتطوير الأصفر	2008	عام	45
خاص			20	
أجنبي			35	
بنك الكريمي الأصفر الإسلامي	2010	خاص	100	
		فرع اسلام ي	99	
العقد الثاني 2005-2015	كاك بنك الإسلامي	2010	خاص	1
			فرع اسلام ي	99
	بنك اليمن والكويت (إسلامي)	2010	عام	100
			فرع اسلام ي	100
البنك اليمني للانشاء والتعمير (إسلامي)	2014	عام	51	
		خاص	49	
العقد الثالث 2015-	بنك الأهلي اليمني (الإسلام ي)	2017	عام	100
			فرع اسلام ي	100
بنك الكريمي الإسلامي	2018	خاص	100	-

المطلب الثاني أداء البنوك

الإسلامية:

سجلت البنوك الإسلامية اليمينية نمواً مقدرًا على مستوى الموجودات والأرباح والعائد على الفوائد، ومستوى مساهمتها في عمليات التمويل والاقراض ما نسبته 40% من السوق المصرفي اليميني، بالرغم من حداثة تجربتها التي تعود للعام 1996. واستطاعت البنوك الإسلامية اليمينية خلال فترة قياسية تحقيق تطورات مهمة في أدائها لتصبح قوة أساسية في الأداء الاقتصادي اليميني، مستفيدة في ذلك من مجمل الاختلالات التي رافقت البنوك التجارية اليمينية وما واجهته من صعوبات ومشكلات مالية منعتها من الاسهام في دفع عجلة التنمية الاقتصادية على النحو المفترض، لتصبح بديونها المتعثرة عقبة أمام أداء وتطور الجهاز المصرفي.¹

وفي أقل من أربع سنوات من نشأتها استطاعت أن تجذب حوالي (21) مليار ريال من الأفراد في صورة ودائع مختلفة. هذا المبلغ الكبير يعد من ضمن النقود المتسربة خارج الجهاز المصرفي، وهذا يعتبر من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها البنوك الإسلامية.²

والجدير بالذكر أن البنوك الإسلامية تمثل حوالي ثلث هيكل النظام المصرفي اليميني، وأصبحت تشكل رقماً حيويًا في هيكل الجهاز المصرفي اليميني. بل إن إحداها (وهو بنك التضامن) يحتل المرتبة الأولى من حيث الأصول بالنسبة لهيكل النظام المصرفي اليميني.³

وفي دراسة أجريت على المصارف الإسلامية اليمينية بعد تأسيسها بعشرة سنوات، كانت نتائج الأداء العام لهذه البنوك، وفقاً للوظيفتين الرئيسيتين للبنوك الإسلامية الأولى؛ خلق النقود وإدارة آلية الدفع في المجتمع. والثانية؛ الوساطة المالية والمتمثلة في الربط بين المدخرين والمستثمرين من خلال تجميع المدخرات وإعادة تخصيصها للاستثمار. حيث أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:⁴

- أن المصارف الإسلامية استطاعت أن تجذب الكثير من الودائع مقارنة بمثيلاتها من المصارف التجارية الذي بلغ معدل النمو فيها نحو (482 %)، وهذا يعكس مدى نجاح هذه المصارف في تأدية الشق الأول من وظيفة الوساطة المالية.

- وأن إجمالي الاستثمارات للمصارف الإسلامية مثلت حوالي (9084) مليون ريال،

³ موقع بنك سبأ الإسلامي، 5:30م
<http://sababank.net/content.php?id:2023/01/12>

⁴ ياسين أحمد الحمادي "تقييم دور المصارف الإسلامية اليمينية في تعبئة وتوظيف الموارد"، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر المصارف، نادي رجال الأعمال، 2010، ص2

¹ - أحمد سفر، "التوسع المصرفي"، الجزء الثالث، الموسوعة المصرفية الإسلامية، اتحاد الغرف العربية، بيروت 2011، ص101

² لطف محمد عبدالله السرحي "تطوير السياسة النقدية في الجمهورية اليمينية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية" مرجع سابق، ص 99.

تكون مستقلة ماليا وإداريا ولديها هيئة رقابة شرعية.²

كما تتابع طلبات تأسيس بنوك إسلامية للتمويل الصغير والاصغر في كل من شمال وجنوب اليمن تمهيداً لارتقائها لأن تكون بنوكاً إسلامية تعمل على نطاق أكبر في المستقبل القريب.

المطلب الثالث: التركيبة البنوية والأنشطة لبنك التضامن:

بحسب اطلاع الباحث، كونه يعمل في ذات البنك، يمكن التوثيق للتركيبة البنوية للبنك والتي لا تختلف كثيراً عن تركيبة البنوك الإسلامية اليمنية على النحو الآتي:³

1. الجمعية العمومية :-

تتكون الجمعية العمومية من جميع المساهمين، وتعد اجتماعاً لها مرة واحدة ، على الأقل في العام ، وذلك خلال الأشهر الأربعة التالية لنهاية السنة المالية- إن لم تكن هناك ظروفًا تحول دون انعقاد الاجتماع في وقته المحدد- بدعوة من رئيس مجلس الإدارة ، ويتسيق مع كل من وزارة الصناعة والتجارة والبنك المركزي اليمني، وفقاً لقانون الشركات اليمني، وقانون البنوك اليمني.

لتصل في نهاية الفترة إلى نحو(158545) مليون ريال، وقد بلغ معدل نمو الاستثمارات لهذه المصارف بين بداية الفترة ونهايتها حوالي (1645 %) وهي نسبة كبيرة جداً إذا ما قورنت بالمصارف التجارية التي بلغت هذه النسبة ما يقرب من (482 %) خلال نفس الفترة. وتعتبر هذه النسبة على أن المصارف الإسلامية استطاعت أن توظف مواردها في الاستثمارات المختلفة، وبالتالي نجحت في تأدية الشق الثاني من وظيفة الوساطة المالية.

ووفق تقارير صادر عن البنك المركزي بلغ اجمالي التمويلات التي قدمتها البنوك الإسلامية لمختلف القطاعات الاقتصادية 153 مليار ريال يمني تمثل ما نسبته 45 % من اجمالي التمويلات المصرفية كما حققت هذه البنوك ارباحا بلغت 82 مليون دولار بنسبة نمو 27 % ورفع مركزه المالي بنسبة 24 % . واستطاعت البنوك الإسلامية تحقيق قفزه في ادائها خلال الفترة القصيرة حيث اصبحت قوه اساسية في الاقتصاد اليمني.¹

ومن مظاهر نجاح البنوك الإسلامية أن البنوك التقليدية بدأت تعترف بجدواها الفنية والمصرفية ، فأنشأت فروع للمعاملات الإسلامية، فتم في عام 2009م تعديل قانون البنوك الإسلامية فأدخل مواد جديدة تسمح للبنوك التجارية بفتح فروع إسلامية شريطة أن

¹ موقع المجلس اليمني:
<https://www.ye1.org/forum/threads/247473hgl>
2023، lgs

² لطف السرحي، " الفروع الإسلامية في البنوك التقليدية ضوابط التأسيس وعوامل النجاح" ، بحث مقدم لمؤتمر

2 . مجلس الإدارة :-

يتكون مجلس الإدارة من رئيس وأعضاء مجلس الإدارة ، ويمثلون الإدارة العليا للبنك، وينبثق من المجلس لجان بحسب ما ينص عليه دليل حوكمة البنوك اليمنية الصادر عن البنك المركزي اليمني هي: لجنة الحوكمة ، لجنة المراجعة ، لجنة المخاطر ، ولجنة الترشيح والمكافآت تؤدي مهامها وفقاً للدليل الذي اعده البنك كإطار عمل لحوكمة الأعمال والأدوار المطلوبة من كل مستوى ولجنة. وقد أقر مجلس الإدارة هذا الدليل عام 2015، ثم تم تحديثه في 2021 بإضافة بعض الممارسات الفضلى، ليكون بنك التضامن سباقاً ورائداً في هذا الجانب على مستوى القطاع المصرفي في اليمن.

3 . هيئة الرقابة الشرعية :

تُعين هيئة الرقابة الشرعية من قبل الجمعية العمومية وتكون مستقلة استقلالاً تاماً عن إدارة البنك، وتتكون من:¹

أ) رئيس هيئة الرقابة الشرعية.

ب) أعضاء هيئة الرقابة الشرعية.

ج) المراقب الشرعي.

ويشترط في تعيين رئيس وأعضاء الهيئة النزاهة، والالمام بقضايا الفقه والمعاملات المصرفية، وهذه الهيئة تقع مسؤولياتها في التأكد

من أن جميع العقود ، والصيغ التمويلية ، والاجراءات العملية في التنفيذ ، وكافة المعاملات المصرفية التي تعمل عليها الادارة التنفيذية والادارة العليا والموظفين، تتوافق مع الشرع الاسلامي الحنيف.

4 . الإدارة العامة :-

تعتبر الإدارة العامة الجهة التنفيذية للبنك وتتكون من المدير العام ومساعد أو نائب المدير العام / ورؤساء القطاعات، وتتضمن الادارة العامة على مكونين أساسيين هما:²

(أ) الادارة التنفيذية: وأهم الادارات

فيها هي: (إدارة الموارد البشرية، إدارة الاستثمار، إدارة مخاطر الائتمان، إدارة الخدمات التجارية، الادارة القانونية، إدارة المتابعة والتحصيل، الإدارة المالية، إدارة تقنية المعلومات، إدارة الخزينة والمؤسسات المالية، إدارة شؤون الفروع، إدارة التسويق، إدارة التنظيم والتطوير). وهذه الادارات تكون تابعيتها للقطاعات أو لنواب ومساعد المدير العام، والمدير العام.

(ب) الإدارات الرقابية: وأهم الادارات

التي تندرج تحت هذا المسمى هي (إدارة الرقابة والمراجعة الداخلية، إدارة الإلتزام/الامتثال، إدارة المخاطر، وإدارة الرقابة الشرعية) وتكون تابعيتها لمجلس الادارة واللجان المنبثقة عن مجلس الإدارة، ماعدا الرقابة الشرعية التي تتبع هيئة الفتوى مباشرة. وذلك لضمان استقلالية الادارات

²- مقابلات الباحث لمدرء الموارد البشرية في كل من فب بعض البنوك الإسلامية.

¹- مقررات هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في بنك التضامن.

اطلقها كمشاريع عمل قائمة ومستقلة بذاتها، ويندرج ضمن هذا التوزيع: (الشركات العقارية، شركات التحويلات المالية، شركات المحافظ والاستثمارات، وشركات أو برامج التمويل الصغير والأصغر)

الأنشطة الرئيسية:

(أ) الخدمات المالية والمصرفية:

يقدم البنك مزيجاً من الخدمات المالية والمصرفية للأفراد والشركات والمؤسسات المالية لتتيح خيارات متنوعة لتلبية احتياجات العملاء.

(ب) الخدمات الاستثمارية:

وتتمثل بمجموعة من الأنشطة الاستثمارية في الأسواق العالمية منها الاستثمار في العقارات داخل وخارج حدود الجمهورية اليمنية، الأمر الذي يقلل من مخاطر التركيز ويتيح من عملية استغلال الفرص المتاحة بما يعظم القيمة السوقية.

(ج) الخدمات التجارية والدولية:

وهي مجموعة من الخدمات والمنتجات المصرفية بين اليمن ودول العالم عبر شبكة البنوك التي يتعامل معها البنك من خلال نفاذة السويقت.

(د) الخدمات الإلكترونية وخدمات

المغترين:

وهي مجموعة المنتجات التي طورها البنك ليبي حاجة زبائنه، وهي متاحة لمواطني اليمن في مختلف دول العالم عبر التطبيقات

الرقابية وتكون تقاريرها لمجلس الإدارة، أو لجان مجلس الإدارة مباشرة عن سير أعمال الإدارة التنفيذية.

5- فروع البنك والمكاتب و/أو الشركات التابعة:

وهذا المكون التنظيمي يتفرع منه التقسيمات التالية:

(أ) الفروع: والتي يقوم البنك من خلالها بتقديم جميع الخدمات المصرفية للعملاء سواءً كان ذلك في فتح الحسابات بأنواعها أو إصدار الشيكات والحوالات الداخلية والخارجية أو تقديم التمويلات الاستثمارية بمختلف الصيغ الاستثمارية الإسلامية المقررة من هيئة الفتوى والرقابة الشرعية. وعادة ما تنتشر الفروع في محافظات الجمهورية اليمنية الرئيسية (المدن الكبيرة).

(ب) المكاتب: وهي عبارة عن فرع مصغر، ولكنه لا يقدم كافة الخدمات المصرفية التي تقدمها الفروع، وإنما يقتصر على بعض الخدمات المصرفية كصرف الحوالات والمرتببات، والايدياع والسحب، أو استقبال طلبات العملاء المختلفة وتحويلها إلى أقرب فرع رئيس ضمن المنطقة الجغرافية، وهذه المكاتب تتواجد في كل من المدن الرئيسية والمدن الثانوية (الصغيرة) والمناطق الأخرى التي تتميز بالتجمعات السكانية والحركة العمالية والتجارية.

(ج) الشركات التابعة: وهي تفرعات

لأنشطة أو منتجات ابتكرها البنك وطورها، ثم

المبتكرة لتنفيذ التعاملات في سهولة ويسر، وعن بعد.

المبحث الثاني: واقع الامتثال والحوكمة في بنك التضامن:

المطلب الأول: الامتثال الشرعي:

جاء تأسيس البنوك الإسلامية تلبية لرغبات قطاع عريض من أبناء المجتمع اليمني الذين ضلوا فترة طويلة ينتظرون قيامها كي تقدم خدماتها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، خاصة مع النجاح الكبير الذي حققته البنوك الإسلامية في العديد من دول العالم. وبالتالي كان لزاماً على بنك التضامن في أول مبادراته في جانبي الامتثال والحوكمة هو تحقيق الامتثال والحوكمة الشرعية فمنذ نشأة البنك، اختارت الجمعية العمومية التي تمثل جميع مساهمي البنك هيئة شرعية من العلماء الأجلاء والذي كان لهم الاسهام البارز في¹: إلزام العاملين بالأحكام الشرعية الواجب مراعاتها في النشاط المصرفي الإسلامي، وتحقيق التزام المصرف بالأحكام والمبادئ الشرعية

منهجية الحوكمة الشرعية في بنك

التضامن:

يعتمد بنك التضامن على منهجية التنظيم الذاتي في إصدار القرارات والفتاوى الشرعية للمنتجات التي يقدمها للجمهور، حيث يُعهد إلى هيئة الفتوى والرقابة الشرعية اقرار العقود والشروط المرجعية للمنتجات والخدمات ذات التصنيف، المستقر بشكل استباقي وتترك

الأمر المستجد للمداولة والنقاش، والخروج بقرارات يُتفق عليها من أعضاء الهيئة، وتأخذ طابع الالزامية على جميع موظفي البنك، ويصاحب ذلك رفع مستوى الوعي والثقافة الشرعية بشكل عام²:

كما يحرص البنك على تطبيق الحوكمة الشرعية؛ من خلال تزويد هيئة الرقابة الشرعية بجميع المعلومات التي تساعد في ممارسة مهامها المتمثلة في إبداء الرأي الشرعي حول الأنشطة والمنتجات والخدمات، التي تقدم للجمهور، بصورة دقيقة وكافية، وفي التوقيت المناسب، حيث تعمل هيئة الفتوى على تقديم الحلول والبدائل للمنتجات والأنشطة، والتأكد من التزام البنك بأحكام الشريعة الإسلامية، وتكوين رأي مستقل في هذا الشأن.

وعلى ضوء ما تقدم، نستطيع القول أن منهج بنك التضامن في الحوكمة الشرعية يستند إلى ثلاثة مرتكزات أساسية هي: حوكمة الفتوى والتشريع، حوكمة الرقابة الشرعية، وحوكمة الإفصاح.

بالمقابل تهدف الإدارات الرقابية مجتمعة إلى التأكد من مدى مطابقة أعمال البنك لأحكام الشريعة الإسلامية، والاعراف والضوابط المصرفية وكل ما يتطلبه أداء ذلك من رقابة وتدقيق والتزام ومتابعة لتجنب البنك مخاطر عدم الامتثال، وإرشاد المستويات التنفيذية في البنك إلى القواعد والمعايير التي ينبغي الالتزام بها،

² الحوكمة السنوي حول تطبيق متطلبات الحوكمة المؤسسية، 2022 - ص 4

¹ الإلكتروني لبنك التضامن، رابط:

-<https://www.tadhamonbank.com/pages/1>

09:17 2023/03/09

وتنفيذها طبقاً للتوجهات والسياسات العامة للبنك¹.

ومن واقع تقارير هيئة الرقابة الشرعية السنوية يتبين أن²:

أ- أن العقود والمعاملات التي أبرمها البنك، والتي اطلعت عليها الهيئة، قد تمت وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وقرارات وتوصيات الهيئة الشرعية.

ب- أن توزيع الأرباح وتحميل الخسائر على حساب الاستثمار يتفق مع الضوابط والأسس المعتمدة من قبلنا وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ج- أن الإيرادات التي تحققت من مصادر أو بطرق لا تتوافق مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية قد تم تجنبها لتصرف في الأغراض الخيرية.

د- أن احتساب الزكاة تم وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ويقتصر عمل الهيئة على احتساب نسبة الزكاة الواجبة على سهم البنك، ولا يقوم البنك بإخراج الزكاة نيابة عن المودعين.

المطلب الثاني: الامتثال القانوني:

إن الاجراءات العملية المطلوبة من الموظفين تجاه سياسات واجراءات الامتثال ومكافحة غسل الاموال، يجري العمل على تطبيقها على ارض الواقع بنسب متفاوتة من فرع الى آخر، إلا أن البنك استطاع، بجهود

الجميع، أن يتقدم على سائر البنوك المحلية في مجال الالتزام بتعليمات ومتطلبات الجهات الرقابية المحلية والخارجية³

وحيث أن العلاقة بين الإدارات الرقابية: (الرقابة الشرعية - التدقيق الداخلي - المخاطر - الامتثال) علاقة تكاملية تستند إلى التعاون المشترك لتطبيق متطلبات الحوكمة وتقييمها على مستويات البنك المختلفة. ثم مراعاة التوافق في تطبيق معايير ومبادئ لجنة بازل فيما يخص الامتثال، والتدقيق، والمخاطر وكذا المبادئ والمعايير الصادرة عن مجلس الخدمات المالية الإسلامية، وتوصيات لجنة العمل المالي الدولية، واللوائح والمنشورات الصادرة من البنك المركزي اليمني، والقوانين والتشريعات الصادرة عن البلد مثل قانون البنوك والمصارف الإسلامية، وقانون الشركات، وقانون العمل، وقانون مكافحة غسل الاموال وتمويل الارهاب، وخلافها من القوانين والتشريعات ذات الصلة.⁴

متطلبات الحوكمة وفقاً للدليل الصادر عن البنك المركزي:

صدر عن البنك المركزي اليمني الدليل الاسترشادي الموجه للبنوك اليمنية عام وعلى اثره قام بنك التضامن بإصدار واعتماد دليل داخلي لتوطين الممارسات في البنك عام 2016، وشكلت اللجان، وتم اصدار قرار من رئيس مجلس الإدارة بتكليف مدير الامتثال في البنك الى جانب عمله بمتابعة وتقييم جوانب

¹ لائحة استقلالية الادارات الرقابية، بنك التضامن الاصدار الأول، 2018، ص 4،

² تقرير هيئة الرقابة الشرعية، بنك التضامن، 2022، ص 1،

³ تقرير السنوي لوحة الامتثال 2014، ص 2،

⁴ لائحة استقلالية الادارات الرقابية، مرجع سابق، ص 5،

	<input checked="" type="checkbox"/>	المراجع الخارجي مسئول أمام المساهمين وأصحاب حقوق الملكية وكذلك أمام مجلس الإدارة والبنك عن القيام ببذل العناية المهنية والواجبة وفقاً لمعايير التدقيق الدولي ذات الصلة بالمهنة لسلامة إجراءات المراجعة في البنك.
	<input checked="" type="checkbox"/>	يتضمن التقرير السنوي للبنك والموقع الالكتروني الإفصاح عن الجوانب التنظيمية والإدارية ومنها معلومات عن كل عضو من أعضاء مجلس الإدارة: مؤهلاته وخبراته، وعضويته في اللجان.
	<input checked="" type="checkbox"/>	يتم تقييم فعالية مجلس الإدارة

المصدر: اعداد الباحث ضمن انشطته في التقييم السنوي حول مستوى تنفيذ متطلبات الحوكمة.

وتتجلى التطورات التاريخية في بيان مستوى تقدم البنك في الالتزام الكلي بالمتطلبات الخاصة بالحوكمة الصادرة عن البنك المركزي، وكذا من واقع عمل اللجان وما تم اعتماده من ضوابط وتعليمات وجوانب أساسية للتقييم، والشكل التالي يوضح يبين التطور التاريخي

الحوكمة والرفع بتقرير سنوي ، وعلى ضوء ذلك تتضح مستويات الالتزام بما ورد في الدليل، وقد اعتمد البنك دليلاً خاصاً به للحوكمة ، وأصدر مجلس الإدارة قرارات تشكيل اللجان المنبثقة عن المجلس وهي (لجنة الحوكمة والترشيح والمكافآت ، لجنة المراجعة ، لجنة المخاطر) لتقوم بواجباتها المتوافقة مع أدلة الحوكمة بالمعتمدة بحيادية واستقلالية جنباً الى جنباً مع الإدارات الرقابية¹.

جدول (2) نموذج مقتبس من واقع التقييم الذي ينفذ بشكل سنوي على بنك التضامن

غير ملتزم	ملتزم جزئياً	ملتزم بالكامل	
		<input checked="" type="checkbox"/>	الإفصاح بشكل منتظم في الأوقات المحددة وبدون تأخير، عن البيانات المالية السنوية والتقارير الدورية على الموقع الالكتروني .
		<input checked="" type="checkbox"/>	يجب أن يتضمن التقرير السنوي للبنك والتقارير الدورية فقرة تتعلق بالإفصاح عن ملاحظات وتحليلات الإدارة التي تضم معلومات مالية وغير مالية تتيح للمستثمرين أدراك نتائج عمليات البنك ووضعها المالي.

الإفصاح والشفافية

¹ الموقع الالكتروني لبنك التضامن ، رابط:
<https://www.tadhamonbank.com/about/7>
تاريخ: 09/03/2023 - 09:17م

الأخرى التي تعنى بها الإدارات الرقابية والمستويات التنفيذية.

المطلب الثالث: دور مجلس الإدارة في

إدارة الامتثال والحوكمة:

أولاً: المسؤوليات:

قبل الحديث عن دور مجلس الإدارة في إدارة الامتثال والحوكمة في بنك التضامن، لا بد من إعطاء نبذة عن أهم ما يقتضيه الواقع من مسؤوليات أوجبها التعليمات التنظيمية الصادرة عن البنك المركزي اليمني، والتي تقع على عاتق أعضاء مجلس الإدارة، وعلى النحو التالي:¹

1. التأكد من أن إدارة البنك تنفذ وبشكل حصيف وضمن إطار القوانين النافذة ذات العلاقة والتعليمات الصادرة عن البنك المركزي والسياسات الداخلية للبنك بطريقة آمنة وسليمة محافظة على حقوق المودعين ومصالح المساهمين والدائنين والموظفين والجهات الأخرى ذات العلاقة؛
2. الاشراف على مراقبة تطبيق نظام الحوكمة ومراجعتها واقتراح أي تحديث أو تعديل عند الضرورة.

كما تضمنت التعليمات بأنه يجب على البنك وضع سياسات وإجراءات واضحة لشروط قبول عملائها مع الأخذ في الاعتبار جميع العوامل المتصلة بالعملاء وأنشطتهم وجنسياتهم، والعمليات والحسابات المرتبطة

لجوانب الالتزام بتحقيق متطلبات الحوكمة الرئيسية في بنك التضامن



شكل رقم (1) يبين تطورات بنك

التضامن في الالتزام بمتطلبات الحوكمة.

حيث يشير الشكل الى التطور التاريخي في تحقيق تقدم في الالتزام للفترة من (2017-2023) ابتداء من سنة التقييم الأولى 2017 والذي كانت نسبة الالتزام فيه 52% إلى أن وصل مستوى التقدم حتى عام 2022 بنسبة 95%، وهذا يعزز من تبني مجلس الإدارة لمتطلبات الحوكمة ويوضح حصول استجابة إيجابية تمثلت في تشكيل اللجان، انتظام اجتماعاتها وانعكاس ذلك على المتطلبات

¹ تقرير الحوكمة المؤسسية السنوي لبنك التضامن 2022، مرجع سابق ص 21

1. السياسة العامة لبنك التضامن في الامتثال Compliance AML Policy
 2. دليل اجراءات اعرف عميلك KNOW YOUR CUSTOMER (KYC)
 3. سياسة قبول العملاء Customers' Acceptance Policy
 4. دليل الحوكمة. Governance Guideline
 5. مدونة السلوك المهني Code of Ethics
 6. سياسة الابلاغ عن مخالفات (نافخ الصافرة) Whistle-blower Policy
 7. سياسة تعارض المصالح Conflict of Interest Policy
- والتي ترسم توجهات البنك في مجال الامتثال والحوكمة، كما أنها بمثابة قواعد عامة قد تحتاج إلى تحديث كلما استجد تشريع جديد، أو ضوابط أو ملاحظات ناتجة عن فرق التدقيق الميدانية، كما حرص بنك التضامن، على تفعيل نصوص تلك السياسات واللوائح والأدلة من خلال اصدار مجموعة من القرارات والتعاميم التي تحث الإدارة والموظفين على التزام الممارسات المثلى للأدلة والسياسات، ومن أبرز تلك الأدوار الفاعلة ما يلي³:

(1) تحديث واعتماد دليل حوكمة البنك بما يتفق مع دليل حوكمة البنوك اليمينية

بهم، وأية مؤشرات أخرى مرتبطة بمخاطر العملاء بحيث تشمل هذه السياسات وصفاً مفصلاً عن كل عميل وفقاً لدرجات المخاطر والأساس الذي سوف تصنف على أساسه علاقة العمل مع العملاء كما يجب أن يراعى بالنسبة للعملاء ذوي المخاطر العالية المرتبطة بهم ما يلي¹:

1. يولي البنك عناية خاصة لدى اتخاذ إجراءات التعرف على هوية هؤلاء العملاء وأوضاعهم القانونية.
2. تتضمن السياسات والإجراءات وصفا لفئات هؤلاء العملاء.
3. يجب أن تدون هذه السياسات والإجراءات خطياً وان تعتمد من قبل مجلس الإدارة في البنك.

ثانياً: الدور والممارسات:

حرص مجلس إدارة بنك التضامن على تحويل التعليمات التنظيمية الصادرة عن جهات الرقابة والاشراف إلى سياسات ولوائح توافق السياسات والاجراءات مع قانون مكافحة غسل الأموال رقم (1) لسنة 2010، ولأئحته التنفيذية، والتعديلات التي تمت عليهما، ومنشور البنك المركزي الدوري رقم (1) والمنشور رقم (2)، ودليل الحوكمة الصادر عن البنك المركزي، نود التأكيد بأن حزمة السياسات التي أصدرها البنك من أهمها²:

³ التقرير السنوي حول تطبيق متطلبات الحوكمة السنوي، مرجع سابق، ص6.

¹ أساسيات مكافحة غسل الأموال- مادة علمية لموظفي البنوك- د- معاذ السيد، 2023، ص27
² تقرير السنوي لوحدة الامتثال 2016، بنك التضامن، ص2،

-الارشادي -الصادر عن البنك المركزي، وكذا افضل الممارسات ذات الصلة بالقطاع.

(2) شُكلت اللجان المنبثقة عن مجلس الإدارة (لجنة المراجعة؛ لجنة المخاطر؛ لجنة الحوكمة مدمجة مع الترشيح والمكافآت وفقاً لدليل الحوكمة المعتمد. وتم تحديد مهامها واختصاصاتها، وأعيد قرار تشكيلها بقرارات من رئيس مجلس الإدارة لدورة أخرى مدتها 3 سنوات، وتعد اللجان اجتماعات دورية لمتابعة مهامها والوقوف على آخر المستجدات ورفع التوصيات الهادفة لتطوي الأداء.

(3) يعمل مدير إدارة الامتثال على تقييم مستوى تطبيق متطلبات الحوكمة، وتناقش لجنة الحوكمة التقييم السنوي لتطبيقات الحوكمة في البنك، ومستوى التقدم، وتقييم نقاط التحسين.

(4) الإفصاح عن تعارض المصالح بشكل سنوي من قبل منسوبي البنك، والإفصاح عن البيانات المالية

(5) يخضع أداء مجلس الإدارة لتقييم ذاتي من الأعضاء - كل سنة الى سنتين، وفي نفس الوقت يتم ترتيب برامج نوعية للسادة أعضاء مجلس واطلاعهم بكل ما يستجد من متغيرات على الصعيدين المحلي والعالمي.

يتضح أن الحوكمة ليست إدارة بل هي سياسات وإجراءات إدارية تهدف الى ترشيد العمل في المصرف والقضاء على تضارب المصالح. أما الامتثال فهو وظيفة إدارية مهمتها التأكد من

تطبيق تلك السياسات والإجراءات¹.
وقد لاحظنا فيما سبق أن هناك سياسات وإجراءات داخلية تم اعتمادها من مجلس الإدارة، وهناك خطوات وإجراءات يجب على إدارة المجلس اتباعها في كافة المستويات (عند تنفيذ العمليات، عند اصدار القوائم المالية، عند القيام بإجراءات العناية اللازمة تجاه العملاء، وعند القيام بتنفيذ الصيغ وفقاً للضوابط الشرعية المعتمدة) وهو باختصار ما يعني حوكمة المصارف. ويأتي دور وظيفة الامتثال في مراقبة مدى التزام المصرف في كافة مستوياتها وجميع العاملين فيها لمتطلبات الحوكمة. وهذا هو الرابط القوي بين إدارة الامتثال والحوكمة في صورتها الفعلية.

المطلب الثالث قياس الدور:

نظراً لصغر حجم مجتمع البحث فقد اتبع الباحث أسلوب المسح الشامل لمفردات مجتمع البحث المتمثل في أعضاء مجلس إدارة البنك، والبالغ عددهم (7)، وقدم توزيع (7) استبانات على أفراد عينة البحث، وتم استرجاعها واعتمادها، أي ما نسبته 100% من مجموع الاستبانات الموزعة.

وعلى اعتبار أن قواعد الحوكمة قد أكدت على ضرورة تأسيس مجلس إدارة بما يتلاءم مع الوضع الخاص للبنك، وآلية انتخاب تتوافق مع القوانين ذات العلاقة في الدولة، وتحدد الحوكمة مسؤوليات معينة لمجلس الإدارة، يجب ألا

¹ الحوكمة والامتثال في المصارف الإسلامية، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، 2020، ص 66.

الاستنتاجات:

وفقاً للقيم المعيارية الموضحة في الجدول، واعتماداً على الإجابات الفردية من أعضاء المجلس بعد عملية التقييم لمستوى رضى أعضاء المجلس عن تكوين مجلس فعال، وتفعيل الأداء، والتطوير المهني، والاستراتيجية، والإشراف، وتقييم الأداء، وإدارة الشؤون، وخلق القيمة، وثقافة البنك، خص البحث إلى أن هناك رضاً عن أداء المجلس بشكل عام وتمثل نسبة الرضا الكلي 72%، ونسبة الرضى الى حد ما 28% كما توضحه درجات الاستقصاء في الجدول أعلاه.

التوصيات:

على ضوء الاستنتاجات السالفة الذكر التي تم استخلاصها من البحث يمكن تقديم التوصيات والمقترحات الآتية:-

- 1- ضرورة تحقيق اهتمام كافٍ على مستوى: تقسيم دور رئيس مجلس الإدارة والاعضاء ودور الرئيس التنفيذي؛ كذلك الاهتمام باستمرار التطوير المهني الذي ينبغي أن يتلقاه مجلس الإدارة والمعاونين؛
- 2- التركيز على مجموعة الأهداف التي تعزز أداء وفعالية مجلس الإدارة؛ ومن ذلك عقد جلسات خاصة بالتخطيط المبني على دراسات المستقبل والتنبؤ بالمخاطر التي من المتوقع أن تواجه العمل المصرفي عموماً في

تتداخل مع مسؤوليات الإدارة التنفيذية. كما تشدد مبادئ الحوكمة على ضرورة الإفصاح عن بيانات الشركة المالية وعملياتها بشكل دقيق ومنظم. ويتأكد مجلس الإدارة من أن الإدارة التنفيذية تطبق السياسات الاستراتيجية للبنك وتمنع الأنشطة والعلاقات والمواقف التي تضعف الحوكمة واهمها تعارض المصالح مثل الإقراض للعاملين أو المديرين أو حملة الأسهم ممن لهم السيطرة أو الأغلبية أو إعطاء مزايا تفصيلية لأشخاص ذوو الصلة. ووفقاً للمبدأ الثالث فإنه يتوجب على مجلس الإدارة أن يضع حدوداً واضحة للمسؤوليات والمحاسبة في البنك لأنفسهم، إضافة إلى إجراء تقييم لا يقل عن مرة في السنة لدور مجلس الإدارة وفاعليته، وقد تم استخلاص نتائج التقييم الذاتي من أعضاء المجلس في الجدول التالي:

محاور	تقييم رفق العضو	تكوين مجلس فعال	تفعيل الأداء	التطوير المهني	الاستراتيجية	الإشراف	تقييم الأداء	ادارة الشؤون	خلق القيمة	ثقافة الشركة	الجمالي التقييم
تطوير النتائج:	7	53	55	20	30	25	35	35	30	10	340
تحسين	45	48	91	16	24	20	23	28	23	8	281
	48	47	84	16	20	20	29	23	18	6	263
	54	50	98	16	25	23	31	33	29	10	326
	5	50	92	16	24	23	33	33	25	10	306
	6	47	85	7	19	20	25	27	20	7	257
	6	53	89	16	29	24	33	34	29	9	316
	1	45	93	17	28	24	32	34	27	10	310
	2	48	91	16	24	20	23	28	23	8	281
	3	47	84	16	20	20	29	23	18	6	263
	4	54	98	16	30	25	31	33	29	10	326
	5	50	92	16	24	23	33	33	25	10	306
	6	47	85	7	19	20	25	27	20	7	257
	7	53	89	16	29	24	33	34	29	9	316
	10	35	30	20	30	25	35	35	30	10	340
											المجلس
											الجلس

- تقرير الحوكمة السنوي حول تطبيق متطلبات الحوكمة المؤسسية، 2022 - ص 4
- تقرير هيئة الرقابة الشرعية، بنك التضامن، 2022، ص 1،
- تقرير السنوي لوحدة الامتثال 2014، ص 2،
- مصرف اليمن البحرين الشامل، التقرير السنوي، 2021.
- موقع بنك سبأ الإسلامي، 5:30م
- مقررات هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في بنك التضامن
- عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الإستراتيجية في البنوك الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جده، الطبعة الأولى، 2004م، ص 279، 280.
- لطف محمد عبدالله السرحي " تطوير السياسة النقدية في الجمهورية اليمنية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية" رسالة دكتوراة غير منشورة 2000، ص 93.
- لائحة استقلالية الادارات الرقابية، بنك التضامن الاصدار الأول، 2018، ص 4،
- ياسين أحمد الحمادي "تقييم دور المصارف الإسلامية اليمنية في تعبئة وتوظيف الموارد"، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر المصارف، نادي رجال الأعمال، 2010، ص 2
- الموقع الالكتروني لبنك التضامن، رابط: <https://www.tadhamonbank.co>
- تاريخ: 2023/03/09 - m/about/7
09:17م

اليمن وبنك التضامن خصوصا على المدى المتوسط والطويل.

3- ان يشترك أعضاء مجلس الإدارة في التخطيط الاستراتيجي للبنك والرقابة على التنفيذ بالإضافة الى تقديم التوجيهات والارشادات لتطوير الاداء. كما أن الرؤية والاستراتيجية ينبغي تعريفهما ونقلهما بوضوح لجميع المستويات.

4- يوصي الباحث اجراء مزيد من الدراسات المكتبية والميدانية بشكل عام، ومن جملة ما يرى الباحث من عناوين يمكن تغطيتها بالبحوث هي: دور إدارة مجلس الإدارة في مستوى الأداء الكلي في قطاع المصارف العاملة في اليمن.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد سفر، " التوسع المصرفي"، الجزء الثالث، الموسوعة المصرفية الإسلامية، اتحاد الغرف العربية، بيروت 2011.
- أساسيات مكافحة غسل الأموال- مادة علمية لموظفي البنوك- د- معاذ السيد، 2023، ص 27
- الحوكمة والامتثال في المصارف الإسلامية، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، 2020، ص 66.
- البنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار، التقرير السنوي، 2020.
- النظام الاساسي لبنك التضامن، 2019.
- قانون المصارف الإسلامية رقم 21 لسنة 1996 المعدل بالقانون رقم 16 لسنة 2009 بشأن المصارف الإسلامية، ص 1
- بنك سبأ الإسلامي، التقرير السنوي، 2021.

حوكمة المصارف الإسلامية في ظل

الشريعة الإسلامية

أ.د. عبد الله بن جابر الجهني

(السعودية)

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان الحوكمة وأهميتها في المصارف الشرعية وأثرها على المصارف الشرعية في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال التعريف بالحوكمة وبيان أهميتها والمعايير والمبادئ التي وضعتها الهيئات المختصة لإطار الحوكمة، والحوكمة الشرعية في القطاع المصرفي الإسلامي، ودور هيئة الرقابة في حوكمة المصارف.

كلمات مفتوحة: مصارف، حوكمة،

معايير، رقابة.

Abstract

The research aims to explain governance and its importance in Sharia banks and its impact on Sharia banks in the Kingdom of Saudi Arabia, by defining governance and explaining its importance, the standards and principles set by the competent bodies for the governance framework, Sharia governance in the Islamic banking sector, and the role of the Supervisory Board in bank governance.

مقدمة

الحوكمة من أسس العمل في الإسلام، فقد جاء الأمر بإتقان العمل على أكمل وجه ، وحُرم الغش والتدليس والغرر في المعاملات والعقود، ومن قواعد الشريعة تحصيل كل نافع ومفيد للأفراد والمجتمعات إذا خلا من محرم ، ومن الأمور التي أصبحت من متطلبات نجاح المؤسسات والأعمال في هذا العصر نظام الحوكمة؛ فتطبيق نظام حوكمة فعال في أي مؤسسة له أثر كبير في نجاح وتطور وتقدم تلك المؤسسة، إذ يترتب عليه تحقيق كفاءة الأداء والقدرة على اتخاذ القرارات بالتزام عالٍ وقدر كافٍ من المسؤولية والشفافية، وتكون تلك المؤسسة في مأمن من الفساد الإداري والمالي واستغلال النفوذ، واستغلال جهل المستفيدين بالأنظمة .

ومن المؤسسات المالية المهمة التي لها تأثير مباشر على الاقتصاد المصارف (البنوك) ، وبما أن البنوك تتبع نظاماً عالمياً لا يتوافق في بعض جوانبه وتعاملاته مع أحكام الشريعة الإسلامية قامت الدعوات وعقدت المؤتمرات لإنشاء مصارف إسلامية، وعمدت بعض المصارف التقليدية إلى فتح نوافذ شرعية للتعاملات المتوافقة مع أحكام الشريعة، وحتى تكون هذه المصارف أو برامج النوافذ الشرعية في البنوك التقليدية جديرة بثقة الناس بها وتعاملاتها

للمصادر والمراجع، أما التمهيد عرفت فيه الحوكمة ومفهومها، والمبحث الأول: بينت فيه معايير ومبادئ حوكمة الشركات، والمبحث الثاني: وضحت فيه مفهوم الحوكمة في القطاع المصرفي، والمبحث الثالث: ذكرت فيه الحوكمة في القطاع المصرف الإسلامي، والمبحث الرابع: بينت فيه دور هيئة الرقابة الشرعية في حوكمة المصارف الشرعية، والمبحث الخامس: ذكرت واقع الحوكمة في المصارف في المملكة العربية السعودية

ثم الخاتمة ذكرت فيها النتائج والتوصيات، وأثبتت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في جمع مادة البحث. وقد اتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي في جمع المادة العلمية.

تمهيد

أصبحت مفردة الحوكمة من المفردات الشائعة في المؤسسات والقطاعات المختلفة، فالمراد بهذا المصطلح؟، وما مفهومه في اللغة والاصطلاح؟

تعريف الحوكمة

كلمة حوكمة مشتقة من الحكم، وعند الرجوع إلى المعاجم العربية نجد أنهم عرفوا الحكم بأن الأصل اللغوي لكلمة حكم هو المنع، والمنع

وأن تطبيقها للأحكام الشرعية في تعاملاتها حقيقية وليست صورية أصبحت الحوكمة من المتطلبات المهمة في صناعة المصرفية الشرعية، وقد أصدرت بعض الهيئات المالية الإسلامية مبادئ للحوكمة في المصرفية الشرعية، وكذلك أصدر البنك المركزي السعودي إطاراً للحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة وساهمت تلك التشريعات في تطورت تلك عمل المصارف الشرعية والبرامج الشرعية في البنوك التقليدية مما أدى إلى تطور ملموس وقبول عند العملاء والمتعاملين مع هذه المصارف والبرامج، وعقدت عدة مؤتمرات قدمت فيها أبحاث ودراسات حول الحوكمة في المصارف الشرعية، تبين تلك الأبحاث والدراسات وصفا وتقييما للحوكمة في المصارف والأثر الذي تركته في تلك المصارف، ولا زالت جهود مراكز البحوث تواصل العمل في هذه المجال، ومن هذه الجهود العلمية المميزة الملتقى الدولي الخامس الذي تنظمه الأكاديمية للمالية والتحكيم بتونس بعنوان " إدارة الامتثال والحوكمة في المصارف الإسلامية"، وأردت أن أشارك في هذا الملتقى ببحث في المحور الثاني، وعنوان بحثي " حوكمة المصارف الإسلامية في ظل الشريعة الإسلامية " وجعلته حسب خطة ومنهج فقسمت البحث إلى تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة ففهارس

الشركات مثل: مجلس الإدارة، المساهمين، ذوي العلاقة، ويضع القواعد والإجراءات اللازمة باتخاذ القرارات الخاصة بشؤون الشركة كما يضع الأهداف والاستراتيجيات اللازمة لتحقيقها وأسس المتابعة لتقييم ومراقبة الأداء³.

وتعرف الحوكمة أيضا على أنها: مجموعة قواعد وإجراءات تهدف لضمان السير الحسن للمنشأة وتوجيه المديرين ليكونوا أكفاء وعلى دراية بكل القواعد القانونية والوظيفية⁴.

المبحث الأول: معايير ومبادئ حوكمة

الشركات

وضعت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD هيكلًا متكاملًا لنظام حوكمة الشركات؛ من أجل بناء سليم للحوكمة أو إصلاح نظام حوكمة قائم، ويقوم هذا الهيكل على ستة مبادئ:

المبدأ الأول: ضرورة وجود إطار فعال لحوكمة الشركات، وطبقاً لهذا المبدأ فإن الإطار الفعال لحوكمة الشركات يجب أن يعمل على

من الفساد تحديداً، فابن فارس يقول: " (حَكَمَ) الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ... وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَةَ وَأَحْكَمْتُه، إِذَا أَخَذْتُ عَلَى يَدَيْهِ. قَالَ جَرِيرٌ:

أَبْيِي حَنِيْفَةً أَحْكَمُوا سَفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبًا¹، والمعنى: امنعوا سفهاءكم من التجاوز والتجاوز .

وبالتالي فمعنى الحوكمة: هو المنع من الظلم والفساد بتطبيق قوانين وأنظمة معينة.

وأما في الاصطلاح المعاصر نجد أن بعض الباحثين عرف الحوكمة بأنها : هي الحكم الرشيد الذي يتم تطبيقه عبر حزمة من القوانين والقواعد التي تؤدي إلى الشفافية وتطبيق القانون².

وكذلك عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الحوكمة : بأنها النظام الذي يوجه ويضبط أعمال الشركة؛ حيث يصف ويوزع الحقوق والواجبات بين مختلف الأطراف في

⁴ شوقي عاشور و عبدالحليم عمار، أثر تطبيق قواعد حوكمة الشركات في أداء المصارف الإسلامية، حالة دول الخليج، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، م 28، ع3 ، ص 123- 158 ، أكتوبر وتشرين أول 2015 م ، ص/128.

¹ أحمد بن ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر ، 1399، 1979م.

² فهد المطيري، مدى التزام المصارف الإسلامية السعودية بمبادئ الحوكمة المصرفية (بنك البلاد أنموذجاً) مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد 26، الجزء الأول ، شعبان 1443 ، مارس 20

³ د. سعد بن علي الوابل، الحوكمة المؤسسية والشرعية في المصارف الإسلامية، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، العدد الأول، ديسمبر 2015 م .

صغار المساهمين من التعاملات التي يتم إجراؤها لمصلحة كبار المساهمين³.

المبدأ الرابع : ضمان احترام دور كافة أصحاب المصالح في حوكمة الشركات ، يجب أن يضمن إطار الحوكمة الاعتراف بحق أصحاب المصالح الرئيسيون في الشركة وكافة الأطراف (مثل الدائنون والموردون والعمال والعاملين بالشركة وكافة الجهات الحكومية) وذلك طبقاً لما ينشئها ويكفلها القانون والاتفاقات، وأن يعمل على تشجيع التعاون بين الشركات وأصحاب المصالح في مجال تنمية الثروة وزيادة فرص العمل وتحقيق النمو والاستدامة للمشروعات القائمة على أسس مالية سليمة⁴.

المبدأ الخامس: الإفصاح والشفافية ، يعد مبدأ الإفصاح والشفافية من أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها نظام الحوكمة، حيث يعتبر هذا المبدأ حجر الزاوية في مقومات نجاح الحوكمة وذلك لما يؤديه الالتزام بهذا المبدأ من دور في توفير المعلومات التي يحتاجها المساهمون والمستثمرون والهيئات الخارجية والتي على أساسها يتخذ هؤلاء قراراتهم، و ينبغي القيام بالإفصاح الدقيق وفي الوقت المناسب عن كافة

رفع مستوى الشفافية وكفاءة الأسواق، وأن يتوافق مع دور القانون، ويكون قابلاً للتنفيذ، وأن يحدد بوضوح تقسيم المسؤوليات بين الجهات الإشرافية والتنظيمية والتنفيذية، ووفقاً لهذا المبدأ يجب أن يتم تطوير هيكل حوكمة الشركات مع مراعاة تأثيرها على الأداء الاقتصادي الكلي، ونزاهة السوق، والحوافز التي تتسبب في وجودها للمشاركين بالسوق¹.

المبدأ الثاني: حفظ حقوق جميع المساهمين ، وتشمل نقل ملكية الأسهم ، واختيار مجلس الإدارة، والحصول على عائد في الأرباح، ومراجعة القوائم المالية، وحق المساهمين في المشاركة الفعالة في اجتماعات الجمعية العامة².

المبدأ الثالث: ضمان نفس المعاملة العادلة بين كافة المساهمين ، يجب أن يكفل إطار الحوكمة المعاملة المتكافئة لجميع المساهمين ومن بينهم مساهمي الأقلية – صغار المساهمين والمساهمين الأجانب – كما يتعين أن تتاح الفرصة لكافة المساهمين للحصول على تعويضات في حالة انتهاك حقوقهم، كذلك حماية

1 للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 33 مايو 2022 ، ص 99 .

3 أ.د. سهير معنوق وآخرون، مرجع سابق ، ص 184.

4 د. محمد ناصر القحطاني وصاحبة محمد الشهري، مرجع سابق، ص 99.

1 أ.د . سهير معنوق وآخرون، الحوكمة في الجهاز المصرفي، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، العدد 1 ، المجلد 31، ص 183.

2 د. محمد ناصر القحطاني، وصاحبة محمد الشهري، أثر تطبيق حوكمة الشركات على تحسين كفاءة مؤشر الأداء المالي في البنك الأهلي السعودي، المجلة الدولية

والموظفين، وضمان التزام الشركات بالمعايير المحاسبية والمبادئ المتفق، عليها وتنمية وتعظيم ثروة الأملاك، وتحقيق العدالة والمساواة ونشر المعلومات لجميع الأطراف، وإرساء مبدأ الشفافية والإفصاح ومحاربة الفساد، واستقرار الأسواق، وضمان حصول الشركات على التمويل المناسب بأقل المخاطر³.

المبحث الثاني: مفهوم الحوكمة في القطاع المصرفي

العناصر الأساسية للحوكمة في المصارف تتكون من أربعة عناصر: مجلس الإدارة، والإدارة التنفيذية، والمساهمون، والمودعون. وقسمها بعض الباحثين إلى فيئتين:

الأولى: المتعاملون الداخليون، وهم المساهمون، مجلس الإدارة، والإدارة التنفيذية، والمراقبون.

والثانية: المودعون أو يمكن أن يقال: عملاء البنك.

الموضوعات المهمة والمسائل الخاصة بتأسيس الشركة، ومن بينها: الموقف المالي والأداء والملكية، وأسلوب ممارسة السلطة، وأوجه الاستثمارات المتاحة¹.

المبدأ السادس: التأكيد على مسؤولية مجلس الإدارة يجب أن يضمن إطار الحوكمة وضع تخطيط استراتيجي للشركة والمراقبة الفعالة أداء أفرادها، والتأكيد على مسؤولية مجلس الإدارة تجاه الشركة والمساهمين².

ومن هذا يتضح أن مبادئ الحوكمة تكون في: وجود النظام الواضح في بنوده وأهدافه الذي يبين دور جميع الأطراف، وضمان تطبيقه على الجميع بشفافية وعدالة؛ مما يؤدي إلى رضا جميع المتعاملين، ويؤدي ذلك إلى تقدم المؤسسة ونموها وتطورها.

أهداف حوكمة الشركات

تهدف حوكمة الشركات إلى رفع كفاءة التنافسية بين الشركات، واقتراح القوانين والمحددات التي ساهمت في تجويد أداء الإدارة العليا وأداء الشركات ككل، وتفعيل والرقابة الذاتية وتوزيع المهام والمسئوليات بين الإدارة

¹ الأداء المالي، المجلة العربية للإدارة، العدد 3 المجلد 45، ص 1

¹ د. محمد ناصر القحطاني وصالحة محمد الشهري، مرجع سابق، ص 99.

² أ.د. سهير معتوق وآخرون، مرجع سابق، ص 185.

³ أحمد بن محمد القعيمي ود. محمد سعد عبيد، أثر تطبيق حوكمة الشركات المدرجة في السوق المالية السعودي على

المصارف الأخرى من خلال مختلف العلاقات الموجودة بينهم، ولهذا فإن تطبيق الحوكمة في القطاع المصرفي من الأوليات المهمة³؛ إذ بواسطة تلك الحوكمة يمكن تحقيق النتائج الآتية⁴:

- توجيه ورقابة العمليات التشغيلية في داخل المصرف.
- رفع الكفاءة التشغيلية للمصارف.
- منح الثقة للعملاء فيما يتعلق بالمخاطرة المالية.

كما أن الحوكمة تشكل سباجا منيعا عن الفساد الإداري والمالي واستغلال النفوذ الوظيفي وتجهيل العملاء، فبواسطتها تكون سمة الوضوح والشفافية وتقييد الصلاحيات والمحاسبة.

المبحث الثالث: الحوكمة في القطاع

المصرف الإسلامي

أولاً يتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا سمي المصرف الإسلامي بهذا الاسم؟ وهل المصرف الإسلامي يختلف عن المصارف التقليدية؟ وإن وجد اختلاف هل له أثر في الحوكمة؟ عند النظر في البحوث والكتابات التي تناولت موضوع الاقتصاد الإسلامي نجد أنهم أوردوا تعريفا للمصارف الإسلامية، منها:

وتنظيم علاقة الفئتين ببعضهما يكون في إطار تنظيمي محدد عبر هيئات رقابية معينة معلومة الصلاحيات والمهام.

ويمكن أن يقال : تتمثل الحوكمة من المنظور المصرفي في الطريقة التي تدار بها شؤون المصرف، من خلال الدور المنوط به كل من الإدارة ومجلس الإدارة، بما يؤثر في تحديد أهداف المصرف ومراعاة حقوق المستفيدين من التمويل وحماية حقوق المودعين¹،

وخلاصة الأمر: فحوكمة القطاع المصرفي تعكس مراقبة الأداء من قبل مجلس الإدارة والإدارة العليا للمصرف وحماية حقوق حملة الأسهم وأصحاب الودائع على اختلاف أنواعها وعلاقتهم مع الأطراف ذات الصلة².

أهمية الحوكمة في القطاع المصرفي

تزداد أهمية الحوكمة في المصارف مقارنة بالشركات الأخرى، نظرا لطبيعتها ودورها المحوري في الاقتصاد، والخلل في منظومة المصارف وأنشطتها عظيم الأثر السلبي على الاقتصاد حيث إن إفلاس المصارف لا يؤثر فقط على الأطراف ذوي العلاقة من زبائن ومودعين ومقرضين، ولكن يؤثر أيضا على استقرار

3 أ. بن ثابت علل، أ.عبيدي نعيمة، الحوكمة في المصارف الإسلامية، جامعة عمار تليجي، ص/6 .
4 د. فهد المطيري، مرجع سابق ص/189.

1 شوقي عاشور وعبد الحليم عمار، مرجع سابق ص/132.
2د. سعد بن علي الوابل، مرجع سابق، ص/5.

المشاركة في الربح أو الخسارة، ومن خلال إطار الوكالة بنوعيتها العامة والخاص³.

يتضح من هذه التعاريف أن وصف (الإسلامي) الذي أطلق على بعض المصارف جاء من إعلان هذه المصارف التزامها بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في معاملاتها المصرفية، وهذا فيه دلالة واضحة على أن هناك فرق واختلاف بين هذه المصارف والمصارف التقليدية، فالمصرف الإسلامي يلتزم بالمعايير الشرعية في تعاملاته المصرفية، من أجل هذا أصبح للمصارف الإسلامية لجان شرعية تفحص تعاملات تلك المصارف وتتأكد من جوازها الشرعي وعدم احتوائها على مخالفات شرعية، فترشد تلك اللجان إلى تصحيح الخلل إن وجد في معاملة ما حتى يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ولم تقتصر الصيرفة الإسلامية على مصارف مستقلة بل عمدت بعض المصارف التقليدية إلى إنشاء برامج ونوافذ خاصة بالتعاملات الشرعية وهي كذلك مجازة من لجان شرعية تقوم بدراسة تلك البرامج والرقابة عليها.

أنها المؤسسات المصرفية التي تتعامل بالنقود على أساس الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وتعمل على استثمار الأموال بطرق شرعية، وتهدف إلى تحقيق آفاق التنمية الاقتصادية والاجتماعية السليمة¹.

البنك (المصرف) الإسلامي هو: بنك(مصرف) يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية في جميع معاملات التمويل والخدمات المصرفية والاستثمار ويخضع كمؤسسة مالية، لإشراف ورقابة البنك المركزي. علاوة على ذلك، يتوافق البنك الإسلامي مع مبادئ الشريعة الإسلامية في جميع المعاملات والمنتجات التي يوفرها لعملائه، سواء كانت هذه المنتجات ودائع استثمار أو صكوك استثمار إسلامية أو حسابات توفير. كما يلبي البنك الإسلامي مختلف احتياجات التمويل الخاصة بالعميل من خلال توفير العديد من الخيارات²

المصرف الإسلامي: هو المصرف الذي يلتزم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع معاملاته المصرفية والاستثمارية، من خلال تطبيق مفهوم الوساطة المالية القائم على مبدأ

adibeg./Arabic/understandin-islamic-banking

3 تعريف الصيرفة الإسلامية، مصرف الجمهورية،

jbank.ly/ar/about-us/Islamic-banking/

1 أ.د. وهبة الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، دار الفكر بدمشق، الطبعة الرابعة، 1428- 2007، ص/516.

2 موقع مصرف أبو ظبي الإسلامي، مفهوم الخدمات المصرفية الإسلامية،

والملاحظ إقبال الناس في البلاد الإسلامية على المصارف الشرعية أو البرامج الشرعية في البنوك التقليدية بصورة أكبر، خاصة في مجال الإقراض والتورق والاستثمار؛ ثقة بها ورغبة في البعد عن المعاملات المحرمة التي تحتوي على الربا وغيره من مفسدات العقود؛ وحيث إن الحوكمة هي أحد أهم الأدوات التي تساعد في ضبط العمليات المالية والإدارية لتحقيق أهداف الشركات والمؤسسات وتنمية مصالح الملاك وخدمة الأطراف ذات العلاقة بالشركات، لهذا أصبح من الضروري أن يكون لدى مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية سواء كانت مصارف شرعية مستقلة أو برامج في المنتجات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية إطار حوكمة شرعية شامل يضم مجموعة من الترتيبات المؤسسية أو الترتيبات على مستوى النظام كلياً للإشراف الفعال والمستقل على الالتزام الشرعي في المنتجات أو الخدمات وخطوات التنفيذ والعمليات التشغيلية والتجارية .

وقد أصدرت بعض الهيئات والمؤسسات التي لها سلطة أو رقابة على المصارف أو لها اهتمام في خدمات المصارف الشرعية معايير لمبادئ الحوكمة في المصارف الشرعية،

ورغبة في الاختصار سأذكر على سبيل المثالين هينئتين من تلك الهيئات والمؤسسات: مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة (AAOIFI)، والبنك المركزي السعودي (SAMA) .

أولاً : يعتبر مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة (AAOIFI) من أبرز المؤسسات التي حققت نوعاً من السبق في إصدار معايير ومبادئ للحوكمة، حيث تبنّى هذا المجلس مبادئ الحوكمة الصادرة عن كل من منظمة مجلس التعاون الاقتصادي والتنمية OECD ووثيقة لجنة بازل حول "تعزيز الحوكمة في المنظمات المصرفية" وبنى عليهما مجموعة من المبادئ الإرشادية التي يجب أن تلتزم بها إدارة المؤسسة المالية الإسلامية تجاه أصحاب المصالح¹.

تتمثل الأهداف الرئيسية لإطار الحوكمة الشرعية في :

- تقديم هيكل ونظام لحوكمة جميع الأنشطة التجارية لمؤسسات الخدمات المالية الإسلامية لضمان الالتزام الشرعي في جميع الأوقات وعلى جميع المستويات.

- تمكين مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية من أن تُعرف على أنها ملتزمة

المعدل لإطار الحوكمة الشرعية لمؤسسات الخدمات المالية الإسلامية، ص/16

1 مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة (AAOIFI) www.ifsb.org المعيار

- بالشريعة من قبل أصحاب المصالح بما في ذلك عامة الناس.
- حماية مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية من الخسارة المالية وخسارة السمعة الناشئة عن عدم الالتزام الشرعي.
- ثانياً: البنك المركزي السعودي وانطلاقاً من دوره في المسؤولية عن المصارف أصدر إطار الحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة" جاء فيه: "هذا الإطار كحد أدنى من المتطلبات الإشرافية والرقابية فيما يتعلق بممارسات الحوكمة الشرعية. وبما لا يتعارض مع اللوائح التنظيمية والمتطلبات الإشرافية الأخرى ذات العالقة الصادرة عن البنك المركزي"¹.
- ويهدف البنك من إصدار نظام الحوكمة في المصارف الشرعية إلى:
- الحد من مخاطر عدم الالتزام بالأحكام والمبادئ الشرعية .
- دعم استقرار صناعة المصرفية الإسلامية والنمو الاقتصادي.
- تحسين الكفاءة التشغيلية وصنع القرارات لنشاط وصناعة المصرفية الإسلامية .
- جذب الاستثمارات الخارجية في الأصول المتوافقة مع أحكام ومبادئ الشريعة .
- كفاءة إدارة رأس المال الداخلي ..
- تحسين الثقة بين أصحاب المصلحة الرئيسيين ..
- تعزيز العلاقة مع المودعين والمستثمرين والتمولين.
- المبحث الرابع: كيفية تكوين إطار الحوكمة الشرعية في المصارف الشرعية:**
- وضع مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة (AAOIFI) قائمة المبادئ الإرشادية لإطار الحوكمة الشرعية تتكون من²:
- المبدأ الأول: إطار الحوكمة الشرعية: أن يكون لدى مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية إطار حوكمة شرعية شامل يضم مجموعة من الترتيبات المؤسسية و/أو الترتيبات على مستوى النظام كلياً للإشراف الفعال والمستقل على الالتزام الشرعي في المنتجات/الخدمات وخطوات التنفيذ والأعمال التشغيلية/التجارية".
- المبدأ الثاني: دور السلطات التنظيمية والرقابية

2 مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة (AAOIFI) www.ifs.org ، مرجع سابق

1 البنك المركزي السعودي، إطار الحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة، فبراير 2020، ص/3.

يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن تحدد بوضوح أدوار ومسؤوليات مجلس إدارتها وإدارتها العليا وأجهزتها الأخرى لضمان الالتزام الشرعي في أنشطتها وعملياتها".

المبدأ السادس: هيئة الرقابة الشرعية
يجب أن يكون لدى مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية هيئة رقابة شرعية مستقلة ومؤهلة وممكنة ولديها موارد كافية.

المبدأ السابع: وظيفة الالتزام الشرعي
يجب أن يكون لدى مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية وظيفة التزام شرعي مؤهلة وممكنة ولديها موارد كافية لإداء واجباتها.

المبدأ الثامن: وظيفة التدقيق الشرعي الداخلي
يجب أن يكون لدى مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية وظيفة تدقيق شرعي داخلي مؤهلة وممكنة ولديها موارد كافية لإداء واجباتها.

المبدأ التاسع: التدقيق الشرعي الخارجي المستقل

يجب أن تخضع مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية لتدقيق شرعي خارجي مستقل.

المبدأ العاشر: النواظف الإسلامية
"يجب أن يكون للنافذة الإسلامية في المؤسسة المالية التقليدية إطار حوكمة شرعية

"يجب أن يكون لدى السلطات التنظيمية والرقابية فهم كاف لمخاطر عدم الالتزام الشرعي، وبالتالي ضمان أن مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية لديها إطار حوكمة شرعية وآلية لإعداد التقارير بشكل ملائم وفعال".

المبدأ الثالث: الهيئة الشرعية المركزية.
يوصي بشدة بأن تقوم السلطات التنظيمية والرقابية/أو الحكومات بإنشاء هيئات شرعية مركزية وتمكينها بشكل مناسب لمواءمة الممارسات المصرفية والمالية الإسلامية في النطاق التنظيمي والرقابي بما يتفق مع مبادئ الشريعة وأحكامه".

المبدأ الرابع: الأجهزة الفريدة لإطار الحوكمة الشرعية المؤسسي:

"يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية التأكد من أن إطار الحوكمة الشرعية الخاص بها يتضمن، كحد أدنى، أجهزة الحوكمة التالية:

- هيئة الرقابة الشرعية .
- وظيفة الالتزام الشرعي .
- وظيفة التدقيق الشرعي الداخلي .
- التدقيق الشرعي الخارجي المستقل .

المبدأ الخامس: دور مجلس الإدارة والإدارة العليا

وكذلك البنك المركزي السعودي وضع مبادئ للتطبيق الفعال لإطار الحوكمة : فجاء في إطار الحوكمة الصادر من البنك المركزي ما نصه¹:

يجب على المصرف وضع إطار حوكمة شرعية يركز على الوظائف والعناصر الرئيسية التي تضمن التطبيق الفعال لهذا الإطار، حسب الآتي:

1- يجب أن يتكون إطار الحوكمة الشرعية للمصرف من مجموعة من السياسات والإجراءات التي تشرح الهيكل، والأدوار، والمسؤوليات، ومهام الإدارات ذات العالقة وآلية الاتصال فيما بينهما.

2- يجب أن تحدد هذه السياسات وإجراءاتها الآلية التي يتعين على المصرف اتباعها لتطبيق متطلبات هذا الإطار، ويشمل ذلك تحديد كيفية عقد اجتماعات اللجنة، وآلية اتخاذ القرارات وتوثيقها، وآلية إعداد تقاريرها ورفعها.

3- يجب على المصرف وضع قنوات رسمية لرفع التقارير فيما بين وحداته/إداراته الرئيسية من أجل ضمان رفع التقارير بصورة فعالة وفي الوقت المناسب. وفي هذا الصدد، يكون الارتباط التنظيمي للجنة إلى المجلس.

4- يجب على المصرف وضع ضوابط رقابية لضمان توافق أهداف وعمليات أنشطته

مناسب لضمان الالتزام الشرعي الفعال لعملياتها.

المبدأ الحادي عشر: الشركات الإسلامية التابعة/الشقيقة

يجب أن يكون لدى الشركة الإسلامية التابعة/الشقيقة مؤسسة مالية تقليدية إطار حوكمة شرعي مناسب لضمان الالتزام الشرعي الفعال لعملياتها .

المبدأ الثاني عشر: اعتبارات أخرى

على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية مسؤولية ضمان الاعتراف بأية اعتبارات إضافية أو ظروف استثنائية قد تضطرها لتطبيق التناسبية و/أو أي اعتبارات أخرى مما يؤدي إلى تطبيق مبادئ هذا المعيار.

المبدأ الثالث عشر: قابلية التطبيق على القطاعات المختلفة

يمكن تطبيق أحكام هذا المعيار بشكل مناسب باستخدام أسس التناسبية وحسب الصلة بمختلف القطاعات في صناعة المالية الإسلامية.

المبدأ الرابع عشر: الإفصاح والشفافية

يجب أن تكون مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية شفافة في حوكمتها الشرعية بالنسبة مساهميتها وعملائها وأصحاب المصالح الآخرين والمشاركين في السوق ذي الصلة.

1 البنك المركزي السعودي، مرجع سابق ، ص/5

المصلحة داخل المصرف، بالإضافة إلى القيام
بمهام السكرتارية للجنة.

فيظهر جليا من هذه الضوابط والمعايير
التي صدرت عن مجلس الخدمات الإسلامية
(AAOIFI) والبنك المركزي السعودي أهمية
مفهوم الحوكمة في المصارف الشرعية مما
يعطي الثقة بأن هذه المصارف شرعية حقيقة
وواقعا وليس اسماً وشكلاً فقط، وأن لديها إطار
للكومة واضحا وشفافا وعادلاً، نابعا من
الشرعية.

ويلاحظ أن هذه المبادئ والمعايير
تتلخص في: نص قانوني واضح، وإدارة مسؤولة
فاعلة، وأسلوب إداري شفاف، ورقابة مدققة.

المبحث الرابع: دور هيئة الرقابة

الشرعية في حوكمة المصارف الشرعية
وجود النظام المعن وعناصر الإدارة
والأساليب الإدارية مع أهميتها في الحوكمة إلا
أنها لا تكتمل إلا بنظام رقابة شرعية فعال
وصارم؛ لضمان تطبيق المعايير الشرعية في
معاملات المصارف وكما سبق في معايير
مجلس الخدمات الإسلامية (AAOIFI)،
والبنك المركزي السعودي جاء التركيز على
التدقيق الشرعي في نظام الحوكمة. فهئة الرقابة
الشرعية تعتبر الدعامة الأساسية التي يقوم
عليها مفهوم حوكمة المصارف الإسلامية؛

المصرفية الإسلامية مع أحكام ومبادئ الشرعية
في جميع الأحوال .

5- تعد من دعائم تكوين إطار
الحوكمة الشرعية، فاعلية المجلس والإدارة في
القيام بمهامها ومسؤولياتها، واستقلالية اللجنة
وتأهيل أعضائها، بالإضافة إلى فاعلية مهام
الرقابة الداخلية والتي تتمثل في الالتزام الشرعي،
و إدارة مخاطر عدم الالتزام بأحكام ومبادئ
الشرعية، و التدقيق الشرعي الداخلي.

6- التقييم المستمر لمستوى التزام
المصرف بأحكام ومبادئ الشرعية .

7- إدارة المخاطر المحتملة لعدم
الالتزام بأحكام ومبادئ الشرعية الناتجة عن
ممارسة نشاط المصرفية الإسلامية، و التي
تتضمن تحديد المخاطر الملازمة ووضع التدابير
التصحيحية الواجب اتخاذها للحد من تلك
المخاطر.

8- تدقيق شرعي داخلي بشكل دوري
ومنتظم للتحقق من مدى توافق أنشطة المصرف
وعملياته المصرفية الإسلامية مع أحكام ومبادئ
الشرعية .

9- أن تشكّل وحدة/إدارة تعنى بإجراء
الأبحاث والدراسات الشرعية، والتنسيق بين الإدارة
واللجنة، وتوزيع القرارات الشرعية على أصحاب

والتدقيق الشرعي على قسمين، داخلي وخارجي

الداخلي: عبارة عن الرقابة المالية، ورقابة العمليات، المراجعة، التوافق مع معايير إعداد التقارير، والتوافق مع الشريعة .

وقد عملت المصارف الإسلامية منذ تأسيسها إلى إنشاء الهيئات الشرعية وذلك للحاجة الماسة إلى التأكد من مدى شرعية العمليات التي يعتمدها المصرف في نشاطه ، ومع مرور الوقت أصبحت الرقابة الشرعية هيكلاً رسمياً داخل المصرف شأنها شأن الجمعيات العامة ومجالس الإدارة ومراقبي الحسابات¹.

وتثير وظيفة الهيئة الشرعية خمس قضايا أساسية في حوكمة المصارف الإسلامية وهي:

1- الاستقلالية: استقلالية أعضاء هيئة الرقابة الشرعية عن الإدارة؛ لضمان عدم تعرضها إلى تأثير قد يعيقها عن إصدار قرارات شرعية موضوعية عند تداول المسائل المعروضة لديها.

2- الكفاءة : ويعكسها مستوى التعليم والتدريب والمهارات والرغبة في مواصلة التعلم، واشترط البنك المركزي السعودي توافر خبرة متنوعة لا تقل عن خمس سنوات في مجالات متعددة يكون من ضمنها خبرة في مجال المصرفية الإسلامية والتزام والتدقيق الشرعي للمعاملات المالية².

3- الاستقامة

4- الشفافية

5- سرية : أعضاء اللجنة بالمحافظة على سرية المعلومات الداخلية التي حصلوا عليها أثناء أدائهم لأعمالهم وعدم إساءة استخدامها، كما لا يجوز استخدام المعلومات السرية والحساسة التي يحصل عليها أي عضو في اللجنة في أثناء أدائه لعمله بأي طريقة قد تضر بالمصرف³.

وأما التدقيق الخارجي يقوم به طرف ثالث وهو يقدم تأكيداً مستقلاً للمصارف الشرعية يوضح التزامها بمبادئ الشريعة وأحكامها. لقد أصبح التدقيق الشرعي الخارجي المستقل أحد تقاليد الممارسات الجيدة⁴.

4 مركز الخدمات المالية الإسلامية (AAOIFI) مرجع سابق ص/20.

1 د . سعد الوابل ، مرجع سابق ، ص/5 .
2 البنك المركزي السعودي ، مرجع سابق ، ص/8 .
3 البنك المركزي السعودي ، مرجع سابق ، ص/10

المبحث الخامس: واقع الحوكمة في المصارف في المملكة العربية السعودية

من خلال عدة أبحاث ودراسات أجراها
مختصون¹ توصلت تلك الدراسات والأبحاث
إلى النتائج التالية - :

- توجد علاقة إيجابية بين الأداء
المالي للمصارف الإسلامية (العائد على
الأصول) ومتغير الحوكمة: تركيبة مجلس
الإدارة (عدد الأعضاء المستقلين)، وعدد اللجان
في مجلس الإدارة، وعدد أعضاء هيئة الرقابة
الشرعية.

- كما توجد علاقة سلبية بين الأداء
المالي للمصارف الإسلامية (العائد على
الأصول) ومتغير الحوكمة: تركيز الملكية (نسبة
الأسهم المملوكة من قبل كبار المساهمين).

وخلصت دراسة أخرى إلى أن المصارف
الإسلامية السعودية تلتزم بمبادئ الحوكمة
المصرفية، عدا تحديد صالحيات ومسؤوليات

مجالس الإدارات والإدارات التنفيذية فيها فلا
تلتزم المصارف بذلك².
وخلاصة الأمر أن الحوكمة فعالة بمستوى
جيد في المصارف الإسلامية في المملكة العربية
السعودية، خاصة بعد أن أصدر البنك المركزي-
كما تقدم - إطار الحوكمة الشرعية للمصارف
والبنوك المحلية العاملة في المملكة.

الخاتمة

تبين من خلال البحث الموجز ما يلي:

- أن نظام الحوكمة في المصارف
الشرعية فعال ومميز وله أثر إيجابي على تلك
المصارف وأن ذلك النظام ينطلق من مبادئ
شرعية في الأصل.

- من أهم المبادئ للحوكمة في
المصارف الشرعية ما أصدره مجلس الخدمات
المالية الإسلامية وهيئة المراجعة والمحاسبة
للمؤسسات المالية الإسلامية AAOIFI.

- أفضل التطبيقات للحوكمة في
المصارف الشرعية إطار الحوكمة الذي أصدره

1 من هذه الدراسات :

- دراسة أجراها شوقي عاشور و عبدالحليم عمار بعنوان:
أثر تطبيق قواعد حوكمة الشركات في أداء المصارف
الإسلامية ، حالة دول الخليج، وقد نشرت في مجلة جامعة
الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، م 28، ع 3، ص
123- 158 ، أكتوبر وتشرين أول 2015 م.

- دراسة أجراها أحمد بن محمد القعيمي ود. محمد
سعد عبيد، بعنوان : أثر تطبيق حوكمة الشركات المدرجة
في السوق المالية السعودي على الأداء المالي، وقد نشرت
في المجلة العربية للإدارة، العدد 3 المجلد 45.

-دراسة أجراها د. محمد ناصر القحطاني، وصالحة محمد الشهري،
بعنوان: أثر تطبيق حوكمة الشركات على تحسين كفاءة مؤشر الأداء المالي في
البنك الأهلي السعودي، وقد نشرت في المجلة الدولية
للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 33 مايو 2022 .
2 دراسة أجراها د. فهد المطيري، بعنوان: مدى التزام
المصارف الإسلامية السعودية بمبادئ الحوكمة المصرفية
(بنك البلاد أنموذجاً) ، وقد نشرت في مجلة العلوم
الإنسانية والإدارية ، العدد 26، الجزء الأول ، شعبان
1443 ، مارس 2022.

- أحمد بن محمد القعيمي ود. محمد سعد عبيد، أثر تطبيق حوكمة الشركات المدرجة في السوق المالية السعودي على الأداء المالي، المجلة العربية للإدارة، العدد 3 المجلد 45 .

- أ. بن ثابت علال، أ.عبيدي نعيمة، الحوكمة في المصارف الإسلامية، جامعة عمار ثليجي

- د. سعد بن علي الوابل، الحوكمة المؤسسية والشرعية في المصارف الإسلامية، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، العدد الأول، ديسمبر 2015م.

- أ.د. . سهير معتوق وآخرون، الحوكمة في الجهاز المصرفي، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، العدد 1، المجلد 31.

- شوقي عاشور وعبدالحليم عمار، أثر تطبيق قواعد حوكمة الشركات في أداء المصارف الإسلامية ، حالة دول الخليج، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، م 28، ع3 ، ص 123-158 ، أكتوبر وتشرين أول 2015 م .

- د. فهد المطيري، مدى التزام المصارف الإسلامية السعودية بمبادئ الحوكمة المصرفية (بنك البلاد أنموذجاً) مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد 26، الجزء الأول ، شعبان 1443 ، مارس 2022 .

البنك المركزي السعودي للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة.

- هيئة الرقابة الشرعية تعتبر الدعامة الأساسية التي يقوم عليها مفهوم حوكمة المصارف الإسلامية.

- أفادت البحوث التي أجريت على المصارف الشرعية والنوافذ الشرعية في البنوك التقليدية في المملكة العربية السعودية أنها تطبق نظام حوكمة فعال أثر في المجلد تأثيراً إيجابياً على تلك البنوك.

التوصيات:

- على الباحثين سبر تعاملات المصارف الشرعية وأنظمة حوكمتها، ومدى توافقها مع المبادئ التي أصدرتها الهيئات المالية الشرعية التي تعنتي بهذا الشأن.

- على المصارف الشرعية أن تدعم تنظيم مؤتمرات للحوكمة الشرعية يتم فيه دراسة أنظمة الحوكمة وتقييم عمل تلك المصارف.

- العمل على تطوير جهاز الرقابة على النوافذ الشرعية في المصارف التقليدية.

ثبت المصادر والمراجع

- أحمد بن ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399، 1979م.

- د. محمد ناصر القحطاني، وصالحة محمد الشهري، أثر تطبيق حوكمة الشركات على تحسين كفاءة مؤشر الأداء المالي في البنك الأهلي السعودي، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33 مايو 2022، ص/128.

- أ.د. وهبة الزحيلي، المعاملات المالية المعاصرة، دار الفكر بدمشق، الطبعة الرابعة، 2007. 1428 .

- مجلس الخدمات المالية الإسلامية وهيئة المحاسبة والمراجعة (AAOIFI) . www.ifsb.org

- البنك المركزي السعودي، إطار الحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة، فبراير 2020 .

المصادر الإلكترونية

- مصرف الجمهورية، jbank.ly/ar/about-us/Islamic-banking

- مجلس الخدمات المالية الإسلامية www.ifsb.org

- مصرف أبو ظبي الإسلامي ، مفهوم الخدمات المصرفية الإسلامية،

- adib.eg./Arabic/understanding-islamic-banking

Summary:

Islamic banks and financial institutions seek to keep pace with contemporary financial changes by implementing a set of reforms and making radical changes affecting various financial aspects, although these institutions have witnessed remarkable success in light of the financial crises that struck the traditional global financial system, which led to a greater focus on the validity and credibility of Islamic financial industry. Islamic financial institutions in general, and Islamic banks in particular, will not be able to occupy a position in the global system except by keeping pace with what is happening in the renewed banking business environment. This is done by applying the principles of Sharia governance.

Keywords: Islamic bank; governance; Sharia Governance, Islamic Financial Institution.

الحوكمة الشرعية للبنوك الإسلامية:

مبادئها وواقع تطبيقها

أ.م.د. فاطمة الزهراء بلحسين

(الجزائر)

الملخص:

تسعى البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية لمواكبة التغييرات المالية المعاصرة عن طريق إجراء مجموعة من الإصلاحات وإحداث تغييرات جذرية تمس مختلف الجوانب المالية، رغم أن هذه المؤسسات شهدت نجاحا باهرا في ظل أزمات المالية التي ضربت النظام المالي العالمي التقليدي، الأمر الذي أدى إلى التركيز أكثر على صحة ومصداقية الصناعة المالية الإسلامية. ولن تستطيع مؤسسات المالية الإسلامية بشكل عام، والبنوك الإسلامية بشكل خاص أن تحتل مكانة لها في المنظومة العالمية إلا بمواكبة ما يحدث في بيئة الأعمال المصرفية المتجددة؛ وذلك بالتوجه لتطبيق مبادئ الحوكمة الشرعية. **الكلمات المفتاحية:** بنك إسلامي؛ حوكمة؛ حوكمة شرعية، مؤسسة مالية إسلامية.

مقدمة:

لقد تأكدت مصداقية الصناعة المالية الإسلامية بشكل لا يقبل الشك والجدل بعد الانهيار المروع الذي اجتاح سوق الصيرفة العالمي، ونجاة المؤسسات المالية الإسلامية لفت الأنظار بقوة إلى الاقتصاد الإسلامي والصيرفة الإسلامية منه على وجه الخصوص، وحتى تحافظ المؤسسات المالية الإسلامية على مكتسباتها ومنجزاتها وحتى تقدم البديل المقنع للمؤسسات التقليدية فلا بد أن تعمل على اكتساب أكبر قدر ممكن من الثقة والمصداقية، وأن تتمتع بقدر كبير من الشفافية التي توصلها لمواصلة انطلاقاتها نحو آفاق رحبة من التقدم وتحقيق أكبر قدر ممكن من القوة والرفه والرخاء للمجتمعات الإسلامية.

ولكي تكون البديل المقنع للصناعة المالية التقليدية القائمة على الربا والمقامرة، لا بد لها من أن توجه جزءاً كبيراً من اهتمامها للحوكمة، وتطبيق معاييرها والعمل بمبادئها في الجوانب الشرعية والمالية والإدارية والفنية المهنية بما يتبع ذلك من نزاهة وشفافية، وما يتولد عن ذلك كله من أنماط رقابية وتدقيق وإفصاح، حيث أن الحوكمة السليمة والصحيحة في جوانبها الشرعية والإدارية هي بمثابة صمام الأمان الذي يحفظ المؤسسات المالية الإسلامية من الهزات ويحافظ

على قدرتها على المنافسة في سوق الصيرفة العالمي.

أ. طرح الإشكالية:

بالرغم من الحداثة النسبية لمصطلح الحوكمة، إلا أن مضامينه وأفكاره سبقت ظهور المصطلح بوقت كبير، تلك الأفكار التي تعبر عن أطر ومعايير قادرة على إنتاج الآليات الرقابية وصولاً إلى تحقيق التوازن المطلوب بين مصالح الأطراف ذات العلاقة بالمؤسسة المالية، ولذا فإن من أهم الصعوبات التي تواجه الباحثين في هذا المجال تتمثل في قلة الأدبيات التي تنبثق عن هذا المصطلح والموضحة والمنظرة له، نظراً للحداثة النسبية لدخول هذا المصطلح إلى معجم المصطلحات المالية والاقتصادية، خاصة إذا تعلق الأمر بالحوكمة المتعلقة بالمؤسسات المالية الإسلامية مقارنة بنظيراتها المؤسسات المالية التقليدية. لذا فالإشكالية الأساسية لهذا البحث تكمن في إمطة اللبس عن مصطلح الحوكمة المصرفية الإسلامية في الإجابة على التساؤل التالي: ما المقصود بالحوكمة الشرعية للبنوك الإسلامية؟ مما يتفرع منه سؤالين جوهريين هما: ماهي أهم مبادئ الحوكمة الشرعية؟ وما واقع تطبيق الحوكمة الشرعية في البنوك الإسلامية؟

ب. فرضية الدراسة:

من خلال هذه الدراسة سنفترض أن:

- أن عدم الالتزام بالمبادئ الأساسية للحوكمة بشكل عام، والحوكمة الشرعية بشكل خاص، يعد من الأسباب الرئيسية وراء الأزمات المالية العالمية، وانهيار العديد من البنوك والمؤسسات المالية والشركات الدولية؛
- الحوكمة المصرفية الإسلامية تختلف في جوهرها ومضمونها عن الحوكمة المصرفية التقليدية.

ت. أهداف الدراسة وأهميتها:

يقودنا التحقيق والتمحيص النظري إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- تسليط الضوء على أبرز المفاهيم النظرية للحوكمة وعرض المقارنة بين الحوكمة الشرعية والحوكمة التقليدية؛
- التعرض لأهم المبادئ التي تقوم عليها الحوكمة سواء في الجانب التقليدي أو الإسلامي؛ بعدها التطرق إلى واقع تطبيقها.

أما عن أهمية الدراسة فتكمن في الحوكمة من حيث حداتها في الإدارة المعاصرة، حيث تشكل الثروة الحقيقية لنمو المؤسسات المالية الإسلامية واستمراريتها واكتسابها الميزة التنافسية. وما يدعم ويضاعف هذه الأهمية قلة

وندره الدراسات التي تربط بين الحوكمة ومدى تطبيقها على مستوى المصارف الإسلامية.

ث. منهج الدراسة وتقسيمها:

حتى نستطيع تحليل ودراسة المشكلة وتحقيقاً لأهداف البحث فلقد تم الإعتماد على كل من المنهج الوصفي كأداة لوصف متغيرات الدراسة، واعطاء المصطلحات حقها من الوصف، تعريفات ومفاهيم، ثم مناقشتها. والمنهج التحليلي عند تناول المبادئ الأساسية للحوكمة الشرعية وآليات تطبيقها في المؤسسات المالية الإسلامية وممارساتها العملية لتكون قادرة على أخذ الريادة والتميز، وأن أهم مرتكزاتها هي الشريعة الإسلامية. ومن هذا المنطلق قسمنا الورقة البحثية إلى ثلاث محاور هي:

المحور الأول: التوجه إلى الحوكمة**الشرعية للبنوك الإسلامية؛****المحور الثاني: مبادئ الحوكمة الشرعية****في البنوك الإسلامية؛****المحور الثالث: واقع الحوكمة الشرعية في****مؤسسات الصناعة المالية الإسلامية.****المحور الأول: التوجه إلى الحوكمة****الشرعية للمصارف الإسلامية**

لقد أكد خبراء مصرفيون أن التوجه إلى حوكمة المصارف الإسلامية يعني التفصيل في

العقود وتحديد شروطها وأحكامها بدقة بما يتعدى عن أي تدليس أو جهالة أو غرر، موضحين أن أخلاقيات العمل من وجهة النظر الإسلامية ومقاصد الشرع في المال، تُعد أساسا في فهم الحوكمة وإعداد معاييرها لضبط عمليات المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية، وأن أساس نجاح الحوكمة هو دعم المؤسسات التشريعية والتنظيمية والرقابية من طرف الدول لتلك الأنظمة والقوانين.¹

1- تعريف الحوكمة في المصارف الإسلامية:

عرف أحد الباحثين الحوكمة في المصارف الإسلامية بأنها: تنظيمات وتطبيقات وممارسات سليمة تطبقها المصارف الإسلامية لتحقيق المعاملة العادلة لحملة الأسهم والعاملين في المصارف الإسلامية لإثبات حقوقهم والتأكد من كفاءة تطبيق الإجراءات التشغيلية بمعزل عن المصاح الشخصية، وبالتالي يتم توجيه الأموال إلى الاستخدام الأمثل لها، منعا لأي من حالات الفساد التي قد تكون مرتبطة بذلك، واعتماد كل

من معايير الإفصاح والشفافية ومعايير المحاسبة.² فيما يرى آخر أن حوكمة المصارف الإسلامية هي: مجموعة من الأنظمة والقوانين التي توفر معلومات سليمة لمجلس الإدارة في المصارف الإسلامية، مثل الإفصاح والشفافية والوضوح، وذلك لتحقيق الأهداف التي تكون في مصلحة عملاء المصرف ومساهميهِ. وتعتمد على الأنظمة القانونية والنظامية، إضافة إلى عوامل أخرى مثل أخلاقيات الأعمال المصرفية من ثقة وصدق وأمانة.³

وعلى ذلك فإنه يمكن تعريف مصطلح الحوكمة في المصارف الإسلامية بأنه ذلك النظام الذي تدار به المصارف الإسلامية إدارة رشيدة بهدف توفير المصالح وحماية الحقوق لكافة الأطراف المرتبطة بها، وتحقيق الشفافية والإفصاح عن أداء المصارف الإسلامية وفي عرض القوائم والتقارير والمعلومات المالية، وعن التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية، بما يحقق الاستقرار المالي للقطاع المصرفي الإسلامي، وكذلك تحقيق النمو الاقتصادي العام في

² محمد مصطفى سليمان، حوكمة الشركات ومعالجة الفساد المالي والإداري، الدار الجامعية، مصر، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 282.

³ أحمد بن عبد الرحمن الجبير، الحوكمة والمصارف الإسلامية، على الموقع :

<http://mosgcc.com/mos/magazine/article.php?storyid=657>، تاريخ الإطلاع : 2020/01/16.

¹ عبد العزيز فوزان الفوزان، حوكمة المصارف الإسلامية، ملتقى حول حوكمة المصارف الإسلامية، اليمن، سبتمبر 2009، على الموقع : www.fiqhforum.com/articles.aspx، تاريخ الإطلاع 2020/01/17.

يخص تطبيق الحوكمة. (ناصر و بن زيد،
2013، صفحة 20)

1.2. أوجه التشابه بين الحوكمة في المؤسسات المصرفية الإسلامية والمؤسسات المصرفية التقليدية:

يرجع هذا التشابه والاتفاق في الحوكمة
للأعمال التي يقوم بها كلا المصرفين.

أ. عموماً ترتكز الحوكمة على الجوانب
الائتمانية وتوجه جانباً كبيراً من اهتماماتها
لإحداث التوازن بين الأطراف ذات العلاقة
بالأنشطة، وإن توسع مطلبها في المصارف
الإسلامية ليشمل أكبر قدر ممكن من مصالح
الأطراف.

ب. تفترض الحوكمة عموماً وجود مبادئ عامة
أساسية عندما يتعلق الأمر بالجوانب التقنية
والإدارية والمهنية التي تنبثق من اعتبارات علمية
تتصف بالحيادية وعدم قابليتها للتأثر بالانتماءات
الفكرية.

ت. تعتبر الرقابة سواء بشقها المالي أو الإداري
أو التقني العنصر الفعال والمهم في أدبيات
الحوكمة في المؤسسات المالية، والجهود المبذولة
لتطوير الرقابة لا يظهر فيها فرق بين المصارف

المجتمع بل حتى تحقيق النمو الاقتصادي للأمة
الإسلامية كلها.¹

ومنه فمفهوم الحوكمة الشرعية للمصارف
الإسلامية هو مفهوم مختلف تماماً عن مفهوم
حوكمة الشركات، لما للمفهوم الأول من أبعاد
دينية وأخلاقية تتجاوز بكثير حدود المفهوم
الثاني المقنن على الأبعاد المالية والإدارية.
فإن الحوكمة الشرعية تتميز باعتمادها على
الشرعية الإسلامية كإطار حاكم لها، أما حوكمة
الشركات فإن تعتمد على العقول البشرية في
صنع إطارها الحاكم؛ وكذلك فإن مقصد الحوكمة
الشرعية هو حفظ الدين والمال معاً، أما حوكمة
الشركات فمقصدها هو حفظ المال فقط؛
والحوكمة الشرعية هي حق لله تعالى في المقام
الأول، أما حوكمة الشركات فهي لحفظ حقوق
الآدميين.²

2- الفرق بين الحوكمة في المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية:

رغم الاختلاف الضمني
والشكلي بين المصارف الإسلامية والتقليدية إلا
أنه لا يلغي أوجه التشابه والاتفاق بينهما فيما

ومشكلاتها، ومبادئها، ومرتكزاتها، على الموقع :
<https://www.researchgate.net/publication/35464806>
تاريخ الإطلاع : 2020/01/17، ص 4 - 5.

¹ محمد فرحان، محمد أمين قائد عبد القادر، الحوكمة في
المصارف الإسلامية اليمينية : دراسة تطبيقية، مجلة
دراسات اقتصادية إسلامية، اليمن، المجلد 20، العدد 2،
ص 19.

² عبد العزيز الناهض، بونس صوالحي، نظرية الحوكمة
الشرعية للمؤسسات المالية : مفهومها، ومستنداتها،

2.2. أوجه الاختلاف بين الحوكمة في

المؤسسات المصرفية الإسلامية والمؤسسات المصرفية التقليدية:

إن خصوصية المؤسسة المصرفية الإسلامية تجعلها تختلف في حوكمتها عن تلك التقليدية. وسنحاول إبراز أهم هذه الفروقات من المنطلق الفكري للحوكمة حيث يعتبر التوسع الانتمائي والتمويلي والقروض وتعظيم العوائد والأهداف الرأسمالية هو المرحلة الأكبر للحوكمة في المؤسسات المصرفية التقليدية بينما تحتل المنظومة القيمية بامتدادها العقدي الفقهي والسلوكي الموجه للحكومة في المؤسسات المصرفية الإسلامية وتعد الحوكمة نتاج الفكر الاقتصادي الإسلامي. (ناصر و بن زيد، 2013، صفحة 22)

أ. تهتم الحوكمة من المصارف الإسلامية بالقواعد الأخلاقية والعقدية التي هي بمثابة صمام الأمان في الامتثال الجيد لمقتضياتها، الأمر الذي يغيب في المؤسسات المصرفية التقليدية حيث تعتمد على فقه القوانين الجامدة حيث يكتسب المديرون والموظفون مهارات تراكمية مالية في القدرة على التقلت وإخفاء إخفاقاتهم وجرائمهم المالية وعدم مساءلتهم لاحتمائهم من النظرات القانونية ويكون ذلك على حساب

التقليدية والإسلامية لأنها تعتمد على التجربة والخبرة الفنية المكتسبة، والتي يتم خلالها الاستفادة من نقاط القوة ومعالجة أو تجنب نقاط الضعف وصولاً إلى شبه قانونية وإدارية قادرة على تصحيح مسار تلك المصارف وهو ما يولد بدوره أعرافاً قانونية وإدارية مهنية وفنية يتم الاحتكام إليها عندما لا تتمكن اللوائح والأنظمة القانونية من إيجاد الحلول المناسبة للتحديات التي تتعرض لها المؤسسات المالية.

ث. تعتبر الشفافية والنزاهة والإفصاح وسائل لتحقيق حوكمة رشيدة نظراً لأن الحوكمة ليست غاية بحد ذاتها بل هي وسيلة لرفع أداء المؤسسات المالية وإحداث التوازن المطلوب بين مصالح الأطراف المشتركة في عمليات تلك المؤسسات وأنشطتها.

ج. إن الهدف من تطبيق مبادئ الحوكمة هو تفعيل الأداء المالي والإداري والفني والمهني للمؤسسة المصرفية سواء أكانت تقليدية أو إسلامية لأن هذا التفعيل ينعكس على قيمة المؤسسة المصرفية وتكون قادرة على استقطاب مدخرات الجهود واستدراج السيولة التي تمكنها من القيام بأنشطتها التمويلية والائتمانية والاستثمارية وترفع مستوى أدائها من المجالات المختلفة التي تتجه إليها أنشطتها.

وهيئة الرقابة الشرعية تهدف إلى مراقبة مدى توافق العمليات مع الشريعة الإسلامية.

3- مظاهر الحوكمة في المصارف الإسلامية:

إن طبيعة عمل المصارف الإسلامية والفلسفة التي تقوم عليها والتي تحدد وتحكم نشاطها تحتم وجود وتفعيل دور الحوكمة وتجسيد وترسيخ مبادئها باعتبار جوهر الحوكمة وبعدها الفكري هو إسلامي بحت، وعليه من مظاهر الحوكمة في المصارف الإسلامية: (علال وعبيدي، 2010، صفحة 20).

1.3. الإطار القانوني للبنوك الإسلامية:

إن نمو ونجاح وازدهار المصارف الإسلامية أدى إلى زيادة الإقبال عليها وبالتالي إصدار القوانين والتشريعات المنظمة والضابطة للعمل المصرفي الإسلامي، وقد أظهرت دراسة قام بها المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي تناولت القوانين المنظمة للعمل المالي الإسلامي في مجموعة من الدول الإسلامية أن هناك تشابها وتباينا في تلك القوانين من دولة لأخرى وأجمعت تلك القوانين على الاعتراف بخصوصية العمل المصرفي الإسلامي وضرورة رقابة البنوك المركزية لنشاط هذه المصارف الإسلامية وضرورة وجود هيئة رقابة شرعية. وسنتناول هذه

الأطراف ذات العلاقة بأنشطة المصارف التقليدية. (خولة و عبد الله، 2016، صفحة 23) ب. يعتبر مفهوم الحوكمة في المؤسسات الإسلامية ذو مفهوم أشمل، نظرا لأن الحوكمة الإسلامية تعتمد على معايير المالية وأخرى اجتماعية وشرعية باعتبارها مؤسسات ذات رسالة في خدمة المجتمع دون أن يعني ذلك إغفال المعايير المهنية في الحوكمة الشاملة بينما لا نجد مثل هذه الشمولية في المؤسسات التقليدية لأنها لا تنظر لتعظيم العوائد الربحية من أجل خدمة المجتمع وإن كان فهو من قبيل الدعاية والإعلان لتحقيق أهداف مالية وربحية محضة. (بورقبة و غربي، 2014، صفحة 115)

ت. تجمع الحوكمة من المصاريف الإسلامية بالإضافة إلى المعايير الحوكمة في المصارف التقليدية في الجوانب الإدارية والمالية وتحقيق قدر من الشفافية والنزاهة والإفصاح وبين المعايير الشرعية من حيث توافق أنشطة المؤسسة المصرفية الإسلامية مع الأحكام الشرعية لذلك يقال أن هذه المؤسسات يواجهها نظام حوكمة ثنائي (Doble governance)، يركز على مبادئ الحوكمة في المصارف التقليدية بالإضافة إلى هيئات الرقابة الشرعية بما ينتج عنه وجود مجلسين مختلفين هما: مجلس الإدارة ويهدف إلى مراقبة الجانب الإداري للمصارف الإسلامية،

ت. تعدد وظائف المصارف الإسلامية: تصنف المصارف التقليدية إلى مصارف تجارية ومصارف تنمية واستثمار أو مصارف أعمال أما المصارف الإسلامية فإنها تجمع كل تلك الوظائف في مصرف واحد حيث تقوم هذه الأخيرة بفتح الحسابات الجارية وقبول الإيداعات وتمويل القطاع التجاري والصناعي والزراعي والعقاري والمساهمة في رأسمال المؤسسات وبالتالي تعدد وتنوع وظائفه. (خولة و عبد الله، 2016، صفحة 33)

ث. الشكل القانوني للمصرف الإسلامي: تتخذ المصارف الإسلامية شكل شركة مساهمة مثل كل المصارف فهناك مجلس إدارة يقوم بمهمة الإشراف بالإضافة إلى إدارة عامة تتولى التسيير المباشر للمصرف وجمعية عامة ممثلة لكل المساهمين ... (ناصر و بن زيد، 2013، صفحة 24)

ج. النوافذ والفروع الإسلامية داخل المصرف التقليدي: محاولة منه لاستقطاب بعض العملاء الذين يبدون تحفظا على المعاملات المصرفية التقليدية يقوم المصرف بفتح فروع أو شبابيك لتسجيل الراغبين في التعامل على أساس الشريعة الإسلامية وبالتالي فهذه الشبابيك تمهد الطريق لتعميم العمل المصرفي الإسلامي حيث تشكل محطة تمهيدية للتمرس على المنتجات المالية

المحاور محل اجماع تلك القوانين. (علال و عبيدي، 2010، صفحة 18)
أ. خصوصية العمل المصرفي: هذه الخصوصية المستمدة من ارتكاز هذه المصارف على العقيدة الإسلامية أدت إلى خصوصية القوانين ومن أمثلة ذلك ما ورد في مشروع القانون اللبناني الذي أخذ بخصوصية البعد الاستثماري للبنوك الإسلامية عندما أجاز إجراء المشاركات والمساهمات دون التقيد ببعض أحكام القانون العام الذي يحدد نسبا لا يمكن تجاوزها، وما نص عليه القانون اليمني من ضرورة وجود وحدة مراقبة مصرفية داخل البنك المركزي تتولى الرقابة على المصارف على ألا تتعارض لوائحها وإرشاداتها مع أحكام الشريعة الإسلامية. (ناصر و بن زيد، 2013، صفحة 22)

ب. خضوع العمل المصرفي لرقابة البنك المركزي: يعتبر هذا التوجه غاية في الأهمية بالنسبة للمصارف الإسلامية وأن اتسمت بالخصوصية فهي جزء من الجهاز المصرفي الشيء الذي يؤدي حتما إلى خضوعه كغيره من البنوك في كل ما يقوم به من أعمال مصرفية إلى رقابة البنك المركزي كجهاز حكومي استحدثته الدولة لتحقيق أهداف السياسة النقدية والإئتمانية والحفاظ على جهاز مصرفي قوي وسليم. (ناصر و بن زيد، 2013، صفحة 23)

يعتمدها المصرف وقواعد ومبادئ الشريعة الإسلامية ولأهميتها يحدد النظام الأساسي كيفية تشكيل هذه الهيئة وأسلوب ممارستها لعملها يتم تشكيلها بقرار من مجلس الوزراء لتكون بلها القوة الإلزامية وليس مجرد هيئة استشارية ويعتبر رأيها والعمل المصرفي الإسلامي وجهين لعملة واحدة. (ناصر و بن زيد، 2013، صفحة 17)

المحور الثاني: مبادئ الحوكمة

في المصارف الإسلامية

تتمثل مبادئ حوكمة الشركات حسب الشريعة الإسلامية في العدالة والمسؤولية والمساءلة والشفافية حيث تضمن هذه المبادئ نزاهة المعاملات، وتعزز سيادة القانون ضد الفساد؛ وتضع الحدود بين الحقوق الخاصة والمصالح العامة وتمنع إساءة استخدام السلطة. أما مبادئ حوكمة الشركات في النظام التقليدي¹ هي موضحة في الشكل الموالي:

الإسلامية المعتمدة لدى المصارف الإسلامية. (الشريف، 2005، صفحة 13)

ويعتبر هذا التدرج في المصرف التقليدي الى الإسلامي له العديد من الميزات ككسب الوقت لتأهيل الكوادر وكسب عملاء يكونون القاعدة التي تعتمد عليها المصرف الإسلامي لا حقا.

2.3. دور هيئة الرقابة الشرعية: يتكون

هيكل الحوكمة بالمصارف الإسلامية من: (مصطفى، 2012، الصفحات 39-43)

أ. **نظمين خارجيين:** حملة الأسهم، المراجع الخارجي، بورصة الأوراق المالية، البنك المركزي، مجلس معايير المحاسبة والمراجعة الإسلامية.

ب. **منظمين داخليين:** مجلس الإدارة، المديرين غير التنفيذيين، لجان المراجعة، المراجعة الداخلية هيئة الرقابة الشرعية.

ت. **أنظمة الرقابة الداخلية:** عبارة عن الرقابة المالية ورقابة العمليات والمراجعة، التوافق مع معايير إعداد التقارير والتوافق مع الشريعة.

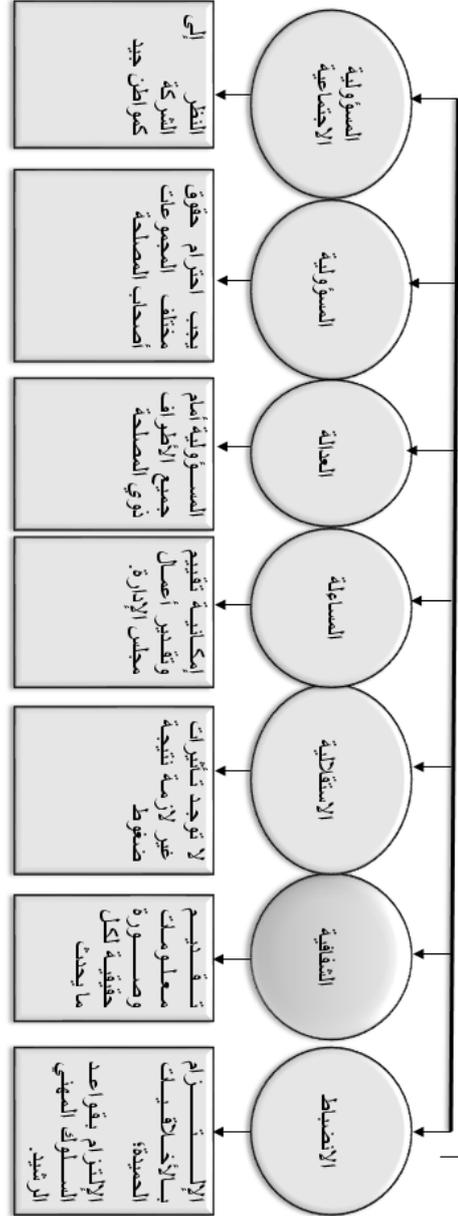
وعليه نجد أن هيئة الرقابة الشرعية بمثابة الدعامة الأساسية للحوكمة حيث برزت فكرة تأسيسها منذ بداية تأسيس المصارف الإسلامية وذلك للتأكد من مدى شرعية العمليات التي

صفاء، عمان: الأردن، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م، ص 33.

¹ علاء فرحان طالب، إيمان شبحان المشهداني، الحوكمة المؤسسية والأداء المالي الإستراتيجي للمصارف، دار

الشكل رقم (01): يمثل خصائص حوكمة

الشركات



المصدر: حماد طارق عبد العال، حوكمة الشركات

(شركات قطاع عام وخاص ومصارف) : المفاهيم .

المبادئ . التجارب . المتطلبات، الدار الجامعية، القاهرة: مصر، 2007 م، ص 25.

ومما سبق نستنتج أن الشريعة الإسلامية تتضمن كل مبادئ حوكمة الشركات التي جاءت بها المنظمات الدولية والمفكرين الغربيين.

فعلى الرغم من أن المصارف الإسلامية كالمصارف التقليدية شركات مساهمة يلزمها ما يلزم الشركات من مبادئ الحوكمة، فإن خصوصية تلك المصارف يجعلها تمتاز بالعديد من المبادئ التي تميزها عما سواها من المصارف التقليدية والشركات، بمعنى أن صياغة مبادئ الحوكمة في المصارف الإسلامية يجعلها تتكون من شقين اثنين، الأول منها ما يتفق مع المبادئ الخاصة بالشركات والمصارف التقليدية، والثاني ما تمتاز به هذه المصارف. وعلى ضوء ذلك فإن عرض مبادئ الحوكمة في المصارف الإسلامية سيأتي وفقا للمنهجية التالية :

1- المبادئ التي تتفق فيها المصارف

الإسلامية مع غيرها من المصارف التقليدية:

إن مبادئ الحوكمة في المصارف تتمثل في

التالي:¹

¹ موفق أحمد السيدية، سجي فتحي محمد، الحوكمة والعقلانية المصرفية، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت، العراق، المجلد 4، العدد 10، 2008، ص 38 - 39.

وأصحاب المصالح على معلومات كافية عن هيكل ملكية المصرف وأهدافه، ويعد الإفصاح العام ضروريا وبخاصة للمصارف المسجلة في البورصة لتحقيق الانضباط في السوق، ويكون الإفصاح في الوقت المناسب والدقيق من خلال موقع المصرف على الإنترنت وفي التقارير الدورية والسنوية.

■ المبدأ الرابع: مراعاة الآخرين من

أصحاب المصالح مع المصرف: أي احترام حقوق ومصالح الآخرين الذين يتعاملون مع المصرف والتعويض في حالة انتهاك حقوقهم وتشجيع التعاون الفاعل بينهم وبين المصرف من أجل إنجاح المصرف، وخلق فرص استثمار وضمن استمرار قوة المركز المالي وتحسين مستويات الأداء.

■ المبدأ الخامس: مسؤوليات مجلس

الإدارة: على مجلس الإدارة أن يضع حدودا واضحة للمسؤوليات والمحاسبة، للمديرين وللعاملين وأن يضع هيكلًا إداريًا يشجع على المحاسبة ويحدد المسؤوليات، ويتأكد من وجود مبادئ ومفاهيم للإدارة التنفيذية تتوافق مع سياسة المجلس وأن يمتلك المسؤولون المهارات الضرورية لإدارة أعمال المصرف، ويجب على مجلس الإدارة للمصرف التحقق من أن القوائم المالية تمثل الموقف المالي للمصرف في جميع

■ المبدأ الأول: حماية حقوق المساهمين:

اعتماد آليات تكفل المحافظة على حقوق المساهمين، وذلك في أثناء نقل وتسجيل ملكية الأسهم والمشاركة والتصويت في اجتماعات الجمعية والحصول على الأرباح ومراجعة القوائم المالية، لضمان حسن استغلال أموال المصارف وتعظيم العوائد وقيمة أسهم المصرف في الأجل الطويل.

■ المبدأ الثاني: المعاملة المتكافئة

للمساهمين: أي تحقيق العدالة والشفافية في معاملة المساهمين كافة، وحققهم في الدفاع عن حقوقهم القانونية، ويجب أن يوافق ويراقب مجلس الإدارة على الأهداف الإستراتيجية للمصرف وقيم ومعايير العمل أخذا في الاعتبار مصالح حملة الأسهم والمودعين وان تكون هذه القوانين سارية في المصرف، ويجب أن تمنع الأنشطة والعلاقات والمواقف التي تضعف الحوكمة وأهمها تعارض المصالح مثل الإقراض للعاملين أو المديرين أو حملة الأسهم ممن لهم السيطرة.

■ المبدأ الثالث: الإفصاح والشفافية: وتعدُّ

الشفافية ضرورية للحوكمة الفاعلة والسليمة، فانه من الصعب للمساهمين وأصحاب المصالح الآخرين في السوق أن يراقبوا بشكل صحيح وفاعل أداء إدارة المصرف في ظل نقص الشفافية، وهذا يحدث إذا لم يحصل المساهمون

المبادئ. وفيما يلي عرض للمبادئ الإرشادية السبعة الصادرة عن مجلس الخدمات المالية الإسلامية:¹

■ **المبدأ الأول:** كفاءة وفعالية هيئة الرقابة الشرعية: يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن تضع إطار لسياسة ضوابط إدارة شاملة تحدد الأدوار والوظائف الاستراتيجية لكل عنصر من عناصر ضوابط الإدارة والآليات المعتمدة لموازنة مسؤوليات مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية تجاه مختلف أصحاب المصالح. ويقصد بعناصر ضوابط الإدارة كل من: (مجلس الإدارة واللجان المنبثقة عنه، الإدارة التنفيذية، هيئة الرقابة الشرعية، مراجعي الحسابات الداخليين والخارجيين). يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية اعتماد التوصيات ذات العلاقة التي تتضمنها معايير ضوابط إدارة مؤسسات متعارف عليها دوليا مثل مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وورقة لجنه بازل للإشراف المصرفي، كذلك يجب أن تلتزم بالتعاميم/ التوجيهات ساية المفعول الصادرة عن السلطات الإشرافية، كما يجب أن تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها.

جوانبه، وذلك من خلال التأكد من أن مراقبي الحسابات الخارجيين يمارسون عملهم بالتوافق مع المعايير المطبقة ويشاركون في عمليات الرقابة الداخلية بالمصرف المرتبطة بالإفصاح في القوائم المالية.

2- المبادئ الإرشادية لحوكمة المصارف الإسلامية:

تبنى مجلس الخدمات المالية الإسلامية في ماليزيا مبادئ الحوكمة الصادرة عن كل من منظمة مجلس التعاون الاقتصادي والتنمية OECD ووثيقة لجنة بازل حول "تعزيز الحوكمة في المنظمات المصرفية" وبنى عليهما مجموعة من المبادئ الإرشادية التي يجب ان تلتزم بها ادارة المؤسسة المالية الاسلامية تجاه اصحاب المصالح.

وأصدر معيارا لحوكمة المؤسسات المالية الإسلامية في ديسمبر 2006، تحت ما يسمى بالمبادئ الإرشادية لضوابط إدارة المؤسسات التي تقدم خدمات مالية اسلامية.

وقد لزم هذا المعيار المؤسسات المالية الإسلامية إما أن تؤكد التزامها بنصوص هذه المبادئ الإرشادية أو تعطى شرحا واضحا لإصحاب المصالح عن أسباب عدم التزامها بهذه

¹مجلس الخدمات المالية الإسلامية: المبادئ الإرشادية لضوابط إدارة المؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية، إصدار ديسمبر 2006، ص 6-7.

بصفتها مضاربا في أموالهم، مع الإفصاح والشفافية عن المعلومات في الوقت الملائم.

■ **المبدأ الرابع:** الحفاظ على مصالح أصحاب حسابات الاستثمار المقيدة والمطلقة: يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية اعتماد استراتيجية استثمار سليمة تتلاءم مع المخاطر والعوائد المتوقعة لأصحاب حسابات الاستثمار (أخذين في الحسبان التميز بين أصحاب حسابات الاستثمار المقيدة والمطلقة) بالإضافة الى اعتماد الشفافية في دعم أى عوائد.

■ **المبدأ الخامس:** التأكد من صحة

العمليات المصرفية من الناحية الشرعية: يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن تضع آلية مناسبة للحصول على الأحكام الشرعية من المختصين بها، والالتزام بتطبيق الفتاوى ولمراقبة الالتزام بالشرعية في جميع نواحي منتجاتها وعملياتها ونشاطاتها. ويبقى تنوع الآراء الشرعية من الخصائص الدائمة لقطاع الخدمات المالية الإسلامية، ويجب أن يحصل المراجعون الداخليون والمراقبون الشرعيون على التدريب اللازم والمناسب لتحسين مهاراتهم من حيث مراجعة مدى الالتزام بالشرعية. كما يجب مواصلة إصدار وتشجيع مبادرات التنسيق بين الفتاوى الشرعية حيث أن هذا القطاع خصوصا والامة

■ **المبدأ الثاني:** مراعاة المعايير المحاسبية الإسلامية: يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن تتأكد من أن إعداد تقارير معلوماتها المالية وغير المالية يستوفي المتطلبات التي تنص عليها المعايير المحاسبية المتعارف عليها دوليًا - وتكون مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها والتي تسري على قطاع الخدمات المالية الإسلامية وتعتمدها السلطات الإشرافية في الدولة المعنية. يجب على مجلس إدارة المؤسسة المالية الإسلامية تشكيل لجنة مراجعة تتكون مما لا يقل عن ثلاثة أعضاء يختارهم مجلس الادارة من اعضائه غير التنفيذيين يكونو حائزين على خبرات مناسبة وكافية في تحليل القوائم المالية والمستندات المالية.

■ **المبدأ الثالث:** الإقرار بحقوق أصحاب حسابات الاستثمار في متابعة الأداء والمخاطر: يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية الإقرار بحقوق أصحاب حسابات الاستثمار في متابعة أداء استثماراتهم والمخاطر ذات العلاقة، ووضع الوسائل الكافية لضمان المحافظة على هذه الحقوق وممارستها. لذا يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن تتحمل مسؤولية استئمانية تجاه أصحاب حسابات الاستثمار

أسس توزيع الأرباح قبل فتح حساب الاستثمار والاعلان عن حصة كل من المؤسسة وأصحاب حسابات الاستثمار فى الأرباح حسب مقتضيات عقد المضاربة.

المحور الثالث: واقع الحوكمة

الشرعية فى مؤسسات الصناعة المالية الإسلامية

إن التطوير والارتقاء المأمولين بالمؤسسات المالية الإسلامية ينبغي أن يتخذ مسارات شرعية ومالية وإدارية ولما كانت الجوانب الشرعية هي السمة الغالبة والبارزة على المؤسسات المالية الإسلامية، ولما كانت الجوانب الأخرى المالية والإدارية تخضع فى الغالب للاعتبارات الشرعية ولها فيها كلمة فإن التركيز فى هذا العنصر سيتجه إلى الجوانب الشرعية من الحوكمة دون إغفال للجوانب الأخرى، وهذا كله يعنى أنه لا بد من تطوير أداء الرقابة الشرعية على المؤسسات المالية الإسلامية.

1- التطورات التي عرفتها الحوكمة

الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية:

يعد موضوع الحوكمة الشرعية فى بعدها الحديث موضوعا جديدا نسبيا بالنسبة لفقهاء المعاملات. غير أن فكرة الحوكمة ومقاصدها تم بالفعل تطبيقها فى تنظيم السوق من خلال منهج مؤسسي فى التشريع الإسلامي المتقدم فيما

عموما يستفيدان من الفهم المشترك والتعاون بين علماء الشريعة.

■ المبدأ السادس: الالتزام بأحكام الشريعة

الإسلامية: يجب على مؤسسة الخدمات المالية الإسلامية الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها المنصوص عليها فى قرارات علماء الشريعة للمؤسسة. ويجب على المؤسسة أن تتيح اطلاع الجمهور على هذه الأحكام والمبادئ. ويتطلب ذلك أن تعتمد مؤسسة الخدمات المالية الإسلامية الشفافية فى اعتمادها تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها الصادرة عن علماء الشريعة للمؤسسة، ويجب على المؤسسة الالتزام بقرارات الهيئة الشرعية المركزية أو الإفصاح عن سبب عدم الالتزام.

■ المبدأ السابع: توفير المعلومات حول

حسابات الاستثمار لكل الأطراف المعنية: يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية توفير المعلومات الجوهرية والأساسية حول حسابات الاستثمار التي تديرها لأصحاب حسابات الاستثمار وللجمهور بالقدر الكافى وفى الوقت المناسب. ويتطلب ذلك توفير المعلومات لأصحاب حسابات الاستثمار حول طرق حساب الأرباح وتوزيع الموجودات وإستراتيجية الاستثمار وآليات دعم العوائد. كما يتطلب ذلك توفير المعلومات لأصحاب حسابات الاستثمار حول

معيار المراجعة ومعيار الأخلاقيات. وبعدها أصدر مجلس الخدمات المالية الإسلامية معيار "المبادئ الإرشادية لنظم الضوابط الشرعية للمؤسسات التي تقدم خدمات مالية إسلامية سنة 2006، وأصدر البنك المركزي الماليزي المبادئ الإرشادية الشاملة للحوكمة الشرعية الذي يتضمن إطار الحوكمة الشرعي في أواخر العام 2010، وبدأ العمل به في يناير 2011. (بوهراوة و بوكروشة، 2015، صفحة 109).

من حيث واقع تطبيق الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية نجد أن أغلب الدول العربية والإسلامية تسعى لتطبيق معايير الحوكمة كما جاءت في المبادئ الإرشادية التي جاءت في معيار حوكمة المؤسسات المالية الإسلامية الصادر عن مجلس الخدمات المالية الإسلامية بماليزيا سنة 2006 والعمل على اعتماد التوصيات ذات العلاقة مثل مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وورقة لجنة بازل للإشراف المصرفي وتعاليم وتوجيهات السلطات الإشرافية، وقد أوصى المبدأ بضرورة الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها:

- تزويد مجلس الإدارة بالتقارير التي تبين مدى التزام مؤسسة الخدمات المالية الإسلامية بالمعايير المحاسبية المتعارف عليها دولياً؛

يعرف بالحسبة، وكذلك في الضوابط الفقهية في أعمال العقود القائمة على المشاركة وفي رأس المال والربح، أو في الربح فقط، والأمر كذلك طبق في عقود الوكالات. أما المقاربة المعاصرة للحوكمة الشرعية فقد بدأ مع بداية تأسيس البنوك الإسلامية، غير أن نقاش الحوكمة الشرعية كان محصوراً في تأسيس هيئة شرعية تضمن شرعية المعاملات المالية المعقودة، فقد ناقش بنك فيصل الإسلامي في مصر (1976) والبنك الإسلامي الأردني (1978) وبنك فيصل السودان (1978) وبيت التمويل الكويتي (1979) وبنك اسلام ماليزيا (1983) وبنك دبي الإسلامي هذه المسألة من خلال تأكيدهم على ضرورة وجود هيئة شرعية تضمن شرعية المعاملات التي تقدمها المصارف الإسلامية. وبعد استقرار موضوع الحوكمة في المؤسسات المالية الوضعية، وبدأ المؤسسات المالية بتبنيه، قامت الجهات الواضعة للمعايير بمراجعتها واعتمادها بعد تصفيتها حيث أدرجت ضمن هيكل حوكمة الشركات الموجود في المؤسسات المالية الإسلامية. وكان أول معيار صدر معيار هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الذي سمي معيار الضوابط (الحوكمة) سنة 1997، وقد كان ضمن معيار المراجعة، ثم تم وضعه بمفرده كما أصدرت

أ- مركزية سلطات الحوكمة: وذلك في البلدان التي تمتلك مركزية إدارة المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية ومن هذه الدول ماليزيا، أندونيسيا وسوريا؛

ب- الهيكل التنظيمي الذاتي للحوكمة: وفي يعمل مبدأ عدم التدخل، وذلك في البلدان التي تتخذ القرارات فيها على مستوى المؤسسات المالية مع عدم تحديد السلطة النهائية المقررة، وهو الموجود بمعظم دول الخليج وشمال إفريقيا والدول الغربية المتبينة للمالية الإسلامية، ويعتمد هؤلاء في تطبيقهم للحوكمة إما على معايير مجلس المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، أو معيار الحوكمة لمجلس الخدمات المالية الإسلامية؛

ت- الهيئة الشرعية المركزية الخالصة: وتسمى أيضا الهيكل الهجين، وذلك في البلدان التي لديها هيئة شرعية مركزية، ولكنها مقتصرة على المصارف المركزية وحدها ولا تتدخل في شؤون المصارف الإسلامية الأخرى، غير أن المؤسسات المالية الإسلامية مطالبة بتقديم تقرير عن جهودها في الالتزام للسلطات المركزية.

- يجب على مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية أن تتحمل مسؤولية ائتمانية تجاه أصحاب حسابات الاستثمار مع الإفصاح والشفافية عن المعلومات؛

- تكليف لجنة ضوابط الإدارة بمراقبة (احتياطي معدل الأرباح) و(احتياطي المخاطر)؛
- يجب أن يحصل المراجعون الداخليون والمراقبون الشرعيون على الترتيب اللازم والمناسب لتحسين مهاراتهم من حيث مراجعة مدى الالتزام بالشرعية؛

- يجب أن تعتمد الشفافية في اعتمادها تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها الصادرة عن علماء الشريعة للمؤسسة ويجب على المنشأة الالتزام بقرارات الهيئة الشرعية المركزية أو الإفصاح بسبب عدم الالتزام؛

- يجب توفير المعلومات لأصحاب حسابات الاستثمار حول أسس توزيع الأرباح قبل فتح حساب الاستثمار وخاصة نسبة المشاركة في الأرباح والخسائر.

2- الهياكل التطبيقية لحوكمة المؤسسات المالية الإسلامية:

يمكن تصنيف الأشكال الهيكلية لحوكمة المؤسسات المالية الإسلامية إلى ثلاثة هياكل رئيسية هي: (يوسف و عزازية، 2018، صفحة

3- دور الحوكمة المصرفية في تفعيل الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية:

يقصد بحوكمة الرقابة الشرعية بأنها النظم التي تبين علاقة الهيئة الشرعية بالمؤسسة المالية (مجلس الإدارة والهيئة العمومية للمؤسسة والإدارة التنفيذية لها) من حيث أسس التعيين وضبط الفتوى ومدى التزام المؤسسة بالفتاوى التي تصدرها الهيئة ومسؤولية الهيئة الشرعية عن سلامة تطبيق المؤسسة للفتوى والإجراءات اللازمة لسلامة لتطبيق (الرقابة الداخلية والخارجية)، كما يعرف مجلس الخدمات المالية الإسلامية أن هناك إشرافا شرعيا فعالا ومستقلا، وهذا التعريف يتطلب: (حمدي و فلاق، 2021، صفحة 39،40)

- وجود مجموعة من التدابير المؤسسية والتنظيمية، مجلس إدارة، هيئة شرعية، قسم التدقيق؛
- مراقبة فعالة ومستقلة فيما يتعلق بالالتزام بالشرعية؛
- الإعلانات الشرعية ونشر معلومات المراجعة الشرعية الداخلية، الجوانب المسبقة والجوانب اللاحقة لإطار الالتزام والامتثال للشرعية.

يمكن للمصارف المركزية أن تعمل على تفعيل مجالات عمل هيئة الفتوى التنفيذية من خلال النموذج التالي الذي يتكون من ثلاثة محاور هي: (معراج، 2015، صفحة 278، 279)

أ- الرقابة الوقائية (قبل التنفيذ): أمام المصارف الإسلامية مسؤولية كبيرة في تقديم نموذج إسلامي للعمل المصرفي كبديل للمعاملات المصرفية الربوية وهذا يلقي عبئا كبيرا على كاهل هيئة الفتوى في تأصيل القواعد الشرعية النظرية والتطبيقات العملي المنسجمة مع الأسس والقواعد النظرية، حيث إنها دفعت المصارف الإسلامية نحو خليج الإباحة الشرعية للمعاملات المصرفية وسنحاول عرض أبرز هذه الأعمال:

- مراعاة الجوانب الشرعية في عقد التأسيس واللوائح والنظام الأساسي؛
- إشرافها على إعداد وصياغة نماذج العقود، والخدمات المصرفية، والاتفاقيات مع الآخرين، ومناقشة المشروعات ودراسة الجدوى من وجهة النظر الشرعية ومن أمثلة هذه النماذج:
▪ نماذج عقود فتح الحسابات الائتمانية، مثل: الودائع بأنواعها؛
▪ نماذج تقديم الخدمات المصرفية، مثل: شراء وبيع العملات، الاعتماد المستندي؛

- نماذج الصيغ الاستثمارية المختلفة،
مثل: البيوع بأنواعها، المضاربة، المشاركة،
الاستصناع؛
- سياسات وإجراءات الحسابات الختامية،
مثل: الإيرادات، المصروفات، حساب الأرباح
والخسائر.
- إيجاد المزيد من الصيغ الشرعية
المناسبة للمصرف الإسلامي لمواكبة التطور في
الأساليب والخدمات المصرفية؛
- المراجعة الشرعية لكل ما يقترح من
أساليب استثمارية جديدة؛
- وضع القواعد اللازمة لضبط التعامل مع
المصارف غير الإسلامية؛
- إعداد دليل عملي شرعي وهو: دليل
الإجراءات الذي يشمل مختلف عمليات المصرف
ابتداء من فتح الحسابات الجارية، وحسابات
الاستثمار ومرورا بعمليات التمويل في المربحة
والمضاربة وانتهاء بأشكال الخدمات المصرفية
في حوالات وفتح اعتمادات، وتكمن أهمية هذا
الدليل في كونه يسهل توحيد المنهج والضبط
والمراقبة ويعمل كذلك على تنمية الوعي لدى
العاملين بحيث يحيطون بالأسس الشرعية
الحاكمة للعمل المصرفي الإسلامي ويعين هيئة
الفتوى لمعرفة ما وراء الأعمال المصرفية من
ارتباطات تعاقدية.
- ب- الرقابة العلاجية (أثناء التنفيذ): أثناء
سير المصرف في أعماله المصرفية والاستثمارية
قد يقع في أخطاء شرعية أو قد يتعرض لبعض
المسائل وبعض الإشكالات التي تحتاج إلى رأي
شرعي، وهنا يبرز دور الهيئة في ضبط وتصحيح
خط سير المصرف وتقويم اعوجاجه، وتقديم الرأي
الشرعي للمسائل والمشكلات ويمكن أ نلخص
دور الهيئة أثناء التنفيذ في مجموعة نقاط أبرزها:
- إبداء الرأي الشرعي فيما يحال إليها من
معاملات المصرف؛
- المراجعة الشرعية لجميع مراحل تنفيذ
العملية الاستثمارية وإبداء الملاحظات ومتابعة
تصحيحها أولا بأول؛
- اشتراط موافقة الهيئة على إتمام
المشروعات الاستثمارية قبل اتخاذ الخطوة
النهائية في التنفيذ؛
- تقديم ما تراه الهيئة مناسبا من المشورة
الشرعية إلى المصرف في أي أمر من أمور
المعاملات المصرفية؛
- سرعة التحقيق في الشكاوى من الناحية
الشرعية أثناء التنفيذ وعمل اللازم تجاهها؛
- التوجيه والتقييم لأي خطأ في الفهم يؤثر
على التنفيذ ويجعله منحرفا عن أهدافه وغاياته؛

- برنامج زمني يتضمن توقيت عملية الرقابة؛
- وضع نماذج تجميع البيانات والمعلومات لتسهيل عملية الرقابة؛
- وضع نماذج تقارير الرقابة الشرعية والتي تتضمن:
- العمليات التي تمت مراجعتها شرعاً؛
- الملاحظات التي ظهرت أثناء عملية المراجعة؛
- ماذا تم بشأن هذه الملاحظات؛
- التوصيات والإرشادات والنصائح الواجبة لمعالجة المخالفات والأخطاء؛

تخطيط هيكل عمل هيئة التدقيق الشرعي،
وعقد اجتماعات دورية بين هيئة الفتوى وهيئة
التدقيق لمتابعة سير العمل وتطويره إلى الأحسن.

الخاتمة:

يفترض ألا تقتصر النظرة إلى الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية، على ما تجلبه الحوكمة من مصالح ومنافع للمؤسسة المالية، وما تدرأه من مفسد عنها بل عن الاعتبار الأول الذي ينبغي أن تلحظه المؤسسة المالية الإسلامية يتمثل في أن الحوكمة الصحيحة والسليمة تمثل واجباً والتزاماً دينياً وشرعياً وأخلاقياً لا بد منه وبناء على ذلك فينبغي أن تفهم المؤسسة المالية الإسلامية الحوكمة الصحيحة السليمة على أنها

- الاطلاع على تقارير هيئة التدقيق الشرعي بشأن المراجعة الشرعية لعمليات المصرف وإبداء الرأي بشأنها.
- ت- الرقابة التكميلية (بعد التنفيذ): في نهاية كل عام لا بد لهيئة الفتوى من تقييم عمل المصرف من الناحية الشرعية، لأن أساس قيام المصرف هو تطبيق قواعد العمل المصرفي الإسلامي، وهذا الأمر يتطلب من الهيئة المراجعة المستمرة لأعمال المصرف، وتتم هذه المراجعة من خلال وسائل عديدة منها:
- مراجعة ملفات العمليات الاستثمارية بعد التنفيذ؛

- الاطلاع على الميزانية العامة وتقرير مراقب الحسابات؛

- مراقبة تقارير الجهات الرقابية الخارجية كالمصرف المركزي مثلاً، وفي ضوء هذه المراجعة تقدم الهيئة تقريراً دورياً تبدي فيه رأياً في المعاملات التي أجراها المصرف ومدى التزامه بالفتوى الصادرة عن الهيئة والتوجيهات والإرشادات، وحتى تتم هذه الرقابة على الوجه الأكمل فعلى الهيئة أن تقوم بوضع برامج الرقابة الشرعية والتي تشمل على:

▪ برنامج يتضمن مراقبة كافة أنشطة المصرف؛

فريضة ينبغي القيام بها وأن تلك الحوكمة هي جزء مهم من الدين لأنها داخلة في مفهوم النصيحة التي جعلها النبي عليه الصلاة والسلام واجباً على كل مسلم لكل مسلم كما دل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: « الدين النصيحة »، قلنا لمن يا رسول الله: قال الله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وبذا يصبح الامتثال لمقتضيات الحوكمة وتطبيق معاييرها باعتبارها جزءاً من النصيحة، وإذا كان الأمر كذلك فإن من الأهمية بمكان أن تعمل الجهات والمؤسسات التي تشكل المظلة للمؤسسات المالية الإسلامية على توحيد معايير الحوكمة وتطبيقها، بل وتطويرها والارتقاء بها بما يؤدي إلى قيام تلك المؤسسات بدورها المأمول منها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبما يوفر لها قدرة على المنافسة في سوق الصيرفة الإقليمي أولاً والعالمية ثانياً.

إن التطوير والارتقاء المأمولين بالمؤسسات المالية الإسلامية ينبغي أن يتخذ مسارات شرعية ومالية وإدارية ولما كانت الجوانب الشرعية هي السمة الغالبة والبارزة على المؤسسات المالية الإسلامية، ولما كانت الجوانب الأخرى المالية والإدارية تخضع في الغالب للاعتبارات الشرعية ولها فيها كلمة فإن التركيز في هذا العنصر سيتجه إلى الجوانب الشرعية من الحوكمة دون

إغفال للجوانب الأخرى، وهذا كله يعني أنه لا بد من تطوير أداء الرقابة الشرعية على المؤسسات المالية الإسلامية.

إن نافلة القول تأكيد أهمية الرقابة الشرعية، ودورها في توجيه وتصويب المعاملات المصرفية، كما لا يخفي دورها في إضفاء الشرعية والمصادقية على الأنشطة المصرفية التي تقوم بها المصارف الإسلامية، ولعل الإقبال المتزايد على الإيداع في المصارف يرجع في جزء كبير منه إلى ثقة العملاء بتلك المصارف، هذه الثقة هي بدورها متولدة عن وجود هيئات للفتوى والرقابة الشرعية لتلك المصارف. ولا بد وفي هذه الحالة لهيئات الفتوى والرقابة الشرعية من أن تطور نفسها باستمرار كي تتمكن من مواكبة الزخم المتسارع للعمليات المصرفية.

كما أن المطلوب من الجهات المنظمة لاسيما المصارف المركزية، القيام بمتابعة تطبيق مبادئ هذه الحوكمة، لأنها متطلب رئيس لضبط هذه المؤسسات، وهي من أبرز ضمانات ازدهارها وتقديمها قيمة مضافة. والأمر ينسحب على المؤسسات المالية الخاصة لأن أعمالها الحوكمة يضمن استمرار مصداقيتها، وبالتالي قوة منافستها في السوق المحلي والدولي. لقد توصلنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج الهامة يمكن عرضها فيما يلي:

- تفصيل العقود وتحديد شروطها وأحكامها بدقة من الناحيتين الدينية والتنظيمية بما يبتعد عن أي تدليس أو جهالة أو غرر.

- يجب على الهيئات العلمية والمهنية المسئولة عن صياغة وإصدار القوانين أو المعايير الشرعية، أن يكون لديها رؤية شاملة عن ما يدور من أحداث أو تطورات في البيئة الاقتصادية، وأن يكون لديها القدرة لاتخاذ كافة الإجراءات من إصدار أو تعديل للمعايير والمبادئ التي من شأنها مواجهة الأزمات والحد من آثارها السلبية.

- ضرورة العمل على تدريب وتأهيل الأفراد علمياً وعملياً، ليكونوا قادرين على الفهم السليم للمبادئ والمعايير المقترحة من الجهات المسؤولة للحوكمة الشرعية.

المراجع:

- سامي سويلم، الأزمات المالية في ضوء الإقتصاد الإسلامي، دار الإمام، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ - 2012 م.
- علاء فرحان طالب، إيمان شيحان المشهداني، الحوكمة المؤسسية والاداء المالي الإستراتيجي للمصارف، دار صفاء، عمان: الأردن، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
- أشريف ولد بابا ولد زين الدين، تقييم تجربة المصارف الإسلامية في ظل الأزمة المالية العالمية، الملتقى الدولي الأول للاقتصاد الإسلامي الواقع ورهانات

- أن الأزمات المالية العالمية كانت نتيجة طبيعية للممارسات والتطبيق الخاطئ، لآليات حوكمة الشركات، وبالتالي يجب صياغة تلك المبادئ والآليات بصورة محددة بحيث لا تدع مجالاً للتطبيق الخاطئ بسبب سوء الفهم من جانب القائمين على هذا التطبيق.

- أن الاقتصاديات العالمية بحاجة ماسة إلى اتخاذ التدابير اللازمة من مبادئ المالية الإسلامية، للحد من حالات الانهيار المالي للشركات والبنوك والمؤسسات المالية، وما يترتب عليها من مشكلات للحكومات والأفراد والمجتمع بصفة عامة.

- أصبحت الحوكمة، والمفاهيم الأخلاقية والمسئوليات المرتبطة بها في مقدمة إهتمامات الحكومات وصانعي القرار، نتيجة التداخيات التي فرضتها الأزمات المالية العالمية.

بناء على التحليل والدراسة والنتائج التي سبق ذكرها، يمكن تلخيص أهم الآليات والإستراتيجيات الضرورية لتفعيل الحوكمة في المصارف الإسلامية في النقاط التالية:

- إنشاء مجلس أعلى للفتوى يتكون من صفوة الشيوخ والعلماء والخبراء ذوى المعرفة الرفيعة بأحكام الشرع وبالمعاملات المصرفية، ليساهم في إثراء القرارات الشرعية.

- المستقبل، المركز الجامعي غرداية، 23 و 24 فيفري 2011.
- المؤشرات المالية للمصارف الإسلامية، مركز الإقتصاد للمصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية، القاهرة: مصر، 1988 م.
- بوقليح نبيل، عبد الله الحرتسي حميد، التمويل الإسلامي كأسلوب لمواجهة تحديات الأزمة المالية العالمية، الملتقى الدولي حول : أزمة النظام المالي و المصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة: الجزائر، ماي 2009 .
- جمال الدين عطية، تقويم مسيرة البنوك الإسلامية، بحث مقدم إلى ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الإقتصاد المعاصر، القاهرة: مصر، 1988 م.
- سليمان ناصر، جوانب الضعف في البنوك الإسلامية وكيفية تحصينها في مواجهة الأزمات، مجلة الإقتصاد الإسلامي العالمية، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، سوريا، العدد 12، 2013 م .
- عمر شابرا، رفيق يونس المصري، أسباب الأزمة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة: السعودية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
- مجلة المعاملات الإسلامية، العدد 03، 1413 هـ.
- مجلس الخدمات المالية الإسلامية: المبادئ الإرشادية لضوابط إدارة المؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية، إصدار ديسمبر 2006.
- محمد بن رشد، المقدمات الممهدة، دار الغرب الإسلامي، 1408 هـ.
- محمد بوجلال، مقارنة إسلامية للأزمة المالية الراهنة، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، العدد السادس، 2009 م.
- محمد عبد الوهاب العزاوي، عبد السلام محمد خميس، الأزمات المالية . قديمها وحديثها، أسبابها، والدروس المستفادة . إثراء، الأردن، 2010 م.
- محمد فرحان، محمد أمين قائد عبد القادر، الحوكمة في المصارف الإسلامية اليمينية: دراسة تطبيقية، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، اليمن، المجلد 20، العدد 2.
- محمد مصطفى سليمان، حوكمة الشركات ومعالجة الفساد المالي والإداري، الدار الجامعية، مصر، الطبعة الأولى، 2006 م.
- مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية (منظمة المؤتمر الإسلامي)، تقرير المركز حول: الأزمة المالية العالمية لعام 2008-2009، جوان 2009 م.
- موفق أحمد السيدية، سجي فتحي محمد، الحوكمة والعقلانية المصرفية، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، جامعة تكريت، العراق، المجلد 4، العدد 10، 2008.
- هناء الحنيطي، ملك خصاونة، دور الجهاز المصرفي الإسلامي في ظل الأزمة الاقتصادية، المؤتمر العلمي الدولي السابع حول: تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على منظمات الأعمال " التحديات - الفرص - الآفاق "، جامعة الزرقاء الخاصة، الأردن، 3-5 نوفمبر 2009.
- سليمان ناصر، تطوير صيغ التمويل قصير الأجل للبنوك الإسلامية مع دراسة تطبيقية حول

- مجموعة من البنوك الإسلامية، جمعية التراث، غرداية: الجزائر، 1423هـ - 2002 م.
- حماد طارق عبد العال، حوكمة الشركات (شركات قطاع عام وخاص ومصارف): المفاهيم - المبادئ - التجارب - المتطلبات، الدار الجامعية، القاهرة: مصر، 2007 م.
- مجموعة من الباحثين، الصيرفة الإسلامية: النمو والكفاءة والاستقرار، التقرير السنوي لعام 2014، جامعة حمدان بن محمد الذكية، مركز دبي للصيرفة والتمويل الإسلامي، دبي.
- CIBAFI Performance Indicators: General Council of Islamic Banks and Financial Institutions, (CIBAFI PI 0201 – GCC), (without date).
- Kenneth Jones and Chau Nguyen, Increased Concentration in Banking: Megabanks and Their Implications for Deposit Insurance, FDIC, 2004.
- Directory of Islamic Banks and Financial Institutions: International Association of Islamic Banks, 1997.
- يوسف الزامل، الأزمة المالية العالمية : هل نجحت البنوك الإسلامية ؟، على الموقع: <http://iefpedia.com/arab/?p=23571>، تاريخ الإطلاع: 2019/11/22.
- مجلة أريبيان بيزنس، على الموقع: www.arabianbusiness.com، تاريخ الإطلاع: 2019/12 /02.
- آفاق الصيرفة الإسلامية، على الموقع: www.afaq.com، تاريخ الإطلاع: 2019/11/30.
- عبد العزيز فوزان الفوزان، حوكمة المصارف الإسلامية، ملقى حول حوكمة المصارف الإسلامية، اليمن، سبتمبر 2009، على الموقع: www.fiqhforum.com/articles.aspx، تاريخ الإطلاع 2020/01/17.
- أحمد بن عبد الرحمن الجبير، الحوكمة والمصارف الإسلامية، على الموقع: <http://mosgcc.com/mos/magazine/article.php?storyid=657>، تاريخ الإطلاع : 2020/01/16.
- عبد العزيز الناهض، يونس صوالحي، نظرية الحوكمة الشرعية للمؤسسات المالية : مفهومها، ومستندها، ومشكلتها، ومبادئها، ومرتكزاتها، على الموقع: <https://www.researchgate.net/publication/335464806>، تاريخ الإطلاع : 2020/01/17.
- <http://al-madina.com/node/3396662011/10/15> .
Consulter le: 01/12/2019.
- www.banker.com.Consulter le : 05/11/2019.

القانونية في المغرب، إلا أن هناك حاجة مستمرة لمزيد من الإصلاحات ونذكر بالخصوص على مستوى مسودة مشروع قانون المسطرة الجنائية لضمان تحقيق معايير العدالة العالمية.

الكلمات المفتاحية: المحاكمة العادلة؛

المتهم؛ الضمانات القانونية؛ حقوق الإنسان؛ حقوق الدفاع.

Abstract:

The quest for understanding the framework of direct procedural and objective guarantees ensuring a fair trial in Moroccan law, juxtaposed against other legal systems and international conventions, compels us to underscore foundational legal principles in Morocco. These principles encompass the right to defense, procedural integrity, and judicial independence. Furthermore, this comparative analysis extends to French law and examines international norms articulated in global and regional treaties, such as the International Covenant on Civil and Political Rights and the Universal Declaration of Human Rights.

This study aims to evaluate the alignment of Moroccan and French legal frameworks with international standards, pinpointing gaps and challenges that both jurisdictions encounter in safeguarding equitable trials. Despite strides in enhancing legal safeguards in Morocco, ongoing reforms, particularly in the realm of Criminal Procedure Law, are imperative to achieve universal standards of justice.

Keywords: Legal safeguards; Human rights; Defendant; Fair trial; Rights of the defense.

ضمانات المحاكمة العادلة في القانون المغربي والفرنسي والدولي: دراسة مقارنة للضمانات القانونية المباشرة

ياسين كحلي

(المغرب)

ملخص:

إن البحث عن مكانة الضمانات الإجرائية والموضوعية المباشرة التي تسهم في تحقيق محاكمة عادلة في القانون المغربي، مقارنة بالأنظمة القانونية الأخرى والمواثيق الدولية. تدفعنا نحو تسليط الضوء على المبادئ القانونية الأساسية في المغرب، مثل حق الدفاع، ونزاهة الإجراءات، واستقلالية القضاء. إلى جانب ذلك مقارنة هذه الضمانات بنظيراتها في الأنظمة القانونية المقارنة كالقانون الفرنسي، بالإضافة إلى تحليل المعايير الدولية المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية والإقليمية، مثل العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقييم مدى توافق التشريع المغربي والفرنسي مع المعايير الدولية، وتحديد الفجوات والتحديات التي قد تواجه النظامين القانونيين معا في ضمان محاكمات منصفة وعادلة. يخلص البحث إلى أنه، على الرغم من التقدم المحرز في تحسين الضمانات

مقدمة:

العامة. وقد نص دستور 30 يوليوز 2011 في ديباجته على التزام المغرب بمبادئ وحقوق وواجبات المنظمات الدولية، وتأكيد تشبته بحقوق الإنسان، والإسهام في تطويرها، مع مراعاة الطابع الكوني لتلك الحقوق وعدم قابليتها للتجزئة.

إن مفهوم العدل، بالرغم من نسبيته وطرق تصوره المتعددة، يظل جوهرًا لإحقاق الحق وإعلان الحقيقة. واكتشاف هذه الحقيقة يعتمد على المحاكمة التي تتطلب من القاضي ليس فقط تطبيق القانون، بل تفعيله والاجتهاد في تكييفه مع الواقع المتغير. هذه الحقيقة هي التي تعطي للمحاكمة العادلة أكثر من مفهوم، وتجعلها ركيزة أساسية لتحقيق العدالة في المجتمع.

يقصد بمبادئ المحاكمة العادلة مجموعة من القواعد والمبادئ الدولية والوطنية التي يجب أن تستند إليها الدعوى القضائية بدءًا من توجيه الاتهام إلى الشخص وصولًا إلى صدور الحكم وتنفيذه. يرتبط الحق في المحاكمة العادلة بحق كل فرد في اللجوء إلى قاضيه الطبيعي أو العادي لطلب العدالة أمامه، وكذلك حقه في توفر معايير المحاكمة العادلة التي تضمن عدم تعرضه لأي ضغوط أو أي شكل من أشكال التعذيب أو المعاملة غير الإنسانية.¹

تعد المحاكمة العادلة من المواضيع الأساسية والبارزة في مجال حقوق الإنسان على مستوى العالم، حيث تحظى باهتمام واسع من قبل العديد من الهيئات والآليات الدولية المعنية بحقوق الإنسان. يأتي هذا الاهتمام نظرًا للأهمية البالغة والتعقيد والخطورة التي تتسم بها قضايا المحاكمة العادلة، إذ تركز على حماية حقوق أساسية وجوهرية، مثل الحق في الحياة، والأمن، والحرية، والكرامة الإنسانية.

وقد أصبح لفظ "المحاكمة العادلة" شائعًا إلى حد كبير، حتى كاد ينحصر في الميدان الجنائي فقط، بسبب ارتباطه في الأذهان بالمجالات ذات الصلة المباشرة بحرية الأفراد وتقييدها. غير أن المحاكمة العادلة تُعتبر ضرورية في كل فروع العدالة، سواء كانت مدنية أو جنائية، إذ يشكل الحق في المحاكمة العادلة اليوم أحد الأعمدة الأساسية لدولة الحق والقانون. وفي هذا السياق، تسعى المملكة المغربية، باعتبارها عضوًا نشطًا في المجتمع الدولي، إلى بناء صرح مجتمعي تُصان فيه حرية الأفراد، ويتحقق فيه الاستقرار، وتُحمى فيه المصلحة

¹ أحمد الرشيد، حقوق الإنسان "مفاهيم"، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 24، ديسمبر 2006، ص 45

وأيضاً يعرف الحق في المحاكمة العادلة بأنه أحد الحقوق الأساسية للإنسان، وقد حدد المجتمع الدولي مجموعة متنوعة وشاملة من المعايير لضمان تحقيق هذا الحق. تهدف هذه المعايير إلى حماية حقوق الأفراد منذ لحظة القبض عليهم، مروراً بعملية المحاكمة، وحتى آخر مراحل الاستئناف والنقض.¹

إن مفهوم المحاكمة العادلة ليس بالأمر اليسير أو المتاح بشكل مطلق، إذ أن كل نظام عدالة على الأرض، مهما بلغ من الكمال، يظل نسبياً. يُعد الحديث عن المحاكمة القانونية المنصفة أكثر واقعية،² وهذا المصطلح "المحاكمة المنصفة" يُفضل لدى البعض، لأنه يعكس عدم وجود مثالية مطلقة في العدالة الجنائية. فالعدالة الجنائية لا تقوم على حقيقة مطلقة، إذ أنه، رغم قوة المؤشرات والأدلة القائمة وحتى مع وجود اعترافات دقيقة، لا يمكن الوصول إلا إلى حقيقة نسبية.³

وكما يتمتع الجميع بالمعرفة أن مفهوم المحاكمة العادلة لم ينشأ حديثاً، بل تطور تدريجياً مع تطور المجتمعات عبر العصور. يلاحظ ذلك

في بلاد الرافدين، حيث بدأت المجتمعات في تدوين ونشر قوانينها بين الناس، وأحد أبرز هذه القوانين كانت مجموعة الملك "كيت عشر"، التي صدرت حوالي عام 1870 قبل الميلاد، وتناولت نظام الأسرة ونظام الملكية ونظام الرق. كان من بين مقتضيات هذه القوانين عدم جواز الاعتداء على الحرية الشخصية، مما يعكس اعتبار الإنسان بريئاً بالأساس. وكانت معاملة المتهم تقتصر على هذا الأساس حتى تثبت إدانته بشكل قاطع.

كما تطور المفهوم في مصر الفرعونية، حيث اهتم الفراعنة بالقضاء ومنحوا حق الدفاع للمتهم حتى يثبت براءته، وكانت المحاكمة تتم بحضور الطرفين، حيث لم يكن من المسموح أن تتعد المحكمة دون حضور المتهم.

وفي النظم اليونانية، طور المفهوم من خلال قوانين "داركون" و "صولون"، وظهر القضاء الأثني، حيث كان الحاكم يمتلك سلطة مطلقة للإصلاح ورفع الظلم عن الطبقة العامة في أثينا اليونانية.⁴

¹ منظمة العفو الدولية، اعرف حقوقك " معايير المحاكمة العادلة"، مطبوعات الوثيقة رقم 98/5/IMDE، لندن، ص 1

² عبد الكافي ورياشي، ضمانات المشتبه فيه أثناء مرحلة البحث التمهيدي - دراسة مقارنة - الجزء الأول، الطبعة الأولى 2018، مكتبة الرشاد، سطات، ص 12

³ فريد السموني، سلسلة مفاهيم في المسطرة الجنائية المعمقة، مداخلات خاصة بماستر التقنيات البديلة لحل المنازعات، السنة الجامعية 2021/2020، ص 20

⁴ مرزوق محمد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - كلية الحقوق والعلوم السياسية - السنة الجامعية 2015-2016، ص 5 وما بعدها

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وغيرها من المواثيق والإعلانات الدولية ذات الصلة، ترسخت مبادئ المحاكمة العادلة كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان.⁴

تم تبني مفهوم الحق في المحاكمة العادلة من قبل عدة دول، حيث أكدت على هذا المفهوم في دساتيرها وتشريعاتها الوطنية. يُعد الدستور التونسي من بين هذه الدساتير، حيث ينص الفصل الثالث والثلاثون على أن كل متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته في محاكمة تضمن له الضمانات الضرورية للدفاع عن نفسه.⁵ وفي السياق ذاته، تنص المادة الحادي عشر من الميثاق الكندي للحقوق والحريات⁶ على حق كل شخص متهم بارتكاب جريمة في أن يُعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته في جلسة استماع عادلة وعلنية أمام محكمة مستقلة ونزيهة.⁷ وفي

وتطور مفهوم المحاكمة العادلة لم يكن بعيداً في العهد الروماني، حيث كانت النظم الرومانية، التي أطلق عليها قانون الألواح الاثني عشر، تشتمل على إجراءات شكلية عامة للدعوى، مثل الألواح الأولى، والثانية، والثالثة.¹ ومن خلال هذا القانون، كان المتهم يحظى بحقوق دفاعه ويمثل أمام المحكمة بحرية احتراماً لمبدأ البراءة.² غير أن ملامح المحاكمة العادلة الحقيقية بدأت تظهر مع انتشار الديانات السماوية، وبشكل واضح عند ظهور الشريعة الإسلامية، التي وضعت العديد من الضمانات التي أصبحت اليوم من المبادئ الراسخة في حقوق الإنسان.³

وفي العصر الحديث، توالى الإعلانات والاتفاقيات والمواثيق الدولية والإقليمية لحقوق الإنسان، والتي وضعت أسساً قوية للمحاكمة العادلة من خلال المبادئ التي اعتمدها. فمن

⁶ تمثل الوثيقة الدستورية في كندا أداة هامة لحماية حقوق وحريات الأفراد. أدرج الميثاق في دستور عام 1982، ويشكل جزءاً جوهرياً من الدستور الكندي. ويهدف الميثاق إلى ضمان الحقوق والحريات الأساسية لجميع المواطنين الكنديين والمقيمين الدائمين بها، ويشمل نطاقاً واسعاً من الحقوق، مثل الحقوق والحريات الأساسية، والحقوق الديمقراطية، وحرية التنقل والإقامة، والضمانات القانونية، وحقوق المساواة.

⁷ Charte canadienne des droits et libertés, art. 11, « Procédures en matière criminelle et pénale » : « Toute personne accusée d'une infraction a le droit a) d'être informé sans délai déraisonnable de l'infraction spécifique; b) être jugé dans un délai raisonnable; c) de ne pas être contraint d'être témoin dans une procédure intentée

¹ بالإضافة إلى الألواح الأخرى كالرابع والخامس الذين يتناولون الأحوال الشخصية ثم السادس والسابع ويتناولون عقد الملكية العقارية ونقل الملكية، والتاسع والعاشر فيتضمنان نظام العقوبات والجرائم، أما الحادي عشر والثاني عشر فيتضمنان بعض الحقوق الفردية، وهكذا فإن بداية ظهور الحقوق الفردية ولو بشكل محتشم كان مع هذه اللوائح.

² مرزوق محمد، مرجع سابق، ص 13

³ عبد الكافي ورياشي، مرجع سابق، ص 21

⁴ راجع المادة العاشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948؛ وكذلك المادة السادسة عشر من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966.

⁵ الفصل 33 من دستور الجمهورية التونسية لسنة 2022 " المتهم بريء إلى أن تثبت إدانته في محاكمة عادلة تكفل له فيها جميع ضمانات الدفاع في أطوار التتبع والمحاكمة."

و ضمان محاكمته محاكمة عادلة ومنصفة بشكل صريح ومباشر. ويتضمن القسم الآخر من الضمانات والحديث هنا عن ضمانات غير مباشرة، التي عندما يتم احترامها وتطبيقها، تكون درعا واقيا لحماية المتهم حتى لو لم تمس حمايته بشكل مباشر.

من المعروف دون الحاجة إلى التأكيد أن موضوع الحق في المحاكمة العادلة، أو ما يُعرف بالمحاكمة المنصفة كما يطلق عليها البعض، يحمل أهمية بالغة في سياق حقوق الإنسان، حيث يشكل جزءا أساسيا من مراحل الدعوى القانونية. فعلى الرغم من تعقيداتها الإجرائية، فإن موضوع المحاكمة العادلة يظل من أهم المسائل القانونية والحيوية؛ نظرا لتركيزه على حقوق وضمانات

إيطاليا، تنص الفقرة الثانية من المادة 27 من الدستور على أن المدعى عليه يُعتبر غير مذنب حتى يتم إقرار الحكم النهائي.¹

وتضم ضمانات الحق في المحاكمة العادلة، مجموعة من الأسس والإجراءات التي تم تحديدها بواسطة القوانين التشريعية، بهدف تحديد وضبط الحقوق والالتزامات للأفراد في الجوانب المدنية والشخصية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، وتحديد السبل لصيانتها من أي اعتداء عليها.² ويمكن تقسيم ضمانات المتهم إلى قسمين: قسم مباشر، يتضمن مجموعة من الضوابط والمبادئ التي وضعتها الاتفاقيات والمواثيق الدولية، ونص عليها القانون الوطني في نصوص قانونية مخصصة لحماية المتهم

être jugé de nouveau pour celle-ci et, si finalement reconnu coupable et puni pour l'infraction, de ne pas être jugé ou puni pour cela à nouveau; i) s'il est reconnu coupable de l'infraction et si la peine pour l'infraction a varié entre le moment de la commission et le moment de la détermination de la peine, au profit de la peine la moins sévère. »

Constitution italienne, art 27 al 2,¹ modifié par la loi constitutionnelle n° 1 du 2 octobre 2007 (Gazz. Uff. n° 236 du 10 octobre 2007) : « Le prévenu n'est pas considéré comme coupable tant que sa condamnation définitive n'a pas été prononcée. »

² عبد اللطيف أوهادي، ضمانات المحاكمة العادلة في ضوء قضاء الأحداث، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية - فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهرارز بفاس، السنة الجامعية 2013-2014، ص 5

contre lui personne à l'égard de l'infraction; d) être présumé innocent jusqu'à ce que sa culpabilité ait été établie conformément à la loi dans un audience équitable et publique par un tribunal indépendant et impartial; e) ne pas se voir refuser une mise en liberté sous caution raisonnable sans motif valable; f) sauf dans le cas d'une infraction de droit militaire jugée devant un tribunal militaire, au profit d'un procès devant jury lorsque le maximum la sanction de l'infraction est une peine d'emprisonnement de cinq ans ou plus punition sévère; g) ne pas être reconnu coupable d'un acte ou d'une omission à moins que, à au moment de l'acte ou de l'omission, il constituait une infraction en vertu de la loi canadienne ou le droit international ou était criminel selon les principes généraux de droit reconnu par la communauté des nations; h) s'il est finalement acquitté de l'infraction, de ne pas

الفرد. ومن هذا المنطلق، يمكن فهم أن الشخص المتهم يعد أحد أكثر الأفراد حاجة للحماية والعدالة المنصفة.

ليكون حرصنا الرامي إلى استكشاف وتحليل النصوص القانونية المغربية المتعلقة بالمحاكمة العادلة، مع التركيز على تقييم مدى توافقها مع المعايير الدولية للعدالة وحقوق الإنسان. بالإضافة إلى ذلك، سيتم استعراض ودراسة الضمانات القانونية المتاحة في النظام القضائي المغربي، وتقييم فعاليتها في حماية حقوق المتهمين وضمان إجراءات محاكمة عادلة. بناء على النتائج والتحليلات، سيتم اقتراح توصيات وإرشادات لتعزيز النصوص القانونية وتحسين الممارسات القضائية في المغرب، بهدف تعزيز العدالة وحماية حقوق الإنسان.

تعد المحاكمة العادلة ركيزة أساسية لنظام قضائي سليم، وتجسد مجموعة من المبادئ الموضوعية والإجرائية التي تضمن حقوق المتهمين وتحقق العدالة. تثير هذه المسألة إشكالية جوهرية حول ما مدى استيعاب التشريع المغربي والقانون المقارن لمبادئ المحاكمة العادلة، وكيفية قياس ذلك، ودور الضمانات في تحقيق هذا الهدف؟

لتوسيع فهمنا للموضوع ونظرا لتعقيد طبيعته، سنتجه أساسا نحو المنهج الاستقرائي التحليلي لاستكشاف المعايير المتعلقة بحقوق الإنسان في المحاكمات العادلة، كما جاء ذلك في دستور 2011 والتشريع الجنائي المغربي، بالإضافة إلى الاتفاقيات والمواثيق الدولية.

سوف نعتمد إطارا قانونيا في تحليل ومناقشة هذا الموضوع، حيث سيتم التركيز بشكل أساسي على دستور المملكة المغربية كأساس للتشريع في البلاد، بالإضافة إلى قانون الإجراءات الجنائية المغربي وبعض الاتفاقيات الدولية ذات الصلة والتي صادق عليها المغرب. وسيتم تقسيم الموضوع إلى مبحثين رئيسيين؛ حيث سيتناول المبحث الأول الضمانات الموضوعية المباشرة في تأسيس المحاكمة العادلة، في حين سيُخصص المبحث الثاني للضمانات الإجرائية المباشرة في تأمين المحاكمة العادلة.

المبحث الأول: الضمانات الموضوعية المباشرة في تأسيس المحاكمة العادلة

إن حق المتهم في محاكمة عادلة لا يمكن أن يتجسد حقيقة إلا بإقرار مبدئين هامين هما: قرينة البراءة ومبدأ الحق في الدفاع. فمبدأ افتراض

وتتجلى النتائج الإيجابية لهذا السعي في توفير ضمانات محددة للمتهم، وتعزيز دورها كجدار دفاعي قوي يحمي حقوقه وحياته. يتمثل هذا التأكيد في توفير بيئة قانونية مواتية تتسم بالعدالة والمساواة للمتهم، وذلك من مرحلة البحث التمهيدي إلى حين مرحلة المحاكمة.

الفقرة الأولى: المرجع التشريعي لمبدأ

قرينة البراءة

أولاً: تأصيل قرينة البراءة في المواثيق الدولية

من المعلوم أن القانون الدولي كان دائماً يهدف إلى تعزيز البعد الإنساني في قواعده المتعلقة بالأفراد، إلا أنه شهد تطوراً حديثاً يشمل الآن ضمن محاوره الرئيسية حقوق الإنسان والحريات الفردية.¹

تضمنت معظم المواثيق الدولية مبدأ قرينة البراءة كأساس لتحقيق محاكمة عادلة. ويُعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في دجنبر 1948، من أبرز هذه المواثيق، حيث نص على مجموعة من الحقوق المدنية والسياسية، من بينها افتراض قرينة البراءة. فقد أكدت المادة الحادي عشرة منه على أن "كل شخص متهم بجريمة يُعتبر بريئاً

البراءة في الإنسان يعتبر الأصل، ويشكل أحد الضمانات التي يستند إليها مفهوم المحاكمة العادلة. وتعد قرينة البراءة الحصن الذي يحمي به كل شخص ضد أي إجراء تعسفي يمس بحريته وسلامته الشخصية. هكذا يكتسي هذا المبدأ أهمية بالغة لتأكيد الحرية الشخصية للأفراد.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن تصور قيام محاكمة عادلة تسعى لضمان حسن سير العدالة دون تجسيد مبدأ الحق في الدفاع، والذي يعد أصلاً قائماً في أصول التقاضي ومظهراً من مظاهر العدل والإنصاف.

المطلب الأول: دور مبدأ قرينة

البراءة كضمانة أساسية في تحقيق العدالة

باعتبار التطور الذي شهدته المجتمعات في ترسيخ وتعزيز حقوق الإنسان، والتزامها بمنع انتهاكها، فإن السعي نحو ذلك يقتضي بالضرورة تطوير وتحسين الإجراءات الجنائية. يتجلى ذلك أساساً في تبني مبدأ قرينة البراءة كأساس جوهري من مبادئ العمل القضائي، وهو ما ينعكس في المسطرة الجنائية.

جامعة مولود معمري تيزي وزو كلية الحقوق والعلوم السياسية - الجزائر- 2016، ص 51

¹ علي أحمد رشيدة "قرينة البراءة والحبس المؤقت" أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص قانون

إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عن نفسه". بالإضافة إلى ذلك، جاء العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الصادر في 16 دجنبر 1966، ليؤكد بدوره على مبدأ افتراض قرينة البراءة في المادة الرابعة عشرة، حيث نص على أن "من حق كل متهم بارتكاب جريمة أن يُعتبر بريئاً إلى أن يثبت عليه الجرم قانوناً".¹

إن مبدأ افتراض البراءة معترف به على نطاق واسع في الاتفاقيات الدولية، ويتجاوز حدود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. على سبيل المثال، تقرر الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان بأن كل شخص متهم بارتكاب جريمة يعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته قانونياً.² وكذلك، تؤكد الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان بأن كل شخص له الحق في أن يحاكم خلال فترة زمنية معقولة وأن

يعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته قانونياً.³ وبالتالي تبرز هذه الاتفاقيات أهمية افتراض البراءة في الحفاظ على نظام قضائي عادل ومنصف، مما يؤكد على الدور الحيوي لهذا المبدأ في حماية حقوق الإنسان وتعزيز العدالة.

ثانياً : تأصيل قرينة البراءة في التشريع المغربي

والمقارن

لقد سعى المشرع المغربي إلى موازنة تشريعاته الداخلية مع المواثيق الدولية، وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهذا ما تجلّى بوضوح في دستور المملكة لعام 2011. من خلال هذا الدستور، كرّس المشرع المغربي حماية منظومتي حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وعمل على النهوض بهما والإسهام في تطويرهما، مع مراعاة الطابع الكوني لتلك الحقوق

jugement doit être rendu publiquement, mais l'accès de la salle d'audience peut être interdit à la presse et au public pendant la totalité ou une partie du procès dans l'intérêt de la moralité, de l'ordre public ou de la sécurité nationale dans une société démocratique, lorsque les intérêts des mineurs ou la protection de la vie privée des parties au procès l'exigent, ou dans la mesure jugée strictement nécessaire par le tribunal, lorsque dans des circonstances spéciales la publicité serait de nature à porter atteinte aux intérêts de la justice. »

³ Conformément aux dispositions de l'article 8 de la Convention américaine relative aux droits de l'homme.

¹ Le pacte international relatif aux droits civils et politiques (PIDCP) a été adopté à New York le 16 Décembre 1966 par L'assemblée générale des Nation Unies dans sa résolution 2200 A (XXI). Article 11.

² Art 6 al. 1 de la Convention européenne des droits de l'homme : « Toute personne a droit à ce que sa cause soit entendue équitablement, publiquement et dans un délai raisonnable, par un tribunal indépendant et impartial, établi par la loi, qui décidera, soit des contestations sur ses droits et obligations de caractère civil, soit du bien-fondé de toute accusation en matière pénale dirigée contre elle. Le

في التشريع الفرنسي، تعتبر قرينة البراءة ركن أساسي في جوهر العدالة الجنائية والمدنية، حيث يعزز هذا المبدأ من خلال قانون الإجراءات الجنائية⁵ والقانون المدني⁶ الفرنسيين. يؤكد هذان القانونان على ضرورة احترام قرينة البراءة كمبدأ أساسي، حيث يفترض أن كل متهم بريء حتى تُثبت إدانته، وهو ما يجعل مبدأ براءة المتهم من بين القواعد الأساسية لضمان إجراءات المحاكمة العادلة وحماية حقوق الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، يضمن هذا المبدأ التعامل مع المتهمين بنزاهة، ويسهل توفير إجراءات المحاكمة بطريقة شفافة وعادلة، متوافقة مع المعايير الدولية للعدالة.

مبدأ الأصل في البراءة يعد من أبرز المبادئ السامية التي ترتبط بحماية الفرد، سواء كان مشتبهاً به أو متهماً، حيث يشكل ضماناً أساسياً للحفاظ على حقوقه وحرياته. ويظل هذا المبدأ أحد الضمانات المباشرة الأساسية التي تسهم في تعزيز كرامة الفرد والحفاظ على سلامته. وقد أكدت على هذا المبدأ العديد من القوانين الدولية، بالإضافة إلى التشريع المغربي

وعدم قابليتها للتجزئة.¹ كما جعل الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها المغرب، في نطاق أحكام الدستور وقوانين المملكة وهويتها الوطنية الراسخة، تسمو فور نشرها على التشريعات الوطنية، مع السعي المستمر لمواءمة هذه التشريعات مع متطلبات تلك المصادقة.²

تم التأكيد على هذا المبدأ في الفصل 23 من الدستور، الذي ينص على أن "قرينة البراءة والحق في المحاكمة العادلة مضمونان".³ كما يبرز الفصل 119 من الدستور أهمية هذا المبدأ، حيث ينص على أن "كل مشتبه فيه أو متهم بارتكاب جريمة يُعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته بمقرر قضائي مكتسب لقوة الشيء المقضي به".⁴

عزز المشرع المغربي مبدأ قرينة البراءة بوضوح من خلال قانون المسطرة الجنائية، حيث أكدت المادة الأولى منه على هذا المبدأ بشكل صريح، مشددة على ضرورة وضع إطار عام يضمن تطبيق القواعد الإجرائية لتحقيق محاكمة جنائية عادلة.

⁴ الفصل 119 دستور المملكة المغربية.

⁵ Art. 137 al 1 du Code de Procédure Pénale (Code de Procédure Pénale français) : « Toute personne mise en examen, présumée innocente, demeure libre. »

⁶ Art 9-1 al 1 du code civil français: « hacun a droit au respect de la présomption d'innocence. »

¹ تصدير دستور المملكة الجديد الصادر بتنفيذ الظهير الشريف رقم 1.11.91 بتاريخ 27 شعبان 1432 الموافق ل 29 يوليوز 2011 الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر في 30 يوليوز 2011

² تصدير دستور 2011 للمملكة المغربية، مرجع سابق.

³ وفق الفقرة الرابعة من الفصل 23 دستور المملكة المغربية.

والفرنسي اللذين يسعيان لتطبيقه وترسيخه في النظام القانوني الداخلي لكل بلد.

الفقرة الثانية: تفسير الشك لفائدة المتهم

قاعدة تفسير الشك لصالح المتهم هي من القواعد الحقوقية الراسخة في الفقه القانوني، حيث تنص على أنه في حالة وجود الشك، يجب أن لا يعتبر هذا الشك في صالح المتهم. وهذا يعني أنه لا يمكن إدانة المتهم إلا عندما تكون هناك أدلة قوية وحجج مقنعة، وفي حالة الشك، يجب على المحكمة إعلان براءة المتهم.

إذا كانت المحكمة قادرة على تبرير حكمها ببراءة المتهم استنادا إلى وجود شك يخل بقناعة القضاة، فإنه من غير المناسب تماما استخدام تعبير "البراءة لفائدة الشك" في نص الحكم. فالبراءة هي الوضع الأصلي، ويفترض أن يعتبر المتهم بريئا حتى يثبت إدانته بعد محاكمة عادلة تتوافر فيها جميع الضمانات القانونية، بما في ذلك الاعتماد على دلائل لا تشك في صحتها. وبالتالي، لا يوجد براءة تصدر لصالح الشك أو براءة تصدر لصالح اليقين، بل البراءة هي واحدة.

وبغض النظر عن التبرير الذي يؤكد القضاة في تسبب أحكامهم، يجب أن يكون نص الحكم خاليا من أي شيء يمكن أن يضر بقناعة البراءة. ومن هنا، فإن وصف الحكم بـ"البراءة لفائدة الشك" يمكن أن يجعل المتهم موضوع شك في نظر الرأي العام، على الرغم من عدم صدور حكم بإدانته. علما أنه في الأساس، فإن براءته يجب أن تظل سائدة، حيث أن الجهة المدعية بارتكابه للجريمة لم تقدم أدلة كافية لإقناع المحكمة بإدانته، ولم تكن قناعة المحكمة واضحة، وبالتالي فإنها لم تتمكن من إدانته بناء على الشك. وعليه، تكون المحكمة قد احترمت مبدأ البراءة كواقع أساسي.¹

في إطار القانون الفرنسي،² يُمنح عبء الإثبات على جهة الادعاء. إذ يتعين على هذه الأخيرة تقديم أدلة كافية لإثبات إدانة المتهم بما يزيل أي شك. وفي حال استمرار الشك بعد عرض الأدلة، ينبغي تفسيره لصالح المتهم. وبالتالي؛ يتبين أن النظام القضائي الفرنسي يعتمد بشكل أساسي على مبدأ حرية القاضي في تقييم

² Selon les conclusions tirées de l'article 427 du Code de Procédure pénale français dans le cadre de cette recherche.

¹ وزارة العدل، شرح قانون المسطرة الجنائية "الدعوى العمومية السلطات المختصة بالتحري عن الجرائم"، الجزء الأول، سلسلة الشروح والدلائل، الطبعة الثالثة، العدد الثاني، سنة 2004، ص 21 ما بعدها

الأدلة،¹ وهو ما يمثل لبنة أساسية في الإجراءات الجنائية الفرنسية.

المطلب الثاني: مبدأ الحق في الدفاع كإحدى الضمانات المباشرة للمحاكمة العادلة

يمثل حق الدفاع ركيزة أساسية في نظام العدالة الجنائية، حيث يهدف إلى منح المتهم الفرصة لإنكار الاتهام الموجه إليه وإثبات براءته بوجود دليل قاطع أو تقديم حجج تدعم براءته. يتضمن مبدأ الدفاع الاستجابة للاتهامات الموجهة، إذ ينظر إلى الامتناع عن الدفاع كقبول صحة الاتهام، مما يجعل الرد ضروريا للتصدي للدعاءات الموجهة. ويعتبر الاتهام مصدرا للشك، ومن ثم يجب أن يكون للمتهم الحق في التعبير عن شكوكه والتعبير عنها بحرية، وهو ما يمثل ضمانا أساسيا لتحقيق العدالة والمساواة في القانون.

في إطار القوانين، تجسد حقوق الدفاع بمثابة ضمانات أساسية أمام جميع دوائر

القضاء، إذ تضمن القوانين للمتهم الحق في الدفاع بكافة الوسائل المتاحة، وتؤكد على ضرورة الوصول إلى محام وتمثيل قانوني فعال. تعزز هذه الضمانات المباشرة لحقوق الدفاع مبادئ المحاكمات العادلة، وتسهم في تحقيق المساواة أمام القانون وتحقيق العدالة.

الفقرة الأولى: حقوق الدفاع مضمونة أمام جميع المحاكم كضمانة مباشرة

يتضح جليا بأن الحق في المحاكمة العادلة يرتبط ارتباطا وثيقا بحق جوهرى يضمنه دستور المملكة المغربية، والمتمثل في حقوق الدفاع أمام المحاكم.² وعليه يتم منح المتهم الوقت والتسهيلات الكافية لإعداد دفاعه والتواصل مع محام يختاره بنفسه، بالإضافة إلى إشعاره بحقه في وجود من يدافع عنه في حالة عدم توفره على محام.³ يتطلب الإعداد للدفاع توفر الضمانات التي تتيح للمحامي ممارسة دوره في الدفاع عن موكله ضمن ظروف قانونية مقبولة، حيث يجب أن يتجاوز تعيين المحامي مجرد الحضور الشكلي، وأن يمنح المحامي القدرة على أداء

³ في إطار المساعدة القضائية التي يعتبرها المشرع المغربي من الضمانات الأساسية لحق الدفاع، حيث تكفل تمكين الأشخاص غير القادرين ماليا من الحصول على خدمات قانونية دون تحمل تكاليفها. حيث يتولى القانون تنظيم إجراءات طلب المساعدة القضائية، وشروط الاستفادة منها، وذلك لضمان حصول الجميع على محاكمة عادلة، بغض النظر عن وضعهم المالي. وعليه تمنح هذه المساعدة لتغطية أتعاب المحامي ورسوم المحكمة، مما يسهم في تحقيق العدالة والمساواة أمام القانون.

¹ يمنح هذا المبدأ القاضي السلطة التقديرية الكاملة لفحص الأدلة وتقييمها بناء على قناعاته الوجدانية، مما يضمن إصدار أحكام تعكس الحقائق المثبتة في القضية. هكذا يعزز هذا النهج مرونة الإجراءات القضائية ويضمن تحقيق العدالة بشكل فعال ومنصف، بعيدا كل البعد عن القيود الصارمة التي قد تعوق ذلك.

² وفق الفقرة الثانية من الفصل 120 من دستور 2011 للمملكة المغربية.

مهمته دون عرقلة، مما يساهم في تحقيق المحاكمة العادلة.¹

وبالرجوع لمقتضيات قانون المسطرة الجنائية المغربي نجدها تقر بالإجراءات المتعلقة بالتحقيق والمحاكمة في الجنايات والجرح. إذ يتولى قاضي التحقيق دورا مهما في جمع الأدلة وتحديد المتهمين، بالإضافة إلى تقديم الأدلة والاعترافات، مع تأكيد ضرورة ضمان حقوق الدفاع خلال مسار الدعوى العمومية.² مع تحديد الشروط والإجراءات الواجب اتباعها لضمان محاكمة عادلة وشفافة، ابتداء من المرحلة التمهيدية للتحقيق وصولا إلى صدور الحكم. وكل هذا يهدف إلى تحقيق التوازن بين مصلحة المجتمع في مكافحة الجريمة وحماية حقوق الأفراد، مما يعزز سيادة القانون والعدالة الجنائية في المغرب.

في السياق نفسه، يمكن أن نلاحظ أن قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي، تضمن حقوق الدفاع انطلاقا من مجموعة من الضمانات التي تحمي حقوق المتهم وتكفل له حماية متكاملة أثناء المحاكمة. حيث تتضمن هذه الحقوق الحق في

الدفاع والاستعانة بمحام، والاستماع إلى جميع الأدلة والحجج المقدمة ضده، وإبلاغه بالتهم الموجهة ضده بشكل واضح ومفصل، وضمان الحصول على الوقت الكافي لإعداد دفاعه، وإجراء التحقيقات اللازمة لصالح دفاعه.³ هكذا تهدف هذه الضمانات إلى تحصين محاكمة عادلة وتأمين حقوق المتهم في النزاهة والشفافية في الإجراءات القضائية، وتعتبر أساسية لضمان سلامة العدالة وحماية حقوق الفرد في نظام العدالة الجنائية.

يؤكد القضاء الفرنسي بشكل مستمر على احترام حقوق الدفاع، وقد جاء ذلك من خلال العديد من القرارات القضائية التي تعيد التأكيد على أهمية حق كل متهم في الحصول على محاكمة عادلة، حيث يتاح له تقديم حججه ومواجهة الأدلة المقدمة ضده. وعلى وجه الخصوص، نجد أن محكمة النقض الفرنسية قد شددت في العديد من أحكامها على أن أي انتهاك لحقوق الدفاع يمكن أن يؤدي إلى إلغاء الإجراءات أو القرارات المتخذة في انتهاك لهذه الحقوق.⁴ يظهر هذا التوجه التزام القضاء

¹ كريم لحرش، الدستور الجديد للمملكة شرح وتحليل، سلسلة العمل التشريعي والاجتهاد القضائي، مطبعة الصباح الجديدة الدار البيضاء، طبعة 2012، ص 147

² راجع مقتضيات المواد: 315 و316 و317 من قانون المسطرة الجنائية المغربي.

³ Suite à l'examen et à l'analyse approfondis des articles 6 à 10 du Code de procédure pénale français, (2023).

⁴ Cour de cassation, chambre criminelle, arrêt du 24 février 1999, n°98-81.265.

Cour de cassation, chambre criminelle, arrêt du 19 mars 2003, n°02-83.977.

وتجدر الإشارة إلى أن المادتين 308 و319 من قانون المسطرة الجنائية المغربي تؤكدان على حق المتهم في معرفة التهمة الموجهة إليه خلال المحاكمة.¹

ثانياً: الحق في التزام الصمت يعتبر حرية أساسية للشخص المتهم، حيث يحق له عدم إبداء أقواله والامتناع عن الإجابة على الأسئلة التي يتم توجيهها إليه، طالما أن صمته لا يفهم بأنه يضر بمصلحته.² المشرع المغربي قد اعتبر هذا الحق كجزء لا يتجزأ من الحقوق الأساسية وكضمانة من ضمانات المحاكمة العادلة. تأتي هذه الضمانات معتمدة في الدستور المغربي الجديد، الذي يعد أسمى القوانين، حيث تم التنصيص على حق التزام الصمت في الفصل ثلاثة وعشرون من الباب الثاني المتعلق بالحقوق والحريات العامة، وأيضاً في الباب السابع المتعلق بالسلطة القضائية في الفصل 120 والذي يؤكد على أن: "لكل شخص الحق في محاكمة عادلة وفي حكم يصدر في أجل معقول".

عندما نتأمل مبدأ حقوق الدفاع، نجد أنه يشكل ضماناً أساسية في تأسيس ضمانات

الفرنسي المستمر بتحقيق العدالة وضمن محاكمة عادلة، وفقاً للمبادئ المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجنائية والاتفاقيات الدولية. من الواضح أن مبدأ الحق في الدفاع يمكننا اعتباره ضماناً مباشرة في تأسيس المحاكمة المنصفة، كونه مبدأ يتجه لشخص المتهم . في حد ذاته . في مواجهة جهة الاتهام للدفاع عن نفسه، إما بدحض الأفعال المنسوبة إليه وبيان دليل براءته أو اثبات التهم وبالتالي تتم إدانته.

الفقرة الثانية: أهم الضمانات المباشرة

لمبدأ حقوق الدفاع

الحق في الدفاع ينتج عنه مجموعة من الضمانات المباشرة التي تعنى بالشخص المتهم، ومن أبرزها:

أولاً: يحق للمتهم أن يكون على علم بالتهم الموجهة ضده قبل بدء المحاكمة، ويأتي هذا الحق مؤكداً في الفقرة الثانية من الفصل 23 من الدستور المغربي لعام 2011، التي تنص على ضرورة إخبار كل شخص يتم اعتقاله فوراً وبطريقة يفهمها عن أسباب اعتقاله وعن حقوقه.

¹ المادة 308 من قانون المسطرة الجنائية المغربي: "يسلم الاستدعاء بالحضور للمتهم وللمسؤول المدني والطرف المدني طبق الشروط المنصوص عليها في الفصول 37 و38 و39 من قانون المسطرة المدنية".

² عمر زريول، الحق في الصمت، بحث لنيل دبلوم الماستر في العدالة الجنائية و العلوم الجنائية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة محمد بن عبد الله ظهر مهران فاس، السنة الجامعية 2011 - 2012، ص 13

¹ المادة 308 من قانون المسطرة الجنائية المغربي: "يسلم الاستدعاء بالحضور للمتهم وللمسؤول المدني والطرف المدني طبق الشروط المنصوص عليها في الفصول 37 و38 و39 من قانون المسطرة المدنية". يتضمن الاستدعاء، تحت طائلة البطلان، بيان اليوم والساعة ومحل انعقاد الجلسة ونوع الجريمة وتاريخ ومحل ارتكابها والمواد القانونية المطبقة بشأنها."

المغربي لحماية المشتبه فيه خلال مرحلة البحث التمهيدي لدى الشرطة القضائية كمرحلة تسبق المحاكمة. كما سيتم التطرق إلى دور جهة الاتهام في هذه السياق.

الفقرة الأولى: حقوق المشتبه فيهم أمام الشرطة القضائية

تم وضع نصوص قانون المسطرة الجنائية المغربي، بالتناغم مع الاتفاقيات والمواثيق الدولية، لتحديد مجموعة من الحقوق والضمانات التي تعزز إجراءات ضابط الشرطة القضائية تجاه المشتبه فيهم، سواء في حالات التلبس أو في الحالات العادية. تشمل هذه الضمانات إجراءات وضع المشتبه فيه تحت تدابير الحراسة النظرية بموجب قوانين تحدد مدتها وطريقة تمديدها بشكل مضبوط.¹ بالإضافة إلى ذلك، يلتزم ضابط الشرطة القضائية بإخطار المشتبه فيه على الفور بأسباب توقيفه وأن يوضح له حقه في التزام الصمت، وحقه في طلب المساعدة القضائية. وأن يمنح المشتبه فيه الحق في الاتصال بأحد أفراد أسرته، وله أيضا الحق في اختيار محام والتواصل معه، والذي يخضع لإجراءات مسطرية خاصة. تتيح للمشتبه فيه بموجب قانون المسطرة الجنائية فترة تصل إلى ثلاثين دقيقة للتواصل مع محاميه بحضور ضابط

مباشرة تؤثر بشكل أساسي على الشخص المتهم، مما يضمن له ظروفًا مواتية لإجراء محاكمة عادلة وفقا لروح الدستور والقوانين المعمول بها.

المبحث الثاني: الضمانات الإجرائية

المباشرة في تأمين المحاكمة العادلة

مبدأ حق المتهم في الحصول على محاكمة عادلة، حيث يتمتع بالحق في أن يُنظر في قضيته أمام محكمة مستقلة ونزيهة، يعد أساسا لا غنى عنه في سياق دولة القانوني، ويعتبر أحد الحقوق الأساسية التي تحظى بالحماية الفعلية لمختلف الحقوق والحريات. يمثل هذا الحق جزءا أساسيا من الحماية القضائية والقانونية، حيث يتم التركيز في الدراسات القانونية والأبحاث الجامعية على الضمانات الإجرائية التي تساهم في تعزيز هذا الحق، بداية من ضمانات حق المشتبه فيه قبل المحاكمة (المطلب الأول)، وصولا إلى الضمانات المتعلقة بالمتهم خلال وبعد المحاكمة (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الضمانات المباشرة

المقررة قبل بدء المحاكمة

سيتم التركيز على بعض الحقوق والضمانات التي أقرها قانون المسطرة الجنائية

¹ وفق أحكام المادة 66 من قانون المسطرة الجنائية المغربي.

الشرطة القضائية، مع الالتزام بالحفاظ على سرية المحادثة.

التعسفي وضمان الالتزام بالأصول القانونية في سير التحقيقات الجنائية.³

بمراجعتنا للقوانين المعمول بها في هذا الباب، نلاحظ أن الحق في التغذية الملائمة للمشتبه فيه خلال فترة الحراسة النظرية يعتبر أمراً بالغ الأهمية. هذا الحق، الذي يتم توفيره على نفقة الدولة،¹ يبرز بوضوح أن جميع الضمانات المقدمة تهدف بشكل أساسي إلى حماية المشتبه فيه مباشرة، وبالتالي تسهم في ضمان إجراء محاكمة عادلة ومنصفة.

وبالتالي يمكن القول، بأن قانون المسطرة الجنائية المغربي تمكن من إبراز حقوق المشتبه فيه بشكل دقيق ومنظم، ما يضمن حمايتهم من التعامل التعسفي ويسهم في تأمين إجراءات قانونية عادلة. يظهر الاهتمام الخاص بحقوقهم الأساسية وعلى وجه الخصوص الحق في الصمت والمساعدة القانونية، مع التأكيد على أهمية التغذية الملائمة التي توفرها الدولة أثناء فترة الحراسة النظرية. هذا يعكس التزام القانون بضمان محاكمة عادلة ويشير إلى أن الضمانات المقدمة تهدف إلى حماية المشتبه بهم بشكل مباشر، مما يزكي مكانة النظام القضائي الذي يسهم في تعزيز العدالة والمساواة أمام القانون.

في النظام القانوني الفرنسي، يحدد حقوق المشتبه بهم أثناء مثلهم أمام الشرطة القضائية بدقة لضمان الحماية العادلة والمعاملة القانونية السليمة. وتشمل هذه الحقوق الحق في أن يخطر المشتبه به فوراً بأسباب اعتقاله بلغة يفهمها، وحقه في الصمت، والحق في الحصول على مساعدة قانونية أثناء التحقيقات.² يهدف هذا الإطار التشريعي إلى حماية المشتبه بهم من الاحتجاز

contre le crime organisé, le terrorisme et leur financement, et améliorant l'efficacité et les garanties de la procédure pénale.

هذا القانون يعد استجابة جوهرية للتحديات التي تفرضها الجريمة المنظمة وجريمة الإرهاب وتمويلها. ويهدف إلى تعزيز الأدوات القانونية المتاحة لمكافحة هذه التهديدات الخطيرة، من خلال تحسين فعالية الإجراءات الجنائية وتعزيز الضمانات المتعلقة بها. ويتضمن كذلك تدابير معززة لمنع وقوع هذه الجرائم، مع اهتمام خاص بحقوق الأفراد المتورطين في العمليات الجنائية. وبالتالي، يعد هذا القانون خطوة هامة نحو تكيف الإطار القانوني الفرنسي مع الواقع الأمني الوطني المعاصر.

¹ تعتبر تغذية الأشخاص الموضوعين تحت الحراسة النظرية من أهم الضمانات المستحدثة التي تركز بحق ضمانة المشتبه فيه خلال مرحلة ما قبل المحاكمة، إذ أن المجلس الحكومي صادق خلال اجتماعه المنعقد بتاريخ 25 أكتوبر 2018، على مشروع القانون رقم 89.18 القاضي بتغيير وتنظيم المادتين 66 و460 من قانون المسطرة الجنائية، والذي يهدف إلى وضع إطار قانوني لتغذية الأشخاص الموضوعين تحت الحراسة النظرية والأحداث المحتفظ بهم.

² Code de procédure pénale, Article 63-1

³ Selon les dispositions de la présente loi n° 2016-731 du 3 juin 2016 renforçant la lutte

الفقرة الثانية: حقوق المتهمين المائلين أمام النيابة العامة

يتمتع المتهم خلال مثوله أمام قاضي التحقيق بمجموعة من الضمانات المكفولة له وفقا لأحكام دستور المملكة المغربية وقانون المسطرة الجنائية المغربي. وتهدف هذه الضمانات إلى توفير ظروف ملائمة للمتهم وضمان إجراء تحقيق عادل بعيدا عن أي ضغوطات أو تصرفات قد تضر بكرامته، باعتباره بريئا حتى تثبت إدانته.

من أبرز ضمانات المتهم خلال مرحلة التحقيق، حقه في الاستئناف بعيدا عن أي شكل من أشكال الإكراه أو الإكراه، وتوفير الظروف الملائمة له أثناء الاستئناف. وقد دعا دستور 2011 إلى حماية السلامة الجسدية والمعنوية للأفراد معتبرا بأنها من الحقوق الأساسية التي لا يمكن انتهاكها تحت أي ظرف ومن قبل أي جهة، سواء كانت خاصة أو عامة،¹ مما يعكس التزاما عميقا بضمان كرامة الإنسان وصون حقوقه.

وللمتهم الحق في التزام الصمت وعدم الإدلاء بأقواله أثناء استنطاقه، وهذا الحق تم

الارتقاء به إلى مرتبة دستورية من خلال الفقرة الثانية من الفصل 23 من الدستور المغربي، حيث جاء فيه "يجب إخبار كل شخص تم اعتقاله على الفور وبكيفية يفهمها، بدواعي اعتقاله وبحقوقه، ومن بينها حقه في التزام الصمت..."، وبناء على ذلك أصبح قاضي التحقيق ملزما قانونيا بأن يشعر المتهم بشكل صريح لا غموض فيه ولا لبس بحقوقه الدستورية والمكفولة قانونا² وبعبارة القانونية "...يشعره بأنه حر في عدم الإدلاء بأي تصريح، ويشار إلى ذلك في المحضر".³

عند مقارنة النصوص القانونية الفرنسية بنظيراتها المغربية، نجد أنها اتبعت نفس النهج التشريعي، إذ تكفل حقوق المتهمين أثناء مثولهم أمام جهة الاتهام لضمان محاكمة عادلة ومنصفة. وتشمل هذه الحقوق الحق في الاستعانة بمحام منذ اللحظة الأولى لمرحلة التحقيق،⁴ والسماح للمتهمين بالاطلاع على الأدلة المقدمة ضدهم،⁵ مما يتيح لهم تحضير دفوعاتهم بدقة وفاعلية. بالإضافة إلى ذلك، إقرار حق التزام الصمت للمتهم أثناء استجوابه،⁶ وهي ضمانات

⁴ Suivant les dispositions de l'article 63-3-1 du Code de Procédure pénale français.

⁵ En accord avec ce qui est stipulé à l'article 114 de cette même loi.

⁶ Selon les termes de l'article 63-1 de ladite loi.

¹ راجع الفصل 22 من دستور المملكة المغربية.

² عبد الغني نافع، المسطرة الجنائية المغربية في شروح "النيابة العامة وقضاء التحقيق"، مطبعة العمد، الطبعة الأولى 2001، ص 124

³ حسب منطوق الفقرة الرابعة من المادة 134 من قانون المسطرة الجنائية المغربي.

يتعين أن نشير إلى أن المحاكمة العادلة ليست مقتصرة فقط على مرحلة المحاكمة بل تشمل أيضا مراحل أخرى حيوية بالنسبة للمتهم. ففي هذه المراحل، يحدد مصير المتهم بين الإدانة والبراءة، وقد اعتمد المشرع المغربي مجموعة من الضمانات لتأكيد العدالة في هذه العملية. يتمثل أولا في مبدأ الحضورية، والذي يمثل أحد الضمانات الأساسية التي تضمن للمتهم الفرصة للدفاع عن نفسه أمام المحكمة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك ضمانات أخرى تم تبنيها لضمان سير المحاكمة بنزاهة وعدالة تامتين، والتي تعكس التزام المشرع بضمانات حقوق المتهم خلال هذا المسار القضائي الحساس.

أولا: مبدأ الحضورية كضمانة مباشرة

يعالج قانون المسطرة الجنائية المغربي هذا المبدأ بشكل أساسي في سياق المحاكمة، حيث يشمل حق المتهم وباقي أطراف الدعوى في الحضور خلال جلسات المحاكمة كضمان لحقهم في إجراء محاكمة عادلة.²

حضور المتهم يعتبر أمرا ضروريا ومؤكدا من حيث المبدأ في السياق القانوني، ولا يمكن تجاوزه إلا في الحالات الاستثنائية.³ تنص المادتان 311 و312 من قانون المسطرة الجنائية

تسهم في عدم إجباره على الإدلاء بأقوال قد تستخدم ضده في لاحق أطوار المحاكمة. ويعتبر إبلاغ المتهمين بحقوقهم بشكل واضح وباللغة التي يفهمونها¹ ضمانة مباشرة تخدم المتهم ذاته. وبالتالي، يتضح من كل ما ذكر أن التشريع الفرنسي يهدف إلى حماية حقوق المتهمين وتعزيز نزاهة المسار القضائي في فرنسا.

يتضح من مقارنة حقوق المتهمين لحظة مثولهم أمام مؤسسة الاتهام، بأن حق المتهم في الاستتطاق دون إكراه وحقه في الحفاظ على التزام الصمت أمام قاضي التحقيق يعتبران من الضمانات الأساسية المباشرة التي تحقق حمايته وتضمن له إجراءات قضائية عادلة.

المطلب الثاني: الضمانات المباشرة

المقررة أثناء المحاكمة وبعدها

سنتناول في هذا المطلب بعض الضمانات الإجرائية التي أقر بتطبيقها المشرع لفائدة المتهم حمايتها له خلال مرحلة المحاكمة، وكذلك خلال مرحلة ما بعد المحاكمة.

الفقرة الأولى: الضمانات الإجرائية المباشرة

لحماية المتهم أثناء المحاكمة

³ الرحالي يونس، موجز لحقوق الدفاع في مرحلة المحاكمة: الركائز والاليات، مقال منشور بموقع marocdroit.com تاريخ الزيارة: 2024/02/13 على الساعة 17h48

¹ En explorant les implications découlant de l'article 803-6 de cette loi.

² وفق المواد 303 و305 و306 من قانون المسطرة الجنائية.

حقوق الأطراف.² ومع ذلك، في ظروف الاستثناء التي شهدتها العالم، بسبب جائحة كوفيد-19 والإجراءات الاستثنائية المتبعة، مثل المحاكمة عن بعد، تم خرق هذا المبدأ حيث تحول المتهم من شريك في القضية، الذي كان لديه حق الحضور والمشاركة المباشرة في مناقشتها، إلى متفرج على مجريات الجلسات.³ مبدأ حضور الجلسات القضائية يعد أحد الضمانات القوية للمحاكمة العادلة في التشريع الفرنسي. يهدف هذا المبدأ إلى منح المتهم فرصة مباشرة لمواجهة الأدلة والشهود الذين يقدمون ضده، مما يتيح له الفرصة للدفاع عن نفسه. ويتم تعزيز حضور المتهم في الجلسات القضائية لضمان النزاهة والشفافية في الإجراءات القضائية،⁴ وذلك بالسماح له باستدعاء الشهود وتقديم الأدلة التي تدعم دفاعه.⁵ هذه الإجراءات تعزز من احترام حقوق الدفاع وتسهم في تحقيق المبادئ العادلة والمساواة أمام القانون.

ثانياً: ضمانات إضافية لحماية المتهم

إلى جانب مبدأ الحضورية، تبنى المشرع المغربي في قانون المسطرة الجنائية ضمانات أخرى تعزز حقوق المتهم كضمانات إجرائية مباشرة أثناء مرحلة المحاكمة. من بين هذه

على ضرورة حضور الأطراف بشكل شخصي في جلسات المحاكمة، ما لم تعفهم المحكمة من هذا الحضور، مع مراعاة الاستثناءات المنصوص عليها في نصوص هذا القانون. يجب التأكيد على أن حضور المتهم بمفرده أمام المحكمة لا يكفي لإعطاء قيمة لمبدأ الحضورية، بل يتعلق الأمر بحضور جميع أطراف الدعوى القضائية كخصوم، وذلك ليتسنى للمتهم الحصول على إحاطة شاملة بجميع جوانب الدعوى وفهم الأدلة والحجج المقدمة من جانب خصومه.¹ بالإضافة إلى ذلك، فإن المادة 287 من قانون المسطرة الجنائية تشير إلى أن المحكمة لا يجوز لها أن تستند في قراراتها إلا على الحجج التي عرضت خلال الجلسة وكانت موضوع مناقشة شفوية وحضورية أمامها. هذا يوفر ضمانات قوية سواء للمتهم أو لتشكيل قناعة القاضي.

مبدأ الحضورية، كضمانة أساسية، تتجه بصورة مباشرة نحو المتهم لتضمن له محاكمة عادلة، كما يتبناه قانون المسطرة الجنائية المغربي في ديباجته. وينص أول مبدأ من المبادئ المقررة في هذا القانون على ضرورة أن تكون الإجراءات الجنائية عادلة وحضورية، وأن تحافظ على توازن

³ نفس المرجع

⁴ En accord avec les stipulations de l'article 410 du Code de Procédure pénale français.

⁵ Voir l'article 411 de la même loi.

¹ نفس المرجع

² محمد قرطيط، المحاكمة عن بعد و ضمانات المحاكمة العادلة، مقال منشور بموقع هسبريس تاريخ الزيارة: 2024/02/21 على الساعة 20h37

لغة أو لهجة لا يفهمها القضاة، أو إذا كان أصما أو أكم. يتعين على المحكمة تعيين مترجم في هذه الحالات كضمانة قانونية بأن يكون المتهم قادرا على فهم واستيعاب جميع الإجراءات والمستندات المقدمة خلال المحاكمة.³

في القانون الفرنسي، يعتبر توفير مترجم للمتهم خلال محاكمته ضمانة أساسية لحقوق الدفاع. ويهدف هذا الحق إلى تمكين المتهم من فهم الإجراءات القضائية والمستندات المقدمة خلال مجريات المحاكمة، مما يساعده في الدفاع عن نفسه. إذ يلتزم النظام القضائي الفرنسي بتعيين مترجم للمتهم الذي لا يستطيع فهم اللغة الفرنسية باعتبارها اللغة الرسمية في المحاكمات القضائية،⁴ مما يعزز مبدأ المحاكمة العادلة واحترام حقوق الإنسان، ويضمن حق المتهم في الدفاع بكفاءة وتكافؤ أمام القانون.

في هذا السياق، يتضح بوضوح أن الضمانات المذكورة تهدف إلى حماية المتهم بشكل شخصي ومباشر، مما يسعى إلى ضمان إجراء محاكمة عادلة ومنصفة له، وتتوافق هذه الضمانات مع المعايير الدولية والتشريعات

الضمانات، تبرز مشاركة المتهم في المناقشات واستجواب الشهود. وقد أقر قانون المسطرة الجنائية مبدأ المحاكمة الحضورية، مما يتيح للمتهم شخصا أو عبر دفاعه مناقشة الشهود والأدلة ووسائل الإثبات.¹ تساهم هذه الإجراءات في تعزيز حقوق المتهم وضمان نزاهة وعدالة المحاكمة.

كذلك، يعتبر حق المتهم في الاستعانة بمترجم إحدى الضمانات الأساسية التي أقرها القانون المغربي، وذلك بموجب الفقرة التاسعة من المادة الرابعة عشر من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية. يتيح هذا الحق للمتهم الحصول على مساعدة مجانية من مترجم إذا كان غير قادر على فهم اللغة المستخدمة في المحاكمة أو التحدث بها. وتثبت هذه الضمانة حق المتهم في الدفاع عن نفسه بشكل عملي وتضمن إجراء محاكمة عادلة تتوافق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان.²

وقد تبنى قانون المسطرة الجنائية المغربي هذا المبدأ، حيث منح المتهم أثناء مرحلة المحاكمة الحق في الاستعانة بمترجم أو بأشخاص يتقنون التخاطب معه إذا كان يتحدث

¹ ينابر 2020، مديرية الشؤون الجنائية والعمو وزارة العدل المغرب، ص 65

² استقراء للمادة 318 من قانون المسطرة الجنائية.

³ Art 344 al 1 du Code de procédure pénale français.

¹ أنظر المواد 286، 312، 330، 337، 343 من قانون المسطرة الجنائية.

² جهود السياسة الجنائية المغربية في التصدي للجريمة، تنزيل توصيات مؤتمر الأمم المتحدة الثالث عشر حول الجريمة والعدالة الجنائية، إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية، سلسلة دراسات وأبحاث جنائية، العدد 3

الوطنية التي تسعى لحماية الحريات وحقوق الإنسان.

الفقرة الثانية: الضمانات الإجرائية المباشرة لحماية المتهم بعد صدور الحكم عليه

تمتد ضمانات المحاكمة العادلة إلى مرحلة ما بعد صدور الحكم لضمان تطبيق العدالة بإنصاف وطمأنة جميع الأطراف، حيث تتيح للمتقاضين استخدام طرق الطعن لتصحيح أي عيوب محتملة في الأحكام أو القرارات القضائية، مما يسمح للأطراف المتضررة بالاستفادة من هذه الطرق، سواء كانت عادية أو غير عادية، بما يتماشى مع المعايير القانونية والدولية.

أولاً: طرق الطعن العادية

تتمثل الطرق العادية للطعن في التعرض والاستئناف، حيث يسمح القانون بإعادة عرض الأحكام الابتدائية أمام المحكمة من الدرجة الثانية مجدداً كأنها لم تُعرض من قبل، ويعتبر الحكم الصادر بعد الطعن كأن لم يكن إلا إذا أقرته المحكمة المختصة التي نظرت أمامها الطعن.¹

كما هو معلوم، يجب أن تصدر الأحكام بحضور الأطراف في الخصومة الجنائية، إلا أنه في بعض الأحيان يتعذر حضور المتهم، مما يؤدي إلى إصدار الأحكام غيابياً. ومع ذلك، فقد أتاح المشرع للمتهم الغائب الذي صدر بحقه حكم غيابي حق التعرض على هذا الحكم، لإعادة عرض القضية أمام المحكمة التي أصدرت الحكم الغيابي للنظر فيها مجدداً.²

في إطار الإجراءات القانونية في التشريع الفرنسي، يتم التطرق إلى إجراءات التعرض ضد الأحكام الصادرة بالغياب بشكل مفصل. بحيث أن المدعى عليه - "المتهم" - الذي لم يحضر الجلسة القضائية أو لم يمثل عنه وكيل قانوني لديه الحق في تقديم التعرض ضد الحكم الصادر بالغياب،³ وذلك بعد توصله بالحكم. وقد حدد القانون الفرنسي الأجل القانوني لتقديم التعرض،⁴ والتي تختلف بناء على مكان إقامة المدعى عليه، مما يعزز حقوقه في الدفاع وتوفير فرصة جديدة لمراجعة القضية أمام المحكمة. وبالتالي يعلق التعرض تنفيذ الحكم الأصلي ويستدعي إعادة النظر في القضية بحضور

¹ Voir l'article 491 de la même loi.

بحيث يمكن للمدعى عليه - "المتهم" - الذي لم يحضر الجلسة المحكمة شخصياً أو بواسطة محاميه يحق له تقديم التعرض ضد الحكم الصادر غيابياً داخل أجل عشرة أيام من تاريخ التوصل بالحكم. هذا الإجراء يمنح المتهم فرصة جديدة للدفاع عن نفسه والمطالبة بجلسة جديدة أمام المحكمة.

¹ ضمانات المحاكمة العادلة، مقال منشور على موقع: elkanounia.com، تاريخ الزيارة 2024/03/11 على الساعة 21h56

² عبد السلام بنحدو، الوجيز في شرح المسطرة الجنائية، دار ليلي للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الخامسة 2009، ص 243

³ Art 489 du Code de procédure pénale français.

محاكمة عادلة. ولتعزيز هذه الضمانات، ينظر في الطعن بالاستئناف من محكمة مشكل قانونا لهذا الغرض،³ لم يسبق لها النظر في القضية، مما يضمن استقلالية ونزاهة البت في الطعن المقدم.

الطعن بالاستئناف ينجم عنه أثر وافي يتمثل في وقف تنفيذ الحكم الابتدائي المطعون فيه، بموجب القانون الذي يوقف التنفيذ أثناء الفترة المحددة للاستئناف وأثناء نظره إذا تم داخل الآجال القانونية المنصوص عليها. وهذا ما أكدته المادة 398 من قانون المسطرة الجنائية،⁴ وكذلك هناك أثر ناقل ينقل الدعوى من جديد إلى جهة أعلى قضائيا وهي محكمة الاستئناف في حدود الاستئناف المقدم إليها. وبالتالي يمثل هذا النظام ضمانا أساسيا من ضمانات المحاكمة العادلة.⁵ وفي التشريع الإجرائي الفرنسي، تعتبر إجراءات الاستئناف وسيلة جوهرية للطعن في القرارات القضائية، وفق الشروط والآجال التي يقرها القانون الفرنسي لتقديم الاستئناف،⁶ بما في

المدعى عليه،¹ ما يساهم في تحقيق مبدأ العدالة الإجرائية وتمكين الأطراف . المتهم على وجه الخصوص . من ممارسة حقوقهم بشكل كامل وفقا للإجراءات القانونية المنصوص عليها قانونا.

هكذا يتيح التعرض في القوانين القضائية العديدة إمكانية إعادة النظر في الأحكام الغيابية، مما يعزز من حقوق المتهم في الحصول على محاكمة عادلة ومنصفة. يعد التعرض جزءا من الضمانات الإجرائية المباشرة التي ينص عليها المواثيق الدولية والقوانين الداخلية لحماية حقوق المتهمين وضمان نزاهة الإجراءات القضائية.

بالنسبة للاستئناف، فإنه يعد طريقا ثانيا من بين الطرق العادية للطعن، حيث يقدم إلى محكمة ذات درجة أعلى من الجهة التي أصدرت الحكم المستأنف، ويعرف هذا النظام باسم "التقاضي على درجتين". يعتبر هذا النظام من المبادئ الأساسية التي تعتمد في الأنظمة القانونية لجل الدول،² إذ يضمن حق المتهم في الاستفادة من درجتين من التقاضي كضمانة للحصول على

⁴ تنص الفقرة الأولى من المادة 398 من قانون المسطرة الجنائية على أن : "يوقف تنفيذ الحكم أثناء سريان اجال الاستئناف و أثناء جريان المسطرة في مرحلة الاستئناف"
⁵ ضمانات المحاكمة العادلة، مقال، مرجع سابق

⁶ Voir l'article 502 du Code de procédure pénale français.

تحدد الآجال القانونية لتقديم الاستئناف في القانون الفرنسي عشرة أيام تبتدئ من تاريخ تبليغ الحكم. هذا الإطار الزمني الصارم يهدف إلى تحقيق التوازن بين حقوق المتهم في الطعن بسرعة وبين الحاجة إلى استقرار الأحكام القضائية. والالتزام بهذا المدد يضمن سير العدالة

¹ Voir l'article 492 de la même loi.

² ضمانات المحاكمة العادلة، مقال، مرجع سابق
³ وتتألف حسب المادة 66 من القانون رقم 38.15 المتعلق بالتنظيم القضائي :

- رئيس أول؛
- وكيل عام للملك؛
- نائب أو أكثر للرئيس الأول ومستشارين؛
- نائب أول أو أكثر للوكيل العام للملك وباقي نوابه؛
- رئيس كتابة الضبط ورئيس كتابة النيابة العامة ورؤساء مصالح وموظفي كتابة الضبط وموظفي كتابة النيابة العامة.

المشرع المغربي قد فرق بين ثلاثة أنواع من الطعون، بما في ذلك طعن بالنقض الذي تناولته المادتان 518 و 519 من قانون المسطرة الجنائية. يهدف هذا الطعن إلى إشراف محكمة النقض على ما مدى تنفيذ القوانين في الحكم، حيث تراقب صحة تكييف الوقائع مع القانون، والتطبيق الدقيق للأحكام القانونية وإجراءات المحاكمة، دون الحاجة إلى إعادة نظر في الوقائع ذاتها. تكتفي المحكمة بالاستنتاجات التي تم الوصول إليها بشكل صحيح من مستندات الملف، طالما كان استنتاج القاضي صحيحا ومستندا جيدا من حيث التعليل.³

الطعن في النقض في النظام القانوني الفرنسي يعد وسيلة استثنائية تستخدم ضد قرارات القضايا الجنائية، وتتمتع بتنظيم دقيق يضمن الحفاظ على السير النظامي للقضاء.⁴ ويسمح فقط باستناد الطعن بالنقض إلى انتهاكات صريحة للقانون،⁵ مما يسهل إجراءاته ويحد من إمكانية تقديمه بأسباب غير مبررة. يشترط على

ذلك أنواع القرارات المستأنفة والمحاكم المختصة للنظر فيها.¹ كما يتيح الاستئناف إمكانية لمحكمة الاستئناف بأن تعيد النظر في الحقائق والقانون المعمول به،² مما يساهم في ضمان العدالة الإجرائية وتقديم فرصة لإعادة تقييم شامل للقضايا التي تمت مناقشتها في المحكمة الابتدائية.

ثانيا: طرق الطعن الغير العادية

في إطار دراسة قانون المسطرة الجنائية، يتم التطرق إلى طرق غير عادية للطعن في الأحكام أو القرارات القضائية. يؤكد الكتاب الرابع من قانون المسطرة الجنائية المغربي على وجود هذه الطرق البديلة التي يمكن استخدامها في حالات تتطلب التدقيق في الأحكام أو القرارات التي لا يمكن طعنها بالطرق العادية. تساهم هذه الطرق في استكمال النظر في الحكم أو القرار القضائي الذي أصبح غير قابل للطعن بالطرق العادية، شريطة توافر الشروط المحددة بموجب القانون.

بشكل منظم وفعال، مما يعزز الثقة في النظام القضائي الفرنسي.

¹ En se basant sur les dispositions des articles 496 à 500 du Code de procédure pénale français.

² Art 509 du Code de procédure pénale français.

تؤكد على الطابع الشامل للاستئناف، حيث يتعين على محكمة الاستئناف إعادة النظر في القضية من جميع جوانبها وحيثياتها، بما في ذلك الوقائع والقانون. هذا يوفر للمتهم فرصة جديدة للدفاع عن نفسه وتصحيح أي أخطاء تكون قد

حدثت في الجولة الابتدائية من مسار المحاكمة. من خلال هذا الإجراء، يتم تعزيز مبادئ العدالة والإنصاف في النظام القضائي الفرنسي.

³ شرح قانون المسطرة الجنائية الجزء الثاني، إجراءات المحاكمة وطرق الطعن، مطبعة فضالة، الطبعة الثالثة 2005، ص 226

⁴ En vertu des articles 567 à 583 du Code de procédure pénale français.

⁵ Art 568 du Code de procédure pénale français.

إذا ظهرت أدلة جديدة من شأنها التأثير على الحكم، أو إذا تبين وقوع خطأ قضائي جسيم. تهدف إجراءات هذا الطلب إلى تصحيح الأخطاء وتحقيق العدالة في الحالات التي لم تكن فيها المعلومات الكاملة متاحة أثناء المحاكمة. وعليه يتيح طلب الطعن بإعادة النظر في القانون الفرنسي الفرصة للمتهم أو من له مصلحة لإعادة تقييم القضية في ضوء أدلة جديدة،⁴ مما يعزز من نزاهة النظام القضائي الفرنسي ويمكن من تصحيح القرارات لتصبح ذات عنوان الحقيقة.

ويعد طلب المراجعة واحدة من طرق الطعن غير العادية التي تناولها المشرع المغربي في قانون المسطرة الجنائية.⁵ هذا النوع من الطعون نادر الحدوث نظرا لقلّة الأحكام التي تكون قابلة للطعن في منطوقها بالمراجعة.⁶ تفتح المراجعة فقط لتصحيح خطأ في الوقائع تسبب في ضرر لشخص صدر بحقه حكم في جناية أو جنحة.⁷ وقد حدد قانون المسطرة الجنائية بشكل دقيق

الطاعن بالنقض تقديم مذكرة مفصلة توضح الأسباب والمبررات للطعن، ويكون لديه مهلة محددة لذلك،¹ مما يضمن النظر الدقيق في القضايا المطروحة والمحافظة على تطبيق القانون بشكل صحيح وموحد.

توجد أيضا وسيلة أخرى للطعن تعرف بإعادة النظر،² والتي تم إقرارها بموجب قانون المسطرة الجنائية بهدف تصحيح الأخطاء التي قد تصاحب الحكم النهائي الصادر بإدانة شخص بجناية أو جنحة. ويتيح هذا الطريق الطعن في القرارات الصادرة عن محكمة النقض للحفاظ على حقوق الأطراف، خاصة عند ظهور دليل يثبت براءة المتهم بعد صدور الحكم النهائي.³ تستخدم هذه الوسيلة في عدة حالات منها تصحيح الأخطاء المادية، أو عند إغفال القرار للبت في أحد الطلبات المقدمة، أو في حالة عدم تعليل قرار محكمة النقض بشكل كاف.

وفي نفس السياق، نجد المشرع الفرنسي يؤكد على إمكانية طلب إعادة النظر في الأحكام

² وقد تعرض لها المشرع المغربي في المواد من 563 إلى 571 من قانون المسطرة الجنائية.

³ محمد بوزلافة، حقوق الدفاع، محاضرات في قانون المسطرة الجنائية موضوع بمركز النسخ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس، ص 75

⁴ Ce qui a été déduit des articles 622 à 626-1 du Code de procédure pénale français.

⁵ أنظر المواد من 565 إلى 574 من قانون المسطرة الجنائية.

⁶ محمد بوزلافة، حقوق الدفاع، مرجع سابق، ص 78

⁷ أنظر المادة 565 من قانون المسطرة الجنائية.

الطعن بالنقض في القانون الفرنسي يقتصر على القضايا التي تتعلق بمخالفة القانون. هذا يعني أن محكمة النقض لا تعيد النظر في الوقائع أو الأدلة، بل تركز فقط على التحقق من تطبيق القانون بشكل صحيح. هذا الطعن يوفر ضمانات قانونية إضافية للطاعن، حيث يمكن تصحيح الأخطاء القانونية التي قد تحدث في المحاكم الأدنى درجة قضائية.

¹ Les articles 574 et 575 du Code de procédure pénale français régissent les délais relatifs au pourvoi en cassation.

الحالات التي تتيح تقديم طلب المراجعة.¹ وفي المقابل نجد أن القانون الإجرائي الجنائي الفرنسي يؤكد نفس الطرح، إذ اعتبر طلب المراجعة وسيلة للطعن تستخدم في حالات الأحكام الجنائية المشكوك في عدالتها بسبب أخطاء قضائية جسيمة.² طالما يوفر هذا الطعن غير العادي ضمانات إضافية للأطراف في الدعوى الجنائية، فسيكون مكسبا في تصوير النظام القضائي الفرنسي من حيث نزاهته ويزيد من فعاليته.

خاتمة:

يتميز موضوع المحاكمة العادلة بكونه متجددا ويمتد تأثيره إلى المستقبل، وهو ما يعكس الأهمية البالغة التي تحظى بها حقوق الإنسان عموما، نظرا لارتباطها الوثيق بالفرد وعلاقته بالسلطة العامة في الدولة. يشكل الحق في محاكمة عادلة حماية خاصة للفرد، يتمتع بها من خلال الضمانات التي يكرسها له القانونية، كما تحظى هذه الحقوق باهتمام كبير في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، نظرا لما توفره من حماية لعدة حقوق أخرى مثل حق الإنسان في السلامة الجسدية من التعذيب وحقه في التقاضي وغيرها من الحقوق.

ولما كان الحق في المحاكمة العادلة من الحقوق الأساسية، فإن الاهتمام الدولي بضماناتها حث المغرب على تضمين هذا الحق في دستوره الحالي، والسعي إلى تكريسها من خلال مسودة مشروع قانون المسطرة الجنائية الجاري مناقشته حاليا. يأتي هذا في سياق تنفيذ التوصيات المتعلقة بالهدف الاستراتيجي الثالث من ميثاق إصلاح منظومة العدالة، والأهداف الفرعية المنبثقة عنه، والتي تشكل حجر الأساس لضمانات المحاكمة العادلة. ومع ذلك، يظل هذا المشروع غير خال من بعض النقائص والملاحظات التي سنقوم بالإشارة إلى بعضها فيما يلي:

1. التأكيد على إمكانية إدراج المتهم في قفص داخل قاعة الجلسات، وإمكانية تصفيده، يثير قضايا مهمة في سياق القانون وحقوق الإنسان، خاصة فيما يتعلق بمبدأ البراءة الذي يعد حجر الزاوية في نظام العدالة الجنائية. تلك الإجراءات قد تؤثر بشكل كبير على اعتبار المتهم بريء حتى إثبات إدانته بشكل قانوني نهائي، وتتسبب في تشويه سمعته قبل الحكم النهائي الذي يحدده القضاء.

² Ce qu'on peut conclure des articles 623 à 626-7 du Code de procédure pénale français.

¹ وهي أربع حالات مذكورة على سبيل الحصر، أنظر المادة 566 من قانون المسطرة الجنائية.

في الختام، تبقى جميع الملاحظات والمقترحات التي تم طرحها، موضوعة للنقد والتحليل بمستوى من الصواب والخطأ. تهدف هذه النقاشات في الأساس إلى تحسين وتطوير تنفيذ متطلبات قانون المسطرة الجنائية

لائحة المراجع والمصادر:

الكتب:

- أحمد الرشيدي، حقوق الإنسان "مفاهيم"، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 24، ديسمبر 2006
- جهود السياسة الجنائية المغربية في التصدي للجريمة، تنزيل توصيات مؤتمر الأمم المتحدة الثالث عشر حول الجريمة والعدالة الجنائية، إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية، سلسلة دراسات وأبحاث جنائية، العدد 3 يناير 2020، مديرية الشؤون الجنائية والعمو وزارة العدل المغرب.
- شرح قانون المسطرة الجنائية الجزء الثاني، إجراءات المحاكمة وطرق الطعن، مطبعة فضالة، الطبعة الثالثة 2005
- عبد السلام بنحدو، الوجيز في شرح المسطرة الجنائية، دار ليلي للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الخامسة 2009
- عبد الغني نافع، المسطرة الجنائية المغربية في شروح " النيابة العامة وقضاء التحقيق"، مطبعة العمدة، الطبعة الأولى 2001

في مرحلة المحاكمة، يعتبر المتهم غير مدان قانونياً، وبالتالي يجب أن تتخذ أية إجراءات ضده بعناية بالغة لضمان احترام حقوقه وكرامته. إن تقديمه داخل قفص أو حاجز أو تصفيده قد يفهم بشكل خاطئ من قبل عموم الحاضرين للجلسة كتعبير عن إدانة مسبقة أو عن اعتباره خطراً على النظام العام، وهذا يتعارض مع مبدأ البراءة الذي يجب أن يسود حتى ثبوت العكس بشكل قانوني وواضح.

2. يجب ألا يقتصر تسجيل استجواب الأشخاص الذين يخضعون للحراسة النظرية على حفظها لدى جهاز الشرطة القضائية، بل ينبغي توفير إمكانية عرض هذا التسجيل اثناء المرافعة أمام المحكمة. إذا نظرنا إلى ضمانات المحاكمة العادلة، نجد أنها تبدأ منذ لحظة تواجد المشتبه به أمام الشرطة القضائية.

3. التأكيد في المادة الأولى من المسودة قانون المسطرة الجنائية على مساواة جميع الأشخاص أمام القانون وخضوعهم لنفس الإجراءات والقواعد القانونية، يستلزم إعادة النظر في المواد 122 و 221 و 330 من قانون المسطرة الجنائية الحالي. يتمثل ذلك في حذف كلمتي "قبيلة" و"فخدة" بهدف تحقيق مبدأ المساواة الذي تنص عليه المادة الأولى من المسودة بعيداً عن أي تمييز.

Nations Unies le 10 décembre 1948 à Paris, au Palais de Chaillot, par la résolution 217 (III) A.

- Le Pacte international relatif aux droits civils et politiques (PIDCP) a été adopté à New York le 16 décembre 1966 par l'Assemblée générale des Nations Unies dans sa résolution 2200 A (XXI).

الرسائل والأطروحات:

- عمر زربول، الحق في الصمت، بحث لنيل دبلوم الماستر في العدالة الجنائية والعلوم الجنائية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة محمد بن عبد الله ظهر مهران فاس، السنة الجامعية 2012/2011

- مرزوق محمد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية . السنة الجامعية 2016/2015

Les décisions judiciaires :

- Cour de cassation, chambre criminelle, arrêt du 24 février 1999, n°98-81.265
- Cour de cassation, chambre criminelle, arrêt du 19 mars 2003, n°02-83.977
- Les site Web :
- www.marocdroit.com
- www.elkanounia.com
- www.hespress.com

- عبد الكافي ورياشي، ضمانات المشتبه فيه أثناء مرحلة البحث التمهيدي . دراسة مقارنة. الجزء الأول، الطبعة الأولى 2018، مكتبة الرشاد، سطات.

- كريم لحرش، الدستور الجديد للمملكة شرح وتحليل، سلسلة العمل التشريعي والاجتهاد القضائي، مطبعة الصباح الجديدة الدار البيضاء، طبعة 2012

- محمد بوزلاقة، حقوق الدفاع، محاضرات في قانون المسطرة الجنائية، موضوع بمركز النسخ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله . فاس.

- منظمة العفو الدولية، اعرف حقوقك " معايير المحاكمة العادلة"، مطبوعات الوثيقة رقم 98/5/1MDE، لندن

- وزارة العدل، شرح قانون المسطرة الجنائية "الدعوى العمومية السلطات المختصة بالبتحري عن الجرائم"، الجزء الأول، سلسلة الشروح والدلائل، الطبعة الثالثة، العدد 2، سنة 2004.

النصوص القانونية:

- دستور الجمهورية التونسية لسنة 2022
- دستور المملكة المغربية لسنة 2011
- قانون المسطرة الجنائية المغربي
- القانون رقم 38.15 المتعلق بالتنظيم القضائي

Des lois comparées :

- Charte canadienne des droits et libertés.
- Code de procédure pénale français.
- Constitution de la République italienne.
- Accords internationaux :
- La Déclaration universelle des droits de l'homme (DUDH) a été adoptée par l'Assemblée générale des

الفهرس

- مفهوم الاعتصام في القرآن الكريم دراسة مصطلحية (أ.د. عادل الوادي/المغرب) 4
- الرببية بين الجندر والعفة(في الفن التشكيلي)(الطالبة: ريم الجربوعي/تونس)..... 21
- دور مجلس الإدارة في إدارة الامتثال والحوكمة بنك التضامن انموذجاً(د. مُعَاذ محمد سَعِيد قَاسم السيد_/اليمن) 49
- حوكمة المصارف الإسلامية في ظل الشريعة الإسلامية(أ.د. عبد الله بن جابر الجهني /السعودية) 66
- الحوكمة الشرعية للبنوك الإسلامية: مبادئها وواقع تطبيقها(أ.م.د فاطمة الزهراء بلخسين/الجزائر) 82
- ضمانات المحاكمة العادلة في القانون المغربي والفرنسي والدولي: دراسة مقارنة للضمانات القانونية المباشرة(ياسين كحلي/المغرب) 105

قواعد النشر

- 1 - تنشر المجلة البحوث والدراسات باللغة العربية، والفرنسية، والانجليزية
- 2 - يشترط أن يكون البحث المرسل غير منشور أو مرسل لمجلات علمية أخرى
- 3 - قبل النشر يتم إعلام الباحث بقرار اللجنة العلمية (النشر كما هو - القيام بتعديلات بسيطة - الرفض)
- 4 - إن كان البحث أو الدراسة لغتها العربية فيجب اعتماد الشروط التالية:
 - نوع الخط **Simplified Arabic**، نط 14
 - العنوان الرئيسي بخط نوع **Simplified Arabic**، نط 16، خط داكن
 - العنوان الفرعي بخط نوع **Simplified Arabic**، نط 12، خط داكن
- 5 - إن كان البحث أو الدراسة لغتها الفرنسية أو الانجليزية فيجب اعتماد الشروط التالية:
 - نوع الخط **Time New Roman** ، نط 15
 - المصادر ومراجع البحث بنط 12 تكتب آخر الورقة بترقيم مستمر.
- 6 - الهوامش تعرض أسفل كل صفحة نط 11 وفق الترتيب التالي
 - اسم المؤلف ولقبه، عنوان الكتاب أو المقال ، عنوان المجلة أو المؤتمر، دار النشر، البلد
 - عدد الطبعة، السنة، عدد الصفحة
- 7 - ضرورة إرفاق البحث بملخص تكون لغته مخالفة للغة البحث ويكون في أول صفحة.
 - لا تزيد عدد صفحات البحث عن 15 صفحة تتضمن الصفحة الأولى منه: الاسم واللقب للباحث
- 8 - الدرجة العلمية، جامعة أو كلية الانتساب، التخصص الدقيق، البريد الإلكتروني الهاتف صورة شمسية حديثة بالألوان)، وتتضمن الصفحة الأخيرة منه المراجع والمصادر.
- 9 - لا تتقاضى المجلة أجورا على النشر فيها في العدد الأول والثاني، ولا تدفع للباحث مكافأة مالية عن البحث الذي ينشر فيها.
- 10 - بمجرد إشعار الباحث بقبول بحثه للنشر قبولا نهائياً، تنتقل حقوق الطبع والنشر إلى مجلة IAFA للعلوم الإنسانية والاقتصادية والقانونية.
- 11 - أي بحث يتم المشاركة به في مؤتمرات أو ملتقيات الأكاديمية، لا يتم نشره بالمجلة إلا بعد خضوعه إلى التحكيم من قبل اللجنة العلمية الخاصة بالمجلة.
- 12 - يمكن لأي باحث إرسال بحثه للنشر بعد التقييم العلمي من قبل اللجنة الخاصة بالمجلة.
- 13 - يتحصل كل باحث على نسخة إلكترونية بعد دفع رسوم النشر بالمجلة.
- 14 - لا تقبل البحوث إلا عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة وهو revueiafatn@gmail.com
- 15 - الأبحاث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية للمجلة



نلتقي لتتعلم و نرتقي

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1001 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1002 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1003 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1004 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1005 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1006 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1007 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1008 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1009 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018

IAFA مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية والقانونية
مجلة دولية علمية فصلية محكمة
تصدر عن الأكاديمية الدولية للعلماء والتطوير

عدد 1010 مجلد 2019
الرقم العربي: ISSN 1737-7161
الرقم العالمي: 4197-2018



إقامة ملكية، الطابق 4، مدرج ب، شقة 08، ضفاح البديرة، 053 تونس - الجمهورية التونسية

الثمن 50 دت / \$ 20